



Princeton University Library

This book is due on the latest date
stamped below. Please return or re-
new by this date.

| | |
|--|--|
| | |
|--|--|





32101 024827881

Sa'idi

ترجمة وموازنة ونقد

زَعَامَةُ الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ

بين امرئ القيس وعدي بن زيد

أَيْفُ

عبد المتعال الصعيدي المدرس بكلية اللغة العربية
من كليات الجامع الأزهر

الطبعة الأولى: حق الطبع محفوظ للمؤلف

١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م

=====

المطبعة المحمودية التجارية بالأزهر بمبصر

لصاحبها: محمود علي صييح

2271
5045
399
1934

مكتبة
الملك
عبد العزيز
بدمشق



32101 024827881

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد حمداً لا يحصى ثنؤه وأصلى على نبيه محمد وجميع أنبيائه — وبعد —
فانه إذا كان لاغنى لامة من الأمم عن دين تصل به إلى الكمال في سعادتها
وعن علم تصل به إلى الكمال في رفعتها ، فانه لاغنى لها أيضاً عن أدب تصل
به إلى الكمال في عواطفها ، فلا يغنيها الدين وحده عن العلم والأدب ، ولا
يغنيها العلم وحده عن الأدب والدين ، ولا يغنيها الأدب وحده عن الدين والعلم
والدين من بين الثلاثة خير محض ، أما العلم والأدب فقد يستخدمما في
الشر استخدامهما في الخير ، فلا تصل الامة بهما إلى الكمال في رفعتها
وعواطفها بل تنحط بهما منزلتها وتفسد عواطفها

فيجب إذا أردنا أن ندرس الأدب درساً نافعاً أن نلاحظ في درسه
وظيفته التي تراد لصلاح الناس منه حتى يؤدي فيهم ما خلق له ، وإذا كنا
قد غفلنا إلى الآن عن هذا في درسه حتى أفسدنا به على امتنا عواطفها
وأخلاقها ، وصار أدبها رسول شرفها ، فانه قد آن لنا أن نشفق على هذه
الامة من هذه الدراسة الأديية المفسدة ، وأن نستبدل بها دراسة أخرى
صالحة ، وما أحسن لو يأتي هذا من ناحية الأزهر وكلياته ، وهو الذي
يرجى الآن ذلك منه

وقد أردت أن أتقدم أمام الناس بهذا المثل من تلك الدراسة الأديية
الصالحة ، وسأبعه بأمثال أخرى إن شاء الله تعالى

ميزان الشعر

يجب قبل أن نأخذ في الموازنة بين هذين الشاعرين (امرئ القيس وعدى ابن زيد) أن نعرف الميزان الذى نزن شعر كل منهما به ونحكم به بينهما لنصل إلى حكم صحيح فيما يريد من إشار أحدهما على الآخر بزعامة الشعراء الجاهلى ، بل إن هذا الميزان إذا اهتدينا اليه ينفعنا فى الموازنة بين جميع الشعراء ويمكننا به أن نضع كل شاعر فى المنزلة التى تليق به ، ولا يكون هناك معه محل لهذا الاضطراب الكثير الذى منبنا به فى ترتيب شعرائنا ووضعهم فى منازلهم اللائقة بهم بين شعراء عصرهم أو غيرهم ، وإنك لترى شاعرا يضعه بعض علماء الادب فى شعراء الطبقة الاولى ، ثم ترى غيره يضعه فى شعراء الطبقة الثانية ، ثم ترى ثالثا يضعه فى شعراء الطبقة الثالثة وهكذا ، فإذا أردت أن تعرف الميزان الذى وزنوا به شعر هذا الشاعر ليضعوه فى الطبقة الاولى أو الثانية أو الثالثة لم تجد هناك ميزانا للشعر متفقا عليه بينهم ، وإنما هناك ذوق غامض لكل واحد منهم يرجع فى حكمه اليه ولا يمكنه أن يقنع به فى وضوح غيره ، بل إن أحدهم ليقول هكذا اقتضى ذوقى وكفى ، أو يقول إن ذلك أمر يختلف باختلاف الاذواق ، كأنما الموازنة الشعرية موازنة بين أذواق أولئك العلماء وليست موازنة بين أشعار الشعراء ، فإذا ذكروا فى موازنة ما شيئا لم يذكروا ما يصح أن يقدم به شاعر فى الاطلاق على غيره حتى لا يكون هناك خلاف بينهم فيه وإنما يقدمونه ، من ناحية لا تمنع أن يقدم غيره من ناحية أخرى عليه ، كما يقدم أهل البصرة امرأ القيس من ناحية أوائله وسبقه ، ويقدم أهل الكوفة الأعشى نظرا الى كثرة طوالة الجيدة ، ويقدم

أهل الحجاز زهيرا والنايعة نظرا الى حكمة زهير وقلة معاذته وفضوله ، و الى حسن ديباجة النايعة واستوائه ، فلاشك أن شيئا من ذلك لا يقدم في الاطلاق واحدا من هؤلاء الشعراء الاربعة على غيره ، وانما يقدمه ان صح به تقديم من الناحية الخاصة به ، ولا يمنع تقديم غيره عليه من الناحية الاخرى الخاصة به ، فمثل هذه الامور الخاصة لا تصح أن تكون ميزانا عاما للشعر يوزن به ، ويقدم الشاعر به في الاطلاق على غيره

و اذا أردنا أن نضع للشعر هذا الميزان العام فلنلتصمه من ناحية هذه الامور الثلاثة العامة فيه (موضوعاته وألفاظه ومعانيه) وهو موضوعاته هي أغراضه ، وألفاظه هي معانيه ، ومعانيه هي ألفاظه ، ولا يمتاز اللفظ عن المعنى الا في مظهر وجوده في اللسان ووجود المعنى في الذهن ، فليس هناك في الحقيقة الا شيئين يصح أن يلتصم هذا المقياس العام للشعر منهما (موضوعه ولفظه و معناه)

فهل الشعر يوزن بموضوعه أو يوزن بألفاظه ومعانيه أو يوزن بهما معا ؟
و اذا كان يوزن بهما معا فما الذي ينظر اليه قبل غيره منهما ، ويكون التعويل في ذلك عليه ويعد الثاني مكملا له ؟

ولا يمكن أن نصل الى شيء في ذلك قبل أن نعرف ماهو الشعر ؟ وما هي وظيفته في الحياة ؟ فهل الشعر ألفاظ ومعان وأخيلة لا طائل تحتها ؟ وهل هو عبث وهو في الحياة ؟ وهل هو كما يقول الناس من وحي الشياطين ؟ أو هو أمر آخر غير ذلك له وظيفة في الحياة غير العبث واللهو ، وليس هو مجرد ألفاظ ومعان وأخيلة ، وإنما هو سبب من أسباب نهوض الأمم ، و وحي وإلهام من الله تعالى ، وليست الألفاظ والمعاني والأخيلة الا أبوابا يلبسها

ليظهر بها ، ويؤدى فى الناس رسالته ووظيفته

فالأصمعى (١) وأضرابه ممن ينظر الى الأدب نظرة أعراية يرون أن الشعر لا يقوى الا فى باب الشر فاذا دخل فى باب الخير لان ، وإنما طريق الشعر عندهم هو طريق شعر الفحول مثل امرئ القيس وزهير والنابغة من صفات الديار والرحل والهجاء والمديح والتشبيب بالنساء وصفة الحمير والخيل والحروب والافتخار وما الى ذلك فاذا دخل فى غيره مما دخل فيه بعد الاسلام ضعف ولان ، وهم يرون أن شعر حسان بن ثابت كان بهذا السبب فى الجاهلية أقوى منه فى الاسلام ، فكان فى الجاهلية قويا حينما كان يسلك به مسالك اولئك الفحول ، ثم ضعف فى الاسلام حينما سلك به غير هذه المسالك من مرثى النبى صلى الله عليه وسلم وحمزة وجعفر رضوان الله عليهما وغيرهم

وقد سار الناس على ذلك من يوم ان تكلموا بعد الاسلام فى علم الادب الى عصرنا الحاضر ، يقدمون فى كل عصر من شعرائه من يسلك فى باب الشر مسلك اولئك الفحول ، ويجعلون الخطيئة الشاعر الهجاء شاعر المخضرمين ، ويجعلون الفرزدق وهو من الهجائين أيضا شاعر الاسلاميين ، ويجعلون بشارا وهو ايضا من الهجائين شاعر المحدثين ، فاصبح الشعر بذلك فى الاسلام أداة شر مثل ما كان فى الجاهلية ، وضاعت جهود الاسلام فى اصلاحه وتقويم معوجه ، حتى صار كثير من المسلمين لا يعرفون ان للاسلام فى شعر العرب من الاصلاح الادبى ما لا يقل فى خطره عما جاء به فى أمورهم الاخرى من الاصلاح الدينى

(١) الموشح فى مأخذ العلماء على الشعراء ص ٦٢ طبع المطبعة السلفية

فقد شب النبي صلى الله عليه وسلم والشعر العربي آخذ في تلك الأبواب من الشر التي يقال أنه لا يقوى الا فيها، فكان من عناية الله به أن حفظه منه ، وحي ذلك رسول الله بعد بعثته فقال (لما نشأت بغضت الى الاوثان وبغض الى الشعر) فلم يكن شعرهم في فساده يقل عن أوثانهم في فسادها فبغضا اليه معا ، فلما بعث صلى الله عليه وسلم ونزل عليه القرآن وقال المعارضون فيه أنه شاعر يجيد سبك الكلام قال الله لهم (وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين) وقال أيضا (والشعراء يتبعهم الغاؤون ، الم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ، الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا واتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) وهو في ذلك لا يكتفى بنفي تهمة الشعر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بل يتخذها وسيلة لدم شعرهم وأوديته التي يهيم اصحابه فيها ، ويزعم الاصمعي وأضرابه أنها أبوابه التي تتجلى فيها قوته ، فيذكر الله انها أسباب فساده وضعفه ، ويذكرون انها أسباب حسنه وقوته ، ثم يمدح الطرق التي ياخذ بها شعراء المسلمين ويستثنيهم من ذمهم من الشعراء (الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات) فلا ترضى الاصمعي وأضرابه تلك الطرق ، ويقولون أن الشعر لم يضعف الا بها ولا شك أن الاصمعي إذ يذهب الى ذلك إنما يرى أن الشعر ألفاظ ومعان وأخيلة لا غير ، فاذا قويت في باب الشر كان طريقها طريق أولئك الفحول من الشعراء ، وإذا ضعفت في باب الخير ولا بد أن تضعف على زعمه فيه لم تكن من الشعر في شيء .

ولا شك أن القرآن الكريم إذ يذم تلك الطرق التي يتعصب لها الاصمعي إنما يرى أن الشعر حكمة مصدرها الوحي والالهام من الله تعالى ،

ولا يراه لهواً وعبثاً يصدر عن وحى الشياطين (هل أنبئكم على من تنزل
الشياطين ، تنزل على كل أفاك أئيم) وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يسمى شعر حسان بن ثابت وغيره من شعراء أصحابه حكمة ولا يسميه
شعراً ، وقال أيضاً « إن من البيان لسحراً وإن من الشعر لحكمة » فالشعراء
في الاسلام هم حكام الامم وقادتها ، ورسول الخير والرشاد فيها ، وليسوا
أولئك العابثين بالشعر في اللهو ونحوه من الضروب التي يعبثون فيها بشعرهم
وهذا هو إصلاح الاسلام في الشعر وميزانه عنده ، فهو يوزن فيه
بموضوعه وأغراضه قبل أن يوزن بألفاظه ومعانيه وأخيلته ، ولا بد عنده
من كل منهما فيه ولكن نبيل الموضوع قبل فخامة اللفظ ، وشرف الغرض
قبل جزالة المعنى ، فإذا لم يكن شريف الغرض كان عبثاً لا شعراً ، وإذا لم
يكن حسن اللفظ والمعنى كان نظماً ولا يسمى شعراً أيضاً ، ولكنه لا يبلغ
أن يكون عبثاً

فإذا كان الشعر في أغراض شريفة في ذاتها كالحكمة والموعظة الحسنة
ووصف محاسن الطبيعة في سمائها وأرضها وبحارها وأنهارها وجبالها وسهولها
والترغيب في الفضائل ومحاربة الرذائل ونشر عقائد الدين الصحيحة وبث
روح النهوض في الامم ومحاربة عوامل الضعف فيها وما إلى ذلك من
الأغراض الشريفة في ذاتها فذلك هو الشعر الحسن في ذاته ، والذي تباهى
به الامم بعضها بعضاً ، ويمكن أن ينقل من لغة إلى لغة فتشرف به اللغة التي
نقل منها عند أهل اللغة التي نقل اليها

وإذا كان في المدح وجب أن يتوخى فيه الصدق ، وأن يصاب عن
التكسب والاستجداء ، فلا يصف الممدوح إلا بما فيه ، ولا يمدحه إلا بما

يستحق به المدح في شخصه ، فيكون مدحه تشجيعاً له على المضى في سبيله ،
 وحتملاً لغيره على الاقتداء به ، بخلاف هذا المدح التجارى الذى يشتري
 بالمال ، ويجعل الظلم عدلاً ، والقبیح حسناً ، وينشر فى الامم الرياء والملق ،
 ويهدم الفضائل والخصال الشريفة

وإذا كان فى الهجاء وجب أن يحارب به الرذيلة وأصحابها ، وأهل
 الباطل الذين يحاربون الامم فى نهوضها أو عقائدها الصحيحة التى تدين بها ،
 فاذا اتجر به كالمدح وأزهب به الشاعر الناس ليعطوه كان أثره فيهم أسوأ
 من أثر ذلك المدح التجارى ، وأزال من بينهم خالق الحياء ، ونشر بينهم
 السلاطة والبذاء

وإذا كان فى التشبيب وجب أن يكون عفيفاً يصف المحاسن فى اعتدال
 ولا يجاوز ذلك إلى ذكر أمور لا يرضاها الخلق ، ولا تبيحها العفة
 وهكذا كل تلك الابواب التى يزعم الاصمعى أن الشعر لا يقوى إلا
 فيها إنما يحسن فيها الشعر إذا ابتعد به عن جانب الشر فيها ، ولم تتجاوز الحد
 المقبول منها

وهذا حكم الله ورسوله وسار الخلفاء الراشدون على منواله ، فأخذ
 الادب العربى فى ذلك العهد الصالح ينهج منهاج الصالحة ، ويستن سنته
 المستقيمة ، ويشمر فى ذلك ثمرأ صالحاً وهو لم يجاوز بعد عهد طفولته ،
 والشعراء لم تنهياً نفوسهم تماماً له ، ولم تتخلص من قيود ماضيها الجاهلى
 ولكن الحظ السىء لهذه الامة أبى إلا أن يعاجلها فى ذلك العهد ،
 ويحرمها منه قبل أن يوتى فيها أكله ، ويقضى على أدبها الاسلامى وهو
 لا يزال فى مهده ، فيعود الادب فيها إلى نزعته الاولى أعرابياً جافاً كما كان

قبل الاسلام ، بدويا متعجرفاً لا أثر فيه لثقافة عالية أو حضارة راقية ، ثم يطغى هذا الادب الفاسد على الناس ويستهوى نفوسهم ويلعب بعقولهم فلا يعرفون غيره ، ولا يدرسون إلا آثاره ، ولا يقدمون إلا رجاله ، وتمضى تلك القرون على الشعر العربي فلا تجد فيه من الشعر العالمى الذى تقباهي الامم به وتتناقله بينها مثل ما يوجد فى شعر الامم الاخرى من ذلك الشعر العالمى ، ولو أن ذلك الادب الاسلامى لم يواد فى مهده لكان لنا الآن منه أدب عالمي كثير نفاخر به من يفاخرنا بأدبه العالمى ، ولم يكن لنا من دواوين الشعر ذلك العدد الذى تنوء الدنيا به ، فاذا أغرقتة فى بحر من بحورها الواسعة لم تجدك خسرت شيئاً به ، أو ضاع منك ما تحزن على فقدته

ألا إنه يجب أن يصلح درس الادب ، وأن يخلص من تلك النزعات الجاهلية ، وأن يوزن بنبله وشرفه وثقافته قبل أن يوزن بألفاظه ومعانيه وأعرابيته ، وأن يقدم فيه من قدمه الله ورسوله ، ويؤخر فيه من قدمه الاصمعى وأضرابه ، فهناك يستقيم للإمة أدبها ، ويؤدى وظيفته الصالحة فيها

الشعر الحضري والبدوى

ليس تعصب الأصمعى وإخوانه وهم جمهور علماء الأديب على الشعر الاسلامى إلا لتعصبهم للشعر البدوى على الشعر الحضري ، وإيثارهم خشونة البداوة على رقة الحضارة ، وعنجهية البوادي على ثقافة المدن ، وعجرفة الأعراب على تهذيب أهل الحضرة ، وقد ذهب هؤلاء العلماء فى هذا التعصب الى أبعد حدوده ، فتحفظوا من رواية الشعر الحضري ، وأضاعوا علينا منه كل ما قاله شعراء أهل الحواضر فى دولتى المناذرة والغساسنة ، ولم

يرووا لنا مما قيل في هاتين الدولتين من الشعر إلا الذي يمت في أصله الى البادية ، ويكون رجاله من النازحين منها الى حضرهما مثل النابغة الذبياني في دولة المناذرة ، وحسان بن ثابت في دولة الغساسنة ، كأن الشعر كان وقفاً في هذا العصر على رجال البادية ، ولم يكن له في حضر هاتين الدولتين عوامل أكثر من عوامله فيها ، والذي لا يقبل العقل غير انه كان هناك شعراء من اهل الحضر في هاتين الدولتين ، وانه كان لهم شعرا أكثر من شعر اهل البدو ، والتعصب الاعمى وحده هو الذي أضاعه علينا ، وحرماننا بذلك من فوائد أدبية وتاريخية جلييلة ، ولو وصل الينا لتغير نظرنا الى شعر هذا العصر ، ولم يكن مطبوعاً عندنا بطابع الصحراء الذي نطبعه به

قال ابو نصر الفارابي في اول كتابه المسمى بالالفاظ والحروف: كانت قريش أجود العرب انتقاءً للافصح من الالفاظ ، وأسهلها على اللسان عند النطق ، وأحسنها مسموعاً وأبينها إبانة عما في النفس ، والذين نقلت عنهم العربية وبهم اقتدى وعندهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم (قيس وتميم واسد) فان هؤلاء هم الذين عنهم نقل أكثر ما أخذ ومعظمه ، وعليهم اتكل في الغريب وفي الاعراب والتصريف ، ثم (هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين) ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم ، وبالجملة فانه لم يؤخذ عن حضري قط ، ولا عن سكان البراري ممن يسكن اطراف بلادهم المجاورة لسائر الامم الذين حولهم ، فانه لم يؤخذ عن لحم ولا عن جذام لمجاورتهم اهل مصر والقبط ولا عن قضاة وغسان وإباد لمجاورتهم اهل الشام ، واكثرهم نصارى يقرءون بالعبرانية ، ولا من تغلب والنمر فانه كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ، ولا من عبد القيس وأزد عمان لانهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند

والفرس ، ولا من اهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ، ولا من بنى حنيفة
وسكان اليمامة ، ولا من ثقيف واهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين
عندهم ، ولا من حاضرة الحجاز لان الذين نقلوا اللغة صادفهم حين ابتدوا
ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الامم وفسدت السننهم

فهذه القبائل العربية كلها أهمل أدبها وأهمل الاخذ عنها لاتصالها بأهل
الحضر أو بتلك الامم التي عد اتصالها بها عيباً فيها، فلم ينقل شيء من أدبها
في عصر أولئك العلماء الذين عنوا بنقل اللغة ، وكذا فيما قبله من العصور، لان
أكثر تلك القبائل العربية قديم الاتصال بتلك الامم ، فسقطت به عربيتها
عند أولئك العلماء من عهد اتصالها بها

وقد كان على أولئك العلماء أن يعرفوا ان حاجتنا الى عربية هذه القبائل غير
الخالصة لا تقل عن حاجتنا إلى عربية القبائل البدوية الخالصة ، وكما كانت
حاجتنا شديدة إلى معرفة هذا الادب العربي الذي تآثر بتلك الامم المتحضرة
وعد التعصب الاعمي هذا سيئة فيه ، وهو خليق بان كان يعد من حسناته
ويحرص بسببه على روايته ، واذا كان للادب البدوي خلوص عربيته فللادب
الحضري تهذيبه وثقافته ، وقد تكون هذه الميزة عند بعض الناس أحق
بالعناية والحرص عليها من تلك الميزة

ولكن أولئك العلماء ، لم يكونوا في عصرهم يشعرون بحاجتنا نحن الآن
الى ذلك، وإنما كان يملك عليهم كل أمرهم شيء واحد هو حفظ اللغة العربية من
الفساد الذي أخذ يتسرب اليها من اللغات الاخرى، ولم يكن علاج ذلك عندهم
إلا بتدوين العربية الخالصة التي لم يتسرب الى أهلها ذلك الفساد في عصرهم
أو قبل عصرهم ، فآخذوا ينتجعون البوادي من أجل ذلك و يقيمون فيها أكثر

أوقاتهم وبأخذون عن أهلها علومهم ، فتأثروا بهذه العوامل في نظرهم الى
الادب العربي ، وأصبحوا الا يمكنهم بعد التأثر بالبيئة البدوية وعلومها إلا
أن يتعصبوا للادب البدوي على الادب الحضري ، ولو لم يفعلوا ذلك
لكانوا متناقضين مع أنفسهم ، لأن علمهم لم يقم إلا على اساس اتهام الادب
الحضري وعدم الثقة به ، والوثوق بالادب البدوي الذي لم يكن تسرب اليه
لحسن حفظه شيء من اللحن في عصرهم ، ولو أن الزمن تأخر بهم الى الوقت
الذي تسرب اليه اللحن فيه أيضاً لكانوا على الاقل أخف في تعصبهم للادب
البدوي على الادب الحضري. ونحن الآن نرى أنه كان يمكن تدوين العربية
الخالصة وأدبها وحدهما ، وتدوين عربية ذلك الحضر وتلك القبائل المجاورة
لتلك الامم وأدبها وحدهما ، فكنا نجمع إلى حفظ العربية الخالصة حفظ
تلك العربية المتأثرة بتلك الامم ، وربما كان في ادبها خير كثير حرمتنا الآن
منه ، وربما كان ذلك الادب لا يقل حاله عن الادب العربي في العصر العباسي
حينما تأثر بمثل ما تأثر هو به ، وتوجد نصوص قليلة عميت عنها عين ذلك
التعصب تدل على ان ادب الحضرة في ذلك العهد كان ارقى من ادب البدو ،
وانه تأثر فيه بمثل تلك الامور التي تأثر بها الادب العباسي ، قال محمد بن
سلام : لم يقو احد من الطبقة الاولى ولا من اشباههم إلا النابغة في بيتين
قوله :

امن آل مية رأمح او مغتد عجلان ذا زاد وغير مزود
زعم البوارح ان رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغراب الاسود
وقوله :

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فنناولته واتقتنا باليد

بمخضب رخص كأن بنانه عثم يكاد من اللطافة يعقد
 فقدم يثرب فعيب ذلك عليه فلم يابه له حتى اسمعوه إياه في غناء ، واهل
 القرى الطف نظر امن اهل البدو وكانوا يكتبون لجوارهم اهل الكتاب ، فقالوا
 للجارية اذا صرت الى القافية فرتلى ، فلما قالت (الغراب الاسود) و (يعقد)
 و (باليد) علم فانتبه فلم يعد فيه ، وقال (قدمت يثرب وفي شعري ضعة
 ورحلت عنها وانا اشعر الناس)

وقد خلص الينا من بين برائن ذلك التعصيب آثار قليلة من ذلك الادب
 الحضري منظورا إليها منه بعين البغض ، وقد آن لها أن تأخذ حقها من
 الانصاف في عصرنا الحاضر الذي أصبح لا يرضيه ذلك الادب البدوي ،
 ولكنه ياخذ بما يأخذه عليه كل الادب العربي ، وينسى ذلك الادب الذي
 حرمانه بتعصب أولئك العلماء عليه ، والذي أراد الاسلام أن يأخذ
 الأدياء به فأبوا إلا أن يأخذوا بالادب البدوي ؛ ويجعلوا رجاله قدوتهم
 وأئمتهم :

ولا نريد من هذا إلا أن الادب الحضري في جملة كان خيرا من الادب
 البدوي في جملة ، وقد يوجد من أدباء البدو من كان خيرا من بعض أدباء
 الحضرة ، ومن أدباء الحضرة من كان في أدبه أقل من بعض أدباء البدو ، وهذا
 لا يخص الفاظ الشعر وحدها وما إليها من معانيه وأخيلته بل يكون في
 موضوع الشعر أيضا وأغراضه ، وللحضر شره وفساده كما للبدو شره وفساده
 ولا نريد أيضا أن نصر من ذلك الادب ما كان ينحط بين تلك القبائل
 في أطراف الجزيرة وتأثرها بتلك الامم إلى درجة العامية ، بل نريد من ذلك
 الادب ما حافظ مع نائره بهذا على صبغته العربية كما حافظ الادب العباسي

في تأثيره بمثل ذلك على تلك الصبغة أيضا ، وهذا كأدب أمية بن أبي الصلت وغيره من أدباء ذلك العهد ، ممن جمعوا الى ثقافتهم العربية ثقافات أخرى غير عربية ياخذها أولئك المتعصبون عليهم ، ويؤخرونها بها عن غيرهم

امرؤ القيس

هو حندج بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ، وهم ملوك كندة المعروفون ، ويلقب امرؤ القيس والملك الضليل وذا القروح (١) ويكنى أبا وهب أو أبا الحارث أو أبا زيد وأمه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير التغلبية ، وهى أخت كليب ومهلل ابني ربيعة التغليبيين

ولم يتفق النسابون كلهم في هذا النسب ، وبعضهم يقول ان اسمه امرؤ القيس لا حندج ، وبعضهم يقول إن اسمه قيس فقط ، وقال بعضهم إن اسم أبيه عمر ولا حجر ، وقال بعضهم ان اسم امه تملك لا فاطمة ، وقال بعضهم إنه لم يكن له ولد ذكر يكنى به ، وقال بعضهم إنه كان يشد بناته فلم يكن له اولاد ذكور ولا إناث ، وقال بعضهم إنه كان له بنت يقال لها هند ، وقيل إنها كانت أخته لابنته

وقد أراد بعض أدباء عصرنا أن يستغل هذا الخلاف في انكار وجود هذا الشاعر ليجعل قصته اسطورة خيالية لا سيرة حقيقية لشخص حقيقى ، فهى عنده موضوعة في حوادثها ، موضوعة في شعرها ، موضوعة في كل شئ فيها ، ولا تمثل شيئا كان له حقيقة . ولا شك أن هذا الخلاف لا يصح أن

(١) لقب بذلك من اجل علة القروح التى مات بها

يستغل في ذلك ، وأنه لو كان امرؤ القيس أسطورة من الاساطير لكان
 أمره عند علماء النسب أهون من أن يختلفوا هذا الخلاف الكثير في أمره ،
 فهو أجدر بالدلالة على شخص حقيقي منه بالدلالة على شخص خيالي ، ولم
 من رجال حقيقيين في العرب وغيرهم وقع في نسبهم من الخلاف مالا يذكر
 بجانبه هذا الخلاف في نسب امرئ القيس . ومن هؤلاء الرجال أبو هريرة
 من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقد اختلفوا في اسمه في الجاهلية
 والاسلام وفي اسم أبيه خلافات كثيرة حتى ذكروا له نحو من عشرين اسما
 ولأبيه نحو خمسة عشر اسما ، وأبو هريرة شخص حقيقي لا ينازع احد في
 وجوده ، ومن هؤلاء الرجال هو ميروس الشاعر اليوناني صاحب الياذة
 المعروفة ، فقد اتفقوا على ان (هو ميروس) لقبه لا اسمه واختلفوا في معناه
 وسبب تلقيبه به ، فقيل انه بمعنى الرهينة ، وكان قد اسر في حرب فلقب به
 وقيل إنه بمعنى المتكلم في المجلس اي الخطيب والمشير الى غير هذا مما قيل في
 معناه ، ثم اختلفوا في اسمه فقيل انه كان يسمى ميونيدس اي ابن ميون ملك
 ليديا ، وكان تزوج امه (كريثيس) وهو طفل على يدها فدعاه باسمه ، وهو
 يعتقد ان اباه من الجن ، وقيل إن اباه كان يسمى داماسوغوراس ووالدته
 اثرا ولدته في مصر وربته بنت كاهنها (اوروس) وذكر هيرودوتس ان اسم
 هو ميروس ميليسجينيس اي ابن النهر ميليس ، وان امه ولدته في ازمير ، وقد
 رجحوا رواية هيرودوتس على غيرها وان كانت لا تخلو من بعض ما آخذ فيها ،
 وكان ارسطو الفيلسوف شديد الاعجاب بهو ميروس وقد نسبه الى آلهتهم ،
 فذكر ان طائفة من قرصان ازمير سطت على فتاة من جزيرة يوس وهي حبلى
 من احد الآلهة ، فاحتملوا الي بلدتهم ، فولدت لهم هذا الشاعر ، وهذا

قليل من كثير من خلافاتهم في شان هو ميروس ولم يصل الخلاف في امرى القيس الى هذا الحد من خلافاتهم فيه ، ويظهر ان هذه الخلافات من حظ كل شخص اشتهر بلقبه او كنيته دون اسمه ، فاذا تقادم عليه العهد ذهب الناس في البحث عن اسمه تلك المذاهب ، ولا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم وكان لآباء امرى القيس من كندة ملك في نجد على قبائل معد بن عدنان ، ولا بد قبل الكلام في تاريخ حياته ودرس شعره من درس بيئته المكانية والقومية وما كان يحيط به فيها من العوامل التي كان لها اثرها في حياته وشعره ، لان الشاعر يتاثر بذلك في سيرته اكثر مما يتاثر بدخيلة نفسه ، وكثير من الناس تخفى علينا دخائله ، ويعيش في هذه الحياة في مظهر يلائم بيئته اكثر مما يلائم باطن امره ، وان كان اثر ذلك قد يظهر احيانا عليه :

ومهما يكن عند امرى من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

نجد

تقع نجد في قلب بلاد العرب بين الحجاز واليمامة ، ويرتفع سطحها بين ٥٠٠٠ قدم في الغرب و ٢٥٠٠ في الشرق ، واكثر ارضها سهل رملي في بعض الجهات بركاني في بعض آخر منها ، ويوجد فيها جبال كثيرة منها جبلا أجا وسلمى وهما جبلا طيي ، ولا تخلو مع ذلك من اودية كثيرة تجري فيها مياه الامطار في بعض فصول السنة ، وأعظمها وادي الرمة وهو يسيل من حرة خيبر ويتجه إلى الشمال الشرقي متوسطا القصيم ، مارا بين أبانين ، مخترقا نجدا كلها حتى يقرب من مدينة البصرة ، وهو يضيق في بعض الجهات ويتسع في بعضها حتى يبلغ فيها مسيرة يوم ، وتصب فيه اودية كثيرة في أكثر الجهات التي يمر بها ، ولكن ذلك كله لا يكفي لأن يجعل منه نهرا دائما الجريان

لقلة أمطار تلك البلاد ، واتساعه الى ذلك الحد في بعض الجهات ، فلا يجري ماؤه الا قليلا، وتذهب مياهه في باطن الارض ، ثم تفيض في الرمل وتنبجس عيوننا في جهات كثيرة تقصدها القبائل ، وتنشئ حولها القرى والمزارع وقد أثر موقع نجد في تلك البقعة من بلاد العرب في طيب ارضها ، فكانت أطيّب بلاد العرب في مناخها وهوائها وطبيعة أرضها ، وكانت فيها معادن الفصاحة العربية الخالصة ، والشعر العربي البدوي الذي لم يشب بشيء من العجمة ، وقد سارع الفساد الى لغة العرب بعد ظهور الاسلام واختلاط العرب بالعجم ، فلم تثبت العربية الفصحى في بلد من بلاد العرب أمام ذلك الفساد ما ثبتت بين نجد وأهلها ، وخصوصا جبل عكاك الذي ثبتت العربية بين أهله إلى آخر القرن الرابع الهجري

وكان يوجد بنجد من القبائل العربية طيء في شمال نجد بجبليها أجا وسلي ، وبكر وتغلب بعالية نجد ، وعنزة وأسد في شمالي وادي الرمة ، وهوازن وسليم غربي نجد ، وغطفان وعبس وذيان شماليها ، وتميم شرقيها ، الى غير ذلك من قبائلها

ويذكر أ أكثر هذا القبائل في القبائل العربية التي تعد أفصح قبائل العرب وقد ذكر علماء اللغة أن أفصح القبائل من أخذت اللغة عنهم قيس وتميم وأسد والعجز من هوازن الذين يقال لهم عليا هوازن ويقول فيهم أبو زيد : أفصح الناس سافلة العالية وعالية السافلة ، يعني عجز هوازن وهم خمس قبائل أو أربع : سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف ، وأما أهل العالية فهم أهل المدينة ومن حولها ومن يليها ومن دنا منها ، ولم يكونوا في الفصاحة مثل أهل السافلة

وكما يذكر أ أكثر قبائل نجد في أفصح قبائل العرب يذكر كثير منها

في قبائل العرب الخاص الذين كانت بلادهم من أعظم مواطن العربية الخالصة ومن تلك القبائل قبائل كانت تسمى الارحاء لأنها كانت تحرز دورا ومياها لانزح عنها بل كانت تدور فيها كالارحاء على أقطابها ، إلا أن ينتجع بعضهم في البرحاء والجذب ، ولم يكن يحصل هذا لهم إلا في نادر أوقاتهم ، ومن قبائل الارحاء تميم بن مرة وأسد بن خزيمة وكلب بن وبرة وطية بن أد ومن تلك القبائل أيضا قبائل تسمى الجمرات من التجمير وهو التجميع لاجتماعهم على ألا يخرجوا منهم أحدا الى غيرهم ، ولا يدخلوا من غيرهم أحدا فيهم ، وهم أربع قبائل : بنو تميم بن عامر بن صعصعة ، وبنو الحارث بن كعب وبنو ضبة وبنو عيس بن بغيض

كندة وتغلب

(١) كندة : كان لكندة دولة بنجد ملوكها آباء امرئ القيس ، وقد انفق النسابون على أن كندة من عرب الجنوب القحطانيين تنسب إلى أبيها كندة بن عفير بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وقد اختلفوا بعد ذلك في سبب هجرتها من الجنوب إلى نجد بالشمال مسكن العرب العدنانيين ، فالأكثرون منهم على أن هذه القبيلة كانت تقيم في الجنوب بالبحرين في حصن المشقر ، ثم أجليت منه إلى حضرموت في زمن لا يمكن تعيينه وعددهم فيما يقال نحو ثلاثين ألفا ، فأقامت بحضرموت في بلد عرف باسمها (كندة) ثم نزحت إلى مهرة وكانت قصبها تسمى دمون ، فأقامت هناك مدة من الزمن ، وكانت تلك البلاد في حكم إخوانها الحميريين ، فاستخدموا رؤسائها وكبارها في بعض أمورهم ، وصار يدخلونهم في حاشيتهم ، إلى أن

كان عهد حسان بن تبع الحميري ، فارتفع شأن السكنديين في دولته ، وكان
سيدهم حجر بن عمرو أخاه لأمه ، وقد شاركه في كل حروبه وفتوحه في بلاد
العرب من جنوبها إلى شمالها ، فكافأه حسان على ذلك بأن ولاد قبائل معد
العدنانية كلها ، وهي قبائل بدوية متفرقة في البوادي الشمالية ، فقدم حجر
إلى نجد ونزل بطن عاقل ، وكانت قصبه دولته ، وكان هو أول ملوك كندة
وذكر اليعقوبي أن كندة نزحت من حضرموت إلى أرض معد بعد
حرب كادت تفنيها ، فجاورت عرب معد وملكوا عليهم رجلا منهم اسمه
مرتع بن معاوية بن ثور وهو أول ملوكهم ، وبينه وبين حجر بن عمرو
أربعة ملوك حكموا قبل حجر ، وعلى ما ذكره اليعقوبي تكون إقاة السكنديين
بين عرب الشمال أقدم مما ذكره غيره في الرأي الأول

ولما مات حجر بن عمرو خلفه ابنه عمرو بن حجر ويسمونه المقصور
لأنه اقتصر على ملك أبيه ، ثم مات عمرو فقام من بعده الحارث ابنه
وفي عهده استولت الحبشة على اليمن وأذهبت دولة حمير ، فزالت سيادتها
عن كندة واستقل الحارث بدولة آبائه ، وأخذ ينافس دولة المناذرة بالعراق
في تقريبهم من العجم ، وكان ملك المناذرة على عهده المنذر بن ماء السماء ،
وملك العجم قباذ أبو كسرى أنوشروان ، وقد ظهر مذهب مزدك
في بلاد العجم على عهد قباذ ، وهو مذهب اشتراكي إباضي يرمى إلى اشتراك
الناس في الأموال وغيرها ، فانتصر قباذ له ونشره في دولته ، وأراد أن يأخذ
به المنذر بن ماء السماء فإني أن يأخذ به ، فعزله عن الحيرة وولى عليها الحارث
ابن عمرو حينما وافقه على المزدكية ونشرها في كندة ، فعظم بذلك ملك
الحارث ، وأتته قبائل معد تهته بالحيرة وتطلب منه أن يملك أبنائه عليها ،
ففرق فيهم بينه الأربعة :

(١) حجر ا على بنى أسد و غطفان

(٢) شر حبيل على قبائل بكر

(٣) معد يكر ب على قبائل قيس عيلان

(٤) سلة على تغلب والنمر

ولم يطل الا امد على المزديكية ببلاد العجم، فان قبائلهم يلبث أن مات فتولى ابنه أنوشروان وناهض المزديكية حتى أبطلها، وأعاد المنذر بن ماء السماء إلى الحيرة، فهرب منها الحارث بما له وأولاده حتى نزل ببني كلب، وما زال المنذر به وبأولاده ملوك القبائل يحاربهم، ويغري قبائلهم عليهم، ويوقع بينهم حتى أضعف دولتهم

وكان حجر بن الحارث ملك بنى أسد أعظم أولاد الحارث شأنًا، وكان له عليهم إتاوة يؤدونها له كل سنة، فلما فعل المنذر ذلك بدولتهم تغير عليه بنو أسد، وامتنعوا من أداء إتاوته لرسله وطردهم إليه، فسار إليهم بجيش من ربيعة وأعاناه أخوه معد يكر ب بجند من قيس، فأتاهم فأخذ سراهم وجعل يقتلهم بالعصا حتى سموا عبيد العصا، ثم صيرهم إلى تهامة وكان يقيم بها رآلى أليسا كنهه في بلد أبدأ، فسيرهم ثلاثا حتى استشفع فيهم إليه شاعرهم عبيد بن الأبرص بقصيدة يقول فيها :

يا عين فابكى ما بنى أسد فهم أهل الندامة

أهل القباب الحمر والنم المذبل والمدامه

وذوي الجياد الجرذوا أسل المثقفة المقامه

إما تركت تركت عفوا وأوقلت فلا ملامه

أنت المليك عليهم وهم العبيد إلى القيامة

فرق لهم حجر وعفا عنهم وأعادهم إلى بلادهم، ثم عادوا إلى العصيان عليه

حتى قتلوه وقد ترك عددا من الأولاد أكبرهم نافع ، وأصغرهم شاعرنا امرؤ القيس

فهذه دولة كندة من نشأتها إلى أن تصل إلى امرئ القيس شاعرها ، وهي على ذلك من أصل قحطاني باتفاق علماء النسب ، وكانت دولة بدوية لم يكن فيها من آثار الحضارة مثل دولتي المناذرة والغساسنة ، ولم تطل مدتها حتى تذهب عنها آثار البداوة ، وكانت في الدين على وثنية الحميريين ، ثم تركتها إلى المزدكية لتنافس بها دولة المناذرة وتملك بها الحيرة ، ولا بد أنها عادت إلى وثنتها بعد أن خرجت من الحيرة ورجعت إلى مقرها بين وثنية البادية ، وقد يكون للمزدكية أثر بعد ذلك بينها . وهذه هي الأمور التي تهمنا من درس بيثة امرئ القيس من ناحية أبيه وقومه ، وليس فيها كلها شيء عندى إلا نسب كندة قوم امرئ القيس إلى قحطان دون عدنان ، فقد يثير الشك في ذلك قول امرئ القيس يتوعد قتلة أبيه :

يا لهف هند إذ خطئن كاهلا تالله لا يذهب شيخي باطلا
حتى أييد مالكا وكاهلا القاتلين الملك الحلاحلا
خير معد حسبا وناثلا وخيرهم قد علموا شمائلا

فالظاهر أن قوله (خير معد) يرجع إلي شيخه وهو أبوه كما يرجع إليه الوصف قبله ، ولا يصح ذلك إلا إذا كان من عدنان دون قحطان ، وشراح شعره يقولون إن ذلك وصف لعامر وكاهل قاتلي أبيه ، يريد أنه لا يقتل بأبيه إلا أشراف معد منهم ، فيحملونه في ذلك وصف أعدائه بأنهم خير معد ، وهذا شيء تأباه النفس في أعدائها ، لا سيما أن بني أسد لم يكونوا خير معد ، ولا يصل شأنها في معد إلى هذا الحد ، ولو كان يريد ذلك لساق شعره هذا المساق :

حتى أريد مالكا وكاهلا خير معد حسبنا ونائلا

ليكون هذا الوصف خالصاً لهم ، ولم يات به على هذا الشكل الذي لا ينكر أحد أنه ظاهر في آية دونهم ، وقد كان امرؤ القيس يستنجد في ثأر آية بقبائل العرب العدنانية والقحطانية ، ولم يكن يريد أن يجعلها حرباً بين القحطانيين والعدنانيين ، وكان أول من أجابه وساعده في ذلك أخواله من بكر وتغلب وكانوا من العدنانيين

وبما يؤيد ذلك قوله أيضاً يفخر :

وأنا الذي عرفت معد فضله ونشدت عن حجر بن أم قطام
 فيذكر معداً في فخره دون قحطان ، ولو كان من قحطان لذكرها في فخره
 دون معد ، ويقول شراح شعره إنه يريد أن معداً وهم بعيدون عن نسبه أقروا
 بفضله ، فقحطان قومه أجدر منهم بأن يقرؤا به ، وهو تكلف لم يحملهم
 عليه إلا ما ذكره علماء الأنساب من أن كندة من قحطان ، وليس كل
 ما يذكره علماء الأنساب يجب أن يؤخذ قضية مسلمة ، وقد دخل أنساب
 القبائل تخليط كثير ، حتى ذكر ابن خلدون في مقدمته أن بعضاً من أهل
 الأنساب قد يسقط إلى أهل نسب آخر بقرابة اليهم أو حلف أو ولاء فينتهي
 إلى نسبهم وينسى نسبه الأول بطول الزمن ويذهب أهل العلم به فيخفي
 على أكثرهم وما زالت الأنساب تسقط من شعب إلى شعب ويلتحم قوم
 بالآخرين في الجاهلية والإسلام والعرب والعجم ، فليس من البعيد أن يكون
 هذا شأن كندة مع حمير حين اتصلت بها ، فظن الناس أن نسبها يتصل بقحطان
 مثلها ، ثم طال على ذلك الزمن حتى أخذ علماء الأنساب قضية مسلمة

(٧) تغلب : كانت فاطمة أم امرئ القيس من هذه القبيلة ، وقد تأثر بها

في شخص امه وأخواله ، وهي إحدى قبائل ربيعة العدنانية ، وكان بينها وبين

اليمن عداً شديداً ، وحروب استمرت بينهما بسبب ما كانت تلاقيه من ظلم ولاية حمير عليها ، وقد انتهت تلك الحروب بفوزها في يوم خزاز على قبائل اليمن ، وكان كليب خال امرئ القيس قائدها فيه ، وكانت الحبشة قد استولت على اليمن فأمكن قبائل ربيعة أن تتغلب على ولايتها ، وتفوز على قبائلها لذهاب مددها من دولة حمير ، ولا يخفى أن دولة كندة كانت ظاهرة في ذلك الوقت ، فيمكنك أن تأخذ من عدم تعرضها لقبائل ربيعة في حروبها مع أهل اليمن وتزوج ملكها حجر بفاطمة بنت ربيعة زعيمها في تلك الحروب دليلاً آخر غير ما تقدم على أنها غير يمنية الأصل ، وفي قوة هذا الدليل أيضاً عدم تعرضها للحبشة في حربها مع دولة حمير ، وأنها ما كادت تتخلص منها حتى نسيتهما كأن لم تكن تابعة لها ، ثم أخذت تذهب لها علاقات أخرى مع دول غيرها

وكان مهلهل خال امرئ القيس شاعراً فارساً واسمه عدى ، وإنما لقب بالمهلهل لأنه فيما يقال أول من هلهل الشعر أى رققه وأطاله ، وكان قبله مقطعات صغيرة ، وكان يعيش في حياة أخيه كليب عيشة مجنون ولهو ، يجتمع فيها بالنساء ويختلط بهن ، حتى لقب زير نساء أيضاً لقبه بذلك أخوه كليب ، وكانا يعيشان معا بعالية نجد بين قومهما من تغلب وبكر ، ويجاوران فيها دولة كندة ، فلما وقعت حرب البسوس بين القبيلتين وتفرق أمرهما ادخلتهما هذه الدولة في ملكها ، وملك الحارث بن عمرو ابنه شرحبيل على بكر ، وملك ابنه سلة على تغلب ، فاتصل امر هذه القبائل بعضها ببعض ، وجمعت بينها تلك الدولة في تلك البقعة من بادية نجد ، ونشأ فيما بين ذلك كله شاعرنا امرؤ القيس

حياة امرىء القيس

(١) في شبابه : نشأ امرؤ القيس في ظل ملك بدوى لا يعنى بثقافة ولا تعليم ، وإنما كل ما فيه من ذلك الشعر الذى انصرفوا اليه عن كل شىء سواه ، واستعانوا به في حياتهم اللاهية ، حتى استعملوه في لهوهم اكثر مما استعملوه في جددهم ، فشدبوا به في النساء ، وتغنوا به في الخمر ، وترنموا به في الفخر ، وبكوا الديار ، ووقفوا على الدمن والاطلال ، ولم يجاوزوا ذلك ونحوه الى جد الحياة الا قليلا لا يذكر معه ، وكان ابوه ذلك الملك الجبار الذى لم يعن بامور رعيته واصلاح شؤونها ، مثل عنايته بحباية امواله ، ليصرفها في شهواته وملذاته ، وكانت امه فاطمة اخت كليب ومهلل ابني ربيعة ، ولم يكن كليب في عتوه باقل من حجر والدامرىء القيس ، وقد بلغ من عتوه انه كان يحمى مواقع السحاب فلا يرعى احد حماده ، حتى ضرب بعزته المثل فقيل (اعز من كليب) وقد قضى مهلهل شبابه في الشعر والمجون واللهو ، ولم يعن بشىء من امر اخيه كليب حينما القت قبائل بكره مقاليد أمورها اليه بعد انفصالها عن اليمن ، فسكان كليب لا يعجبه ذلك منه ويلقبه زير نساء من اجله ، فلما قتل كليب صحا مهلهل من سكره ؛ واخذ يطالب بثاره ، ويشتط في ذلك اشتطاط من لم يعن بالحياة ، وقضى اوقاته في اللهو مثله ، وقد استمرت حرب البسوس بين بكر وتغلب من اجل كليب نحوًا من اربعين سنة

فكل شىء كان يحيط بامرء القيس في تلك البيئة كان يغريه بحياة اللهو والشعر ، وبان ينصرف عن امر ابيه انصراف خاله مهلهل عن امر اخيه ، وقد كان اصغر اولاد ابيه حجر فلم يطمع في ملكه واختار عليه جانب اللهو فيه ، وكان الشعر من اعظم اسباب اللهو في تلك البوادي الغافلة عن جد

الحياة ، فطلبه امرؤ القيس من أجله حتى إذا اجتمع بالنساء أنطقه بذكر
محاسنهن وتفنن في وصف جمالهن ، وإذا جلس الى الخمر أنطقه بذكرها
ووصف مجالسها ، وإذا ذهب الى الصيد أنطقه بوصف الخيل التي يصيد
عليها والآلات التي يصيد بها ، وهذا الي استعداده الوارثي للشعر من جهة
أمه وأخيها مهلهل ، ومن جهة أبيه أيضا إذ كان جده الاعلى حجرا آكل
المرار يقول الشعر ، وكذلك عمه سلمة بن الحارث ومعد يكرب بن الحارث
وقد اختار امرؤ القيس شاعرين وجد عندهما من الشعر طلبته فأخذ
عليهما ، فأما أحدهما فخاله مهلهل الذي تشبه حياته حياته ، وهو الذي علمه
القريض فيما يقولون « وجعله يذهب في شعره وسيرته مذهبه ، ولكن شعر
امرى القيس ليس في سهولة شعر خاله ولا يبلغ في اللين درجة لينة ، وهذا ناشئ
من أنه لم يتأثر به في الشعر وحده ، وأما ثانيهما فأبو داود الايادي ، وقد
ذكر ابن رشيق أن امرأ القيس كان يتكى عليه ويروي شعره حتى عده بعضهم
رواية له ، وكان أبو داود وصافا للخيل وأكثر شعره في أوصافها ، وكثير
من شعر امرى القيس فيها متأثر بما جاء فيها من شعره ، وقد يكون امرؤ
القيس تأثر بغيرهما ممن أدر كه من شعراء عصره ، ولكن هذين الشاعرين
هما اللذان أدباه وعلماه ، وظهر في شعره أثرهما أكثر من غيرهما ، وكان
يعاصره من الشعراء عبيد بن الأبرص شاعر بني أسد ، وكان من ندماء
ملكهم حجر والدامرى القيس ، وكذلك التوأم اليشكري وعلقمة الفحل
وعمر بن قميثة وغيرهم من شعراء عصره ، وكان أكثرهم أثرا فيه بعد ذينك
الشاعرين عبيد بن الأبرص لتلك الصلة التي كانت تربطهما ، ولهذا يتوافق
شعرهما في معان واساليب كثيرة

فلما أدرك امرؤ القيس من الشعر بغيته انصرف به إلى اللهو، ومعاقره

الخمير ، ومغازله النساء ، ومطاردة الصيد ، وما إلى ذلك من أساليب الحياة
اللاهية ، وآثر أن يبعد عن أبيه وملسكه ليلهو لهوا طليقا لا يعترضه أحد
فيه ، فاجتمع إليه أرباب اللهو من العرب وبعض صعاليكهم وذؤبانهم
وشذاذهم ، وصاروا يغيرون على القبائل وينزلون المياه ويذبحون مما
يصيدون أو يسلبون ، ويشربون الخمر ويغازلون النساء ، ويطربون
بالشعر والغناء ، وكان بين هؤلاء الصعاليك شعراء يقولون الشعر معه
فينسب كثير منه له لاشتهاره من بينهم ، وذيوخ اسمه دونهم ، ولكن
نقده الشعر يعرفون كثيرا من شعرهم الذي ينسب له ، ويتفق مع سوقيتهم
دونه ، وإن كان لا بد أنه تأثر بهم ، وذهب من نفسه كثير من آثار بيئته قبلهم
وقد ذكر ابن الكلبي أن أباه هو الذي أقصاه عنه ، وآلى ألا يقيم معه
أنفة من قول الشعر وكانت الملوك تأنف منه ، وذكر ابن رشيق أنه طرده
لخلاعه ولهوه واشتغاله بمغازلة النساء ومعاورة الخمر عما يلزم للملك
ويليق به وهو ابن ملك ، ولم يطرده لقول الشعر لأن العظماء لم تكن
تأنف منه في ذلك العهد ، وكان سلمة ومعد يكرب عما أمرى القيس وخاله
مهمل يقولون الشعر ، ويقال إن أباه لم يطرده إلا حينما اجترأ عليه وشبب
بهر إحدى نسائه أو جواريه ، وبعنيزة بنت أخيه شرحبيل ، وقيل لهما كانتا
امرأتين من كلب شبب بهما بعد طرد أبيه له ونزوله بقومهما . وقد ذكروا
أن أباه أراد قتله قبل طرده فدفعه إلى مولى له ليقتله ويأتيه بعينه فانطلق به
ثم خاف إن قتله ان تعاود أباه الشفقة عليه فيقتله به فاطلقه وأخذ جوذرا فامتخ
عينه وأتى بهما أباه ، فحين رآهما ندم على ما كان منه ، فقال الغلام : أبيت
اللعن إنى لم أقتله ثم أتى به إليه فيها . عن الشعر فكثرت منا لا يقوله وأبوه
راض عنه ، ثم عاد إليه وقال قصيدته (ألا عم صباحا أيها الطلل البالي)

فغضب عليه وطرده ، وهذه حكاية تشبه أن تكون أسطورة خيالية لاقصة حقيقية
والذي نرجحه في هذا الاضطراب أن امرأ القيس لم يكن منصرفا كل
الانصراف إلي اللهو قبل طرد أبيه له ، ولم يكن يخلو من عناية بما يليق بابن
ملك مثله ، بل كان يعنى بذلك ويذكره في هذه القصيدة التي طرد بعدها :

فلو أنما اسعى لأدنى معيشة كفاني ولم اطلب قليل من المال
ولكنما اسعى لمجد مؤثّل وقد يدرك المجد المؤثّل أمثالي
وما المرء مادامت حشاشة نفسه بمدرك اطراف الخطوب ولا آلى

ويظهر ان اياه كان يؤثر إخوته عليه لانهم كانوا أكبر منه . فابتعد
امرؤ القيس عنهم ، وتسلى بلهوه عن امرهم ، فلما قتل ابوه وبلغه قتله قال
(ضيعني صغيرا وحملي دمه كبيرا) وهذا صريح في ان بعده عنه كان بسبب
تضييعه له ، ولم يكن فيما يقال لخلاعه ، لأنه معها يكون هو الذي ضيع نفسه
(٢) بعد قتل أبيه : قضى امرؤ القيس شبابه ينتقل من روضه الي روضة ،
ويرحل من بلدة الى بلدة ، يطلب اسباب اللهو ، ويقضى اوقاته في اللعب ، حتى
انتهى امره الى دمون التي يقول فيها :

كأنى لم ألهو بدمون مرة ولم اشهد الغارات يوما بعندل

فاناه فيها خبر قتل أبيه ، وكان قد اوصى بمتاعه وسلاحه لمن لا يجزع
عليه من بنيه ، فكلهم جزع وبكى إلا امرأ القيس (١) فانه اخبر بقتله وهو
مع نديم له يلاعبه الزد فامسك نديمه عن اللعب ، فقال له امرؤ القيس اضرب
فضرب ، حتى إذا فرغ قال له ما كنت لافسد عليك دستك ، ثم آلى على
نفسه الا ياكل لحما ولا يشرب خمر او لا يدهن بطيب ولا يلمو بلمو ولا

(١) هذه هي الرواية المشهورة ويستفاد من رواية اخرى في كتاب
لم يطبع بعد انه كان مع أبيه في حروبه مع بني اسد وقد يكون ذلك هو الاقرب

يصيب امرأة ولا يغسل رأسه من الجنابة حتى يدرك ثأر أبيه ، وبات ليلته
ارقا يتوعد بشعره مرة قتلة أبيه ، ويشكو مرة طول ليله :

تطارل الليل علينا دمون دمون إنا معشر يمانون

وإننا لاهلها محبون

ثم أخذ يجمع جموعه للاخذ بثأر أبيه واسترداد ملكه ، فبلغ بني أسد
ما يجمعه لهم ، فأرسلوا اليه وفدا من رجالاتهم فيهم عبيد بن الأبرص وقيصة
ابن نعيم ، فلما وصلوا اليه احتجب عنهم ثلاثا ، ثم خرج اليهم في قباء وعمامة
سوداء ، وكانت العرب لا تعتم بالسواد إلا في الترات ، فبدر اليه
قيصة قائلا :

إنك في المحل والقدر ، والمعرفة بتصرف الدهر ، وما تحدثه أيامه ،
وتنتقل به أحواله ، بحيث لا تحتاج إلي تبصرة واعظ ، ولا تذكرة مجرب .
ولك من سوؤد منصبك ، وشرف اعرافك ، وكرم أصلك ، محتمد يحتمل
ما حمل عليه من إقالة العثرة ، ورجوع عن الهفوة . وقد كان ما كان من
الخطب الجليل انذى عمت رزيتة نزارا واليمن ، ولم تخصص بذلك كندة
دوننا ، للشرف البارع الذي كان لحجر ، ولو كان يفدى هالك بالانفس الباقية
بعده لما بخلت كرائمنا على مثله ببذل ذلك ، ولقد يناه بمثله ، ولكن مضى به
سبيل لا ترجع أخراه على اولاه ، ولا يلحق أقصاه أدناه . فأحمد الحالات
في ذلك أن تعرف الواجب عليك في إحدى خلال ثلاث : إما أن اخترت
من بني أسد أشرفها بيتا ، وأعلاها في بناء المكرمات صوتا ، فقدناه اليك
بنسعه يذهب مع شفرات حسامك بيباقى قصرته ، أو فداء بما يروح على
بني أسد من نعمها فهي الوف تجاوز الحسبية ، وإما أن توادعنا حتي تضع
الحوامل ، فنسدل الازر ، ونعقد الخمر فوق الرايات

فبكى امرؤ القيس ثم قال : لقد علمت العرب أن لا كفؤ لحجر في دم ، وإني لن أعتاض به جملا أو ناقة ، فأكتسب بذلك سببة الأبد ، وفت العضد ، وأما النظرة فقد أوجبتها الاجته في بطون أمهاتها، ولن أكون لعطها سببا .

ثم صار يتنقل بين القبائل يستنجدهم على بني أسد، حتى نزل على أخواله (بكر وتغلب) فأمدوه بجيش منهم ، فسار به الى بني أسد فهربوا منه ، فما زال يتبعهم حتى لحقهم وقد تقطعت خيله ، وقطع أعناقهم العطش ، وبني أسد حامون على الماء ، فنهذ اليهم فقاتلهم وقاتلوه ، وكثرت القتلى والجرحى فيهم وفيه ، ثم حجز الليل بينهم فهربوا منه ، فأراد أن يتبعهم فأبى ذلك من معه من بكر وتغلب ، وقالوا لقد أصبت نأرك وانصرفوا عنه ، فمضى حتى نزل على مرثد الخير بن ذى جعدن الحميري فأمدته بخمسمائة رجل من حمير ، وتبعه شذاذ من العرب ، واستأجر من العرب رجالا أيضاً ، فسار بهم إلى بني أسد فقاتلهم وظفر بهم ، ثم تابعت الحروب بينه وبينهم .

فلما رأى ذلك المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة تحرك لقتاله وكان يكره ملوك كندة لمنافستهم له ، وأمدته كسرى أنوشروان بجيش من الاساورة ، فساروا في طلبه حتى فرقوا من معه من حمير وغيرها ، فعلم أن العرب لا تساعد على قتال الفرس والمناذرة ، ووجه نظره الى أعدائهم السياسيين من الروم والغساسنة ، فسار حتى نزل على السموءل بتيماه ، وطلب منه أن يكتب له الى الحارث بن أبي شمر الغساني ليوصله الى قيصر الروم بالقسطنطينية ، فكتب له السموءل الى الحارث فسار اليه بكتابه وترك عند السموءل بنيه وعدته وأدراعه ، فلما وصل الى الحارث أكرمه وأرسله الى قيصر الروم (يوستينانوس) وكان معه من أصحابه في تلك الرحلة عمرو بن قبيصة الشاعر

وجابر بن حنى التغلبي ، وقد تركه عمرو في حدود بلاد العرب والروم وتهيب دخول تلك البلاد ، فسار امرؤ القيس حتى أتى قيصر بالقسطنطينية فأكرمه وأحسن ضيافته ، وقد اختلف مؤرخو العرب مع مؤرخي الروم فيما كان من قيصر اليه في الشأن الذي قصده من أجله ، فذكر مؤرخو العرب أن قيصر امده بجيش كثيف فيه جماعة من أبناء امراء الروم ، ولكن بنى اسد كانوا قد ارسلوا خلف امرئ القيس رجلا منهم يقال له الطاح ليحول بين قيصر وبينه ، فقال لقيصر بعد ان فصل امرؤ القيس بالجيش : ان امرأ القيس غوي عاهر وإنه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يرسل ابنتك وتراسله وهو قاتل فيها في ذلك أشعارا يشهرها بها في العرب فيفضحها ويفضحك ، فلما سمع قيصر ذلك بعث الي امرئ القيس بحلة مسمومة منسوجة بالذهب ، فلبسها في يوم صائف شديد الحر فاسرع فيه السم وسقط جلده واعتل ، فصنع له جابر بن حنى رحالة وهي مركب من مركب النساء توضع على البعير ، وعنى به حتى أدركه الموت بانقرة من بلاد الروم فدفن هناك

وذكر مؤرخو الروم مثل نونوز وبركوب أن امرأ القيس (وهم يسمونه قيساً) أرسل الى قيصر قبل أن يذهب اليه وفدا يطلب منه المساعدة على المنذر والفرس ، ثم ذهب اليه بنفسه فأكرمه ورغبه ووعدته ، ثم قلده إمرة فلسطين فسار اليها فلم يكديصل الى أنقرة حتى أصيب بعلة الجدري ، وهي علة ذات قروح تصيب الجسم فمات بها ودفن بانقرة

وإذا اردنا ان نرجح بين الروايتين فرواية مؤرخي الروم ارجح من رواية مؤرخي العرب ، لان ذلك وقع ببلاد الروم فمؤرخوها ادري به من غيرهم ، ولم تكن العرب تعرف مرض الجدري فلما اصيب به امرؤ القيس وقع منهم موقع الغرابة ، ونسبوه الى تلك الحلة ، واخترعوا (١) لموته تلك القصة .

(١) قد رأى ابو الفداء في تاريخه انها خرافة ج ١ ص ٧٥

وذلك شأن كل غريب يحار عامه الناس في إدراك علته ، وقد روى ان قيصر لما بلغه موت امرىء القيس امر بان يصنع له تمثال وينصب على قبره ، ففعلوا وبقي تمثاله قائماً هناك الى ايام المامون العباسى ، وقد شاهده هذ المالك حينما دخل بلاد الروم ليغزو الصائفة ، وهذا ايضاً مما يرجح الرواية الرومية وان قيصر لم يتغير عليه الى موته ، ولكن هل رضى امرؤ القيس من طلب ملك ابيه في نجد بامرته على فلسطين او بعض من بها من قبائل العرب ؟ وهل رجع مسروراً بذلك ناسياً ثار ابيه وملكه وهو الذى رحل الى قيصر من اجله ؟ ذلك ما تشك فيه او نرجح عدم رضاه به ، وانه اذا كان لم يظهر لقيصر شيئاً من عدم الرضا فقد رجع من عنده وهو يحمل من الم الحية ما قضى عليه في طريقه . وقد حاول بعض أدباء عصرنا أن يثير شكاً في قصة رحلة امرىء القيس إلى قيصر بالقسطنطينية ، وزعم أن ذلك لو كان صحيحاً لاجاء في شعره شيء عن هذه المدينة العظيمة التي تأخذ بنفس من يراها ، ولجاء في شعره شيء أيضاً عما شاهده في رحلته إلى تلك البلاد ، ولا يخفى أن هذا كلام لا يصح أن يقال بعد أن جاء خبر رحلته في كتب مؤرخى الروم السابقين ، ويؤيدهم في ذلك مؤرخوهم في عصرنا ، وقد قال نيكلسون في كتابه تاريخ آداب العرب : كان حجر أبو امرىء القيس ملكاً على بنى أسد فتوجه امرؤ القيس إلى القسطنطينية واكرم الاله براطور يوستينيانوس وفادته لانه كان يود أن يعيد مملكة كندهة لتكون شوكا في جنب الفرس وجعله أميراً على فلسطين فتوفى في أنقرة وهو ذاهب اليها ، ثم إن امرأ القيس لم يذهب إلى القسطنطينية ليقول فيها الشعر ، ولم يكن مرتاح الخاطر حتى تأخذ به عظمتها ، وتنطقه بالشعر في ذكرها ووصفها ، ولم يخل شعره مع هذا من شيء يتعلق برحلته إلى قيصر ، ووصف بعض مشاهده فيها ، وفي القسطنطينية أيضاً على

قصر مدة إقامته بها ، ومن ذلك قوله :

تذكرت هندا وأنراها فأصبحت أزمعت منها صدودا
ونادمت قيصر في ملكه فأوجهني وركبت البريدا

ويمكننا أن نستخلص من حال امرئ القيس بعد وفاة أبيه أن حياته بعد ذلك لم تكن خيرا من حياته الأولى ، وأنه سفك في ثأر أبيه دماء كثيرة ونسى أن قتله كان بسبب ظلمه وتجبره ، ثم طلب ملكه من طريق سفك الدماء ، وكان يجب عليه حينما قصده وفد بني أسد للصالح أن يطلبه منهم بالسلم ، ويميلهم إليه بالعفو الذي لم يطلبوه منه ، فلا يكون في ذلك عار عليه ، ولكنه قضى شيبابه في سفك الدماء للناقص فليسفك الدماء بعده في طلب الملك ، ويطلبه من ذلك الطريق ليسير فيه إذا ظهر به سيرة أبيه ، ويظلم رعيته كما ظلمها ، ومع هذا فشعره في هذا الطور من حياته خير منه في طوره الأول ، لأنه صحا فيه قليلا من غفلته بعد أن تفرق عنه أعوانه ، وخذله أنصاره ، وأخذ الدهر يقرب له ظهر المجن ، ويقف به من الناس موقف الضعيف المستنجد

وقد ذكر أكثر المؤرخين أن امرأ القيس عاش في القرن السادس الميلادي ، وقد يكون أقدم من ذلك حتى إن بعضهم يرجع أنه عاش قبل القرن الخامس ، وإذا كان أبوه قد قتل سنة ٥٢٩ م فيكون الأرجح أنه ولد سنة ٥٠٠ م كما يذكره رينان الفرنسي ، وقيل إنه ولد سنة ٥٢٠ م وتوفي سنة ٥٦٥ م ، وقيل إنه توفي سنة ٥٤٠ م ، ولا يمكن الباحث أن يصل إلى يقين في ذلك ، لأنهم لم يكونوا يعنون بزمن ميلادهم ووفاتهم كما نعتي به في أيامنا .

عقيدة امرىء القيس

للدين أثر في حياة صاحبه وأدبه من شعر ونثر ، فلا بد من البحث عن دين امرىء القيس بعد درس حياته ، وقبل الكلام على شعره ، ولا بد أن نضع نصب أعيننا من أول الامر ما فعله جده الحارث بن عمرو من أخذه بالمزدكية ليوليه قباز على الخيرة ، بعد أن أبى المنذر بن ماء السماء موافقته عليها ، فذلك يدل أقوى دلالة على أن هذه الأسرة السكندرية كانت تتاجر في عقيدتها ، ولا تعرف عقيدة تستقر عليها ، فالعقيدة الدينية عندها وسيلة لا غاية ، ولعلمها في قرارة نفسها ما كانت تفر بعقيدة من العقائد ، وقد تركت المزدكية بعد أن مات قباز وعزل أنوشروان الحارث بن عمرو عن الخيرة ، وبما يدل على هذا ما كان بين أبناء الحارث من تحارب وتقاتل حينما أوقع المنذر بينهم ، ومن أصول المزدكية تحريم القتل والحرب . قال الشهرستاني في الملل والنحل (كان مزدك ينهي الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال ولما كان أكثر ذلك إنما يقع بسبب النساء والاموال أحل النساء وأباح الاموال وجعل الناس شركة فيها)

ومن هذا يمكننا أن نحكم بأن امرأ القيس نشأ في بيئة لا تعنى بدين ولا عقيدة ، ولا يدين أفرادها إلا بمصلحتهم الدنيوية وملذاتهم في الحياة ، وأي عقيدة تكون فيها بمصلحتهم فهم يتظاهرون باعتمادها ليتوصلوا بها إلى تلك المصلحة ، فلا تعينهم وثنية العرب ولا اصنامها ، ولا مزدكية الفرس ولا مجوسيتها ، ولا نصرانية الروم ، ولا يهودية بنى إسرائيل وقد كانت منتشرة في دولة حمير التي كانت دولتهم فرعا منها ، فتأثر امرؤ القيس بهذه البيئة ، ونشأ فيها بلا عقيدة ، وقضى شبابه لا يعبد فيه إلا شهوته ، ويستبيح فيها

ما يستبيح من عرض ونفس ومال . ويرى بعض (١) العلماء انه كان في ذلك مزدكى العقيدة ، وانه كان يأخذ بالمزدكية كما كان يأخذ بها آباؤه ، ولا يخفى ان المزدكية إذا كانت تبيح العرض والمال لا تبيح قتل النفس ، وكان امرؤ القيس يستبيح ذلك في شبابه ، فلما قتل ابوه لم يرضه قتل واحد به من بنى اسد كما عرضوا ذلك عليه ، بل اراد أن يستأصلهم كلهم به ، وقد ذكروا ان امرأ القيس حينما خرج لحرب بنى اسد مر بقبالة وفيها ذو الخلصة ، وهو صنم لجنهم كانت العرب تعظمه ، وتستقسم بالآزالام عنده ، فاستقسم عنده بقداحه الثلاثة (الأمر والنهي والمتربص) فاجالها ثلاث مرات لا يخرج له فيها الا الناهي ، فجمعها وحطمها وضرب بها في وجه الصنم وقال له : عضضت ابيك او كان أبوك قتل ماعوقتي ، ولا شك ان هذا يدل اقوى دلالة على انه لم يكن يعنى بعقيدة في حياته ، وانه لم يكن يعرف الا هواه ومصالحته ، فاذا لم توافق عقيدة هواه ضرب بها عرض الحائط ، ولا فرق عنده في ذلك بين وثنية العرب وغيرها من الديانات التي كانت شائعة في عهده . واما اسمه (امرؤ القيس) فلا يدل على عقيدة له في هذا الصنم (القيس) او غيره من اصنام العرب ، فقد يكون سمي به من أجل شخص محبوب سمي به ، لا من أجل عبادتهم له او اعتقادهم به ، وكم من ملحد الآن اسمه محمد او علي او غيرهما من الاسماء الاسلامية فلا تدل اسمائهم على عقيدتهم ، فكذلك لا يمكن ان يكون لاسم امرئ القيس من القيمة في الدلالة على عقيدته مثل حاله في حياته وحال أسرته

وقد عد بعضهم (٢) امرأ القيس في شعراء النصرانية ، وذكر ان آباؤه أخذوها من الحيرة حينما ملكوا عليها ، مع انهم لم يصلوا إلى ذلك الا بأخذهم

(١) القس انستاس الكرملي (٢) القس لويس شيخو

بالمزدكية ، وموافقتهم قباذ ملك الفرس عليها ، فلم يكونوا في عهدهم بالحيرة يعرفون غيرها ، وقد كان لامريء القيس عمه نصرانية هي هند بنت الحارث زوج المنذر بن ماء السماء وام ابنه عمرو وصاحبة دير هند ، ولكن ذلك لا يدل على نصرانيته او نصرانية أسرته ، لأنهم كانوا بالبادية بعينين عن بيتها وهي لم تنتصر الا بالحيرة ، وقد كان زوجها المنذر وثنيا وهو اقرب الناس اليها ، على انه قيل (١) انها كانت من غسان ولم تكن من كندة ، وهذا هو الاشبه بها ، وكانت هذه الاسماء (هند والحارث وعمرو) تكثر بين الغساسنة ايضا ، ولكني لا أستبعد أن يكون امرؤ القيس قد فعل مع قيصر الروم حينما خذله العرب وأراد أن يستنصر به ما فعله جده الحارث مع قباذ ملك الفرس حينما وافقه على المزدكية لئيلكه على الحيرة ، فتظاهر بالنصرانية وهو لا يريد أن يتخذها عقيدة يدين بها ، وإنما يريد أن يتخذها وسيلة إلى مأربه ، وبهذا يعلل ما فعله قيصر به بعد موته من اكرامه وإقامة تمثال له على قبره

وقد يرد في شعر امرئ القيس اسم الله ، ولكن غير مقرون بما يفيد تمكن الاعتقاد به من نفسه كما يقول في شعره له :

| | |
|-----------------------------|--------------------------------|
| سموت اليها بعد ما نام أهلها | سمو حباب الماء حالا على حال |
| فقلت سباك الله إنك فاضحي | ألسنت ترى السمار والناس أحوالى |
| فقلت يمين الله أبرح قاعدا | ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى |
| حلفت لها بالله حلفة فاجر | لناموا فما إن من حديث ولاصال |

وينسب إلى امرئ القيس هذا البيت :

والله أنجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرجل

ولكن هذا لا يشبه شعره ، ولعله من شعر غيره ، وكذلك ما ينسب اليه

من الشعر الذي ينحو هذا النحو ، فهو أشبه شيء بشعر حنفاء ذلك العصر ، ولا يشبه شيئاً من شعر خلعاته مثل امرئ القيس ونحوه

لغة امرئ القيس وشعره

اللغة التي روى لنا بها شعر امرئ القيس عدنانية مثل لغة غيره من الشعراء العدنانيين ، فإذا كانت كندة قبيلة امرئ القيس على ما رجحنا من القبائل العدنانية فوافقة لغته لشعره ظاهرة ، وإذا كانت على ما يراه جمهور النسابين من القبائل القحطانية فإن أسرة امرئ القيس من كندة كانت قد انتقلت إلى نجد ، وحكمت على القبائل العدنانية من عهد حسان بن تبع في أوائل القرن الخامس الميلادي (٤٢٠ - ٤٢٥) فعاشت هذه الأسرة بين القبائل العدنانية القرن الخامس كله ، قبل أن يظهر شاعرها امرؤ القيس في أوائل القرن السادس ، وفي هذه المدة كانت الحبشة قد استولت على اليمن ، وأزالت منها دولة حمير ، فانقطعت صلة دولة كندة بها ، وأخذت تتجه نحو الشمال وتقوى صلاتها بالقبائل العدنانية ، وتنشئ لها فروعا ودويلات صغيرة في قبائلها ، ومن تلك الدويلات الكندية دولة حجر والدمر امرئ القيس في بني أسد . فكل هذا الزمن وكل هذه العوامل جعلت من أسرة امرئ القيس الكندية القحطانية في مذهب جمهور النسابين أسرة عدنانية في لغتها وأدبها ، وشعرها ونثرها ، ولذلك شواهد كثيرة في عصرنا الحاضر ، وقد كفى أقل من ذلك الزمن فيه لصبغ أسر كثيرة حكمت في أمة ليست منها بصبغتها ، فاصبحت مثل جميع أفرادها في لغتهم وعاداتهم وغير ذلك من أمرهم ويضاف إلى هذا في امرئ القيس أن أمه فاطمة كانت من قبيلة تغلب العدنانية ، وللأم تأثيرها في طبع ابنها على لغتها وعادات قومها ، وقد أخذ امرؤ القيس الشعر على شاعرين عدنانيين (خاله مهلهل بن ربيعة ، وأبي دواد

الايادى) وكان شاعر أبيه عبيد بن الابرص الاسدى عدنانيا أيضا ، وكان له تأثير فى شعره يقرب من تأثير هذين الشاعرين ، فاجتمع بهذا كله من العوامل فيه من جهة شخصه وأسرتة ما جعله وهو ذلك الشاعر القحطاني فى مذهب جمهور النساين صاحب ذلك الشعر العدناني

ولا شئ بعد هذا على رواة شعر امرىء القيس من علمائنا الاولين ، ولا يصح أن يطعن عليه من هذه الجهة ؛ وقد غفل بعض علماء العربية (١) من الانجليز عن تلك العوامل وتبعه فى الغفلة عنها بعض أدباء عصرنا ، فحكم بأن الشعر الذى يروى لامرىء القيس مختلق عليه لانه كان من قحطان وهذا الشعر عدناني اللغة ، ونحن قد نعذر فى هذا العالم الانجلىزى ، لانه مهما بلغ من درس العربية لا يصل الى ما يصل اليه من خفاياها ، ولكننا لانعذر ذلك الاديب الذى اتخذ به وبني مابنى من الاوهام على مذهبه ، ولو صح درس الشعر بهذه الطريقة لامكن بعض الادباء أن يحكم بعد ألف سنة بان شعر احمدشوقى من شعراء عصرنا الحاضر مختلق عليه ، لانه غير عربى وشعره عربى اللغة ، ولا يكلف نفسه درس العوامل التى جعلته يقول الشعر العربى وهو من أصل غير عربى

نعم ان اللغة العدنانية كانت مختلفة اللهجات وشعر امرىء القيس لا يمثل لهجة قبيلته ، وهنله فى ذلك غيره من الشعراء ، فهل وجد الشعر فى العربية قبل اختلاف لهجاتها او لم يوجد فيها إلا بعد اختلافها ؛ وفى ذلك عندى مفتاح هذا الامر المغلق ، ولا شك أنه من غير المعقول أن تبقى العربية قبل اختلاف لهجاتها فى عهد طويل بلا شعر ولا أدب ، حتى اذا كانت قبل الاسلام بنحو خمسين ومائة سنة حدث ذلك فيها فجأة ، وإذن يمكننا أن

محكم بأنه كان في العربية أدب وشعر قديم قبل اختلاف لهجاتها ، وكان اللاحق فيه يجرى على منوال السابق ، أو يحدد مثل تجديدنا اليوم في عصرنا الحاضر تجديدا يتعلق بالشكل دون الجوهر ، فكان للادب من ذلك العهد البعيد لغة متفقة يجرى عليها الادباء والشعراء من كل القبائل الا في النادر ، ولا يؤثر فيها اختلاف لهجات قبائلهم ، وكان في تلك اللغة الادبية وحدتهم واتفاقهم كامة من الامم ، والوقوف باختلاف لهجاتهم عند الحد الذي لا يؤثر في اتقاقهم عليها ، وسهولة تفاهمهم بها ، ولولا ذلك لتبليت ألسنتهم بها ، وكان منهاهم لغات كثيرة تستقل كل لغة منها عن اللغة الاخرى ، وانه لتوجد نصوص من الشعر الذي روى لنا في الزمن الذي قيل فيه قبيل الاسلام تدل على قدم الشعر في العربية ، ووجود شعراء فيها سبقوا هذا الزمن بقرون قليلة أو كثيرة ، حتى أصبحوا ولا تعرف إلا أسماءهم ، ولولا ورودها في هذا الشعر لنسوا كما نسي غيرهم ، ومن ذلك ابن خزام الذي ورد في قول امرئ القيس :

عوجا على الطلل المحيل لا تنأ نبكى الديار كما بكى ابن خزام

ولا يعرف عن ابن خزام هذا إلا أنه كان رجلا من طيء ، وقد يكون من غيرها ، ولم يرو أحد شعرا عنه ، ولم يسمع باسمه في غير هذا البيت وقال زهير بن أبي سلمى :

ما أرانا نقول إلا معارا أو معادا من لفظنا مكرورا

يشير الى أن كثيرا من أقوال الشعراء في عصره مستعار من شعراء كانوا

أقدم منهم

وقال عنتره العبسي :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

يعد بهذا نفسه محدثا قد أدرك الشعر بعد أن فرغ الناس منه، ولم يتركوا
له شيئا

واللغة الادبية التي نقول بها قبل الاسلام لا تمتاز عن لغة التخاطب في
ذلك العهد الا باتفاقها وجرانها على أصل اللغة قبل اختلاف لهجاتها، وبأنها
يقصد فيها الى صناعة البلاغة بخلاف لغة التخاطب، وقد تكون لهجة من
تلك اللهجات كاللهجة القرشية مثلا أقرب إلى تلك اللغة من غيرها، ولهذا
أسبابه المعروفة في اللهجة القرشية من اجتماع أئمة الادب في مواسم الحج
وسوق عكاظ وغير ذلك من مواطن قريش أصحاب تلك اللهجة، أما
الاعراب فكانت تشترك لغة التخاطب على اختلاف لهجاتها مع تلك اللغة
فيه، ولا يشذ عنها فيه إلا لهجات نادرة، وكثير من أدباء عصرنا الحاضر
يقول بأن ذلك العهد كان مثل عهدنا فيه لغة أدبية معربة، ولغة تخاطب
غير معربة، ولا يوجد من الأدلة ما يساعده على مذهبه

جمع شعر امرئ القيس

كان الشعر العربي قبل العصر العباسي وبعض العصر الاموي بعضه
محفوظا في الصدور، وبعضه مكتوبا في السطور، وكتابة الشعر قديمة ترجع
إلى عهد المناذرة، فلما جاء علماء هذا العصر عنوا بتدوين ذلك الشعر، وجمع
شعر كل شاعر في ديوان خاص به، وقد عني بجمع شعر امرئ القيس من ثقة
الرواة أبو عمرو بن العلاء والاصمعي وخالد بن كلثوم ومحمد بن حبيب،
ثم جاء بعدهم أبو سعيد السكري فجمع رواياتهم كلها وجودها، وجاء بعد
أبي سعيد أبو العباس الاحول فجمعه أيضا ولكنه لم يتمه، وكذا ابن السكيت
فجمعه وأتمه، وقد عني بروايته وجمعه أيضا من الثقة أبو عبيدة وأبو عمرو
الشيباني والمفضل الضبي، وأوثق رواياته رواية أبي حاتم السجستاني عن

الاصمعي ، وهذا ما قاله أئمة الجرح والتعديل في بعض هؤلاء الرواة
 (١) أبو عمرو : هو أبو عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة ، وكان أعلم
 الناس بالادب والعربية والقرآن والشعر ، وكانت جميع أخباره عن أعراب
 أدركوا الجاهلية ، وقد كتب عنهم كتباً ملامت بيتاله إلى قريب السقف ثم تنسك
 فأتلفها كلها ، فلما رجع إلى علمه الأول لم يكن عنده إلا ما حفظه بقلبه ، وهذا
 يدل على عنايته بأمر ما يرويه ، وأنه في ذلك أتلف هذا القدر البالغ من الكتب
 لعدم ارتياحه إليه ، ثم اقتصر على ما ارتاح إليه منه ، وقد روى يونس بن
 حبيب أنه سمعه يقول : ما زدت في شعر العرب قط إلا بيتاً واحداً وهو :
 وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا
 وهو من أبيات اللاعشى مشهورة ، ويكنى في أمر أبي العلاء أنه من القراء
 السبعة ، ومن لا يتهم في رواية القرآن لا يتهم في رواية الشعر ، وتوفي أبو عمرو
 سنة أربع وخمسين ومائة

(٢) الاصمعي : هو عبد الملك بن قريب امام ثقة أيضاً في الاخبار
 واللغة والنحو ، قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول : ما عبر أحد
 عن العرب بأحسن من عبارة الاصمعي ، وقال أبو احمد العسكري : لقد
 حرص المأمون على الاصمعي وهو بالبصرة أن يصير إليه فلم يفعل واحتج
 بضعفه وكبره ، فكان المأمون يجمع المشكل من المسائل ويسيرها إليه
 ليحيب عنها ، وكان شديد الاحتراز في تفسير الكتاب والسنة ، فاذا سئل
 عن شيء منهما يقول العرب تقول معنى هذا كذا ولا أعلم المراد منه في الكتاب
 والسنة أي شيء هو ؟ وكانت وفاته سنة ٢١٦ هـ

(٣) أبو عبيدة : هو معمر بن المثنى ، وقد قال الجاحظ فيه : لم يكن
 في الارض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه ، وكان يغلب عليه العلم

باشعار الغريب وأخبار العرب وأيامها ، وهو والاصمعي وأبو زيد الانصارى
أئمة عصرهم في ذلك ، وكان أبو عبيدة كمل الثلاثة ، وأبو زيد أعلمهم بالنحو ،
وكان علي بن المديني يحسن ذكر أبي عبيدة ويصحح روايته ، ويقول إنه لم
يكن يحكى عن العرب الا الشيء الصحيح ، وكانت وفاته سنة ٢٠٩ هـ

(٤) ابو حاتم السجستاني : هو سهل بن محمد ، وكان كثير الرواية
عالما باللغة والشعر ، حسن المعرفة بالعروض ، كثير التأليف للكتب في اللغة ،
صادق الرواية يتبحر في الكتب ويخرج المعنى ، وهو حاذق بذلك دقيق
النظر فيه . وكانت وفاته سنة ٢٥٥ هـ

وأكثر الكتب التي عنيت بجمع أشعار امرئ القيس أو شرحها تعتمد
على رواية هؤلاء العلماء ، وخصوصا رواية أبي حاتم عن الاصمعي ، وهذه
هي الكتب التي عثرنا عليها في ذلك وما تعتمد عليه من رواية هؤلاء العلماء ؛
١ : شرح ديوان امرئ القيس للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب
البتليوسي النحوي المتوفى سنة ٤٩١ هـ وقد طبع مرة بعد مرة ، وتناقلته
أيدي الناس ، ولم تذكر فيه الرواية التي اعتمد عليها في جمعه شعره ، ولكن
الظاهر أنها رواية أبي حاتم عن الاصمعي ، الا في قصيدتين لم يذكرهما بعض
من اعتمد عليها فيما يأتي ، وهذه . مطالع قصائده ومقطعاته :

- | | |
|-----------------------------------|---------------------------------|
| (١) أحرار بن عمرو كائن خمر | (٧) ألا إن قوما كنت أمس دونهم |
| (٢) قفانبك من ذكرى حبيب وم منزل | (٨) غشيت ديار الحى بالبكرات |
| (٣) الأعم صباحا أيما الطلل البالى | (٩) لمن طلل أبصرته فشجانى |
| (٤) خليلي مرابى على أم جندب | (١٠) قفانبك من ذكرى حبيب |
| (٥) سمالك شوق بعدما كان أقصرا | وعرفان |
| (٦) أعنى على برق أراه وميض | (١١) دع عنك نهبا يصيح في حجراته |

- (١٢) أرانا موضعين لحتم غيب
 (١٣) لعمر ك ما بقلبي إلى أهله بحر
 (١٤) ألما على الربع القديم بعسسا
 (١٥) ديمة هطلاء فيها وطف
 (١٦) أماوى هل لي عندكم من معرس
 (١٧) يادار ماوية بالحائل
 (١٨) رب رام من بنى ثعل
 (١٩) أيا هند لا تنكحى بوهة
 (٢٠) ألا قبح الله البراجم كلها
 (٢١) والله لا يذهب شيخي باطلا
- (٢٢) إن بنى عوف ابتنوا حسبا
 (٢٣) ألا يالهف هند إثر قوم
 (٢٤) لمن الدبار غشيتها بسحام
 (٢٥) ألا إلاتكن ابل فمعزى
 (٢٦) أحار ترى بربقا وهب هنا
 (٢٧) كائني اذنزلت على المعلى
 (٢٨) لنعم الفتى تعشوا الى ضوء ناره
 (٢٩) أبعده الحارث الملك بن عمرو
 (٣٠) اني حلفت يميناً غير كاذبة

ب : دواوين الشعراء الستة الجاهليين (امرؤ القيس وعلقمة وزهير

والنابغة وطرفة وعنترة) وتوجد منه نسخة بالمكتبة الملكية المصرية مخطوطة بقلم مغربي ، ويوجد على شعرها شروح وتقييدات ، وقد ابتدأ جامعها من شعر امرئ القيس برواية أبي حاتم عن الاصمعي ، فذكر ثمانين وعشرين قصيدة من شعره ، وهى القصائد التى شرحها الوزير أبو بكر ماعدا الاولى والاخيرة منها ، ثم ذكر فى آخرها هذه الكلمات : قال أبو حاتم هذا خير ما صحح الاصمعي من شعر امرئ القيس والناس يحملون عليه شعرا كثيرا وليس له انما هو لصعاليك كانوا معه ، قال يوسف ابن سليمان (لعله جامع هذه الدواوين) ونذكر قصائد متخيرات مما لم يروا أبو حاتم ، فمن ذلك مارواه أبو عمرو والمفضل وغيرهما ، وكان الاصمعي يزعم أن هذه القصيدة لرجل من النمر يقال له ربيعة بن جشم :

(١) أحار بن عمرو كائني نمر
 (٢) ألا انعم صبا حاياها الربع وانطق

(٣) أمن ذكر سلسلي إذ نأنتك تنوص (٥) حتى المحول بجانب العزل
 (٤) تطاول ليلك بالامتد (٦) جزعت ولم أجزع من البين مجزعا

وقد جاء فيه أن قصيدة (أعنى على برق أراه وميض) يقال إنها لابي
 دواد الايادي، وهي من رواية أبي حاتم عن الاصمعي، فهناك ثلاث قصائد
 بما ذكره الوزير أبو بكر من رواية أبي حاتم عن الاصمعي مختلف فيها،
 ويضاف إليها مقطعة (ألا إلا تكن إبل فعزى) فقد حكى الوزير أبو بكر
 في شرحه أن الاصمعي قال إن امرأ القيس لا يقول هذا وأحسبه للخطبة،
 وقيل إن قصيدة (خليلى مراني على أم جندب) ليست لامريء القيس أيضا
 ج: العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين (النابعة وعنترة

وطرفة وزهير وعلقمة وامرؤ القيس) وهو مطبوع بالمطبعة الكلية بمدينة
 غريفز ولد سنة ١٢٨٦ هـ الموافقة سنة ١٨٦٩ م، وقد عني بتصحيحه وتهذيبه
 وترتيبه مسيو وليم بن ألورد البروسي، ويظهر أن هذا الكتاب هو الكتاب
 السابق بعينه، ولم يزد العالم البروسي فيه إلا أن رتب قصائده على الحروف
 الابدجية، ثم جمع فيها بين روايات الاصمعي وأبي عمرو بن العلاء والمفضل
 وأبي سعيد السكري وزاد كثيرا في تلك الروايات، ولم يميز بعضها عن بعض
 كما فعل ذلك الاصل، ولولاه لفاتت هذه الفائدة التاريخية الجليلة، ثم أضاف
 إليه ذيلًا يشتمل على المنحول لاولئك الشعراء من غير تلك الروايات،
 وفهرسا يشتمل على ما وجدته في النسخ الباريسية والغوطية واللندنية من ذكر
 السبب الذي قيلت لاجله قصائد الشعراء الستة. وهذه هي القصائد والمقطعات
 التي زادها في تلك الروايات:

(١) سالت بهن نطاع في راد الضحى (٣) ألا أبلغ بني حجر بن عمرو
 (٢) سقى واردات والقليب ولعلعا (٤) خليلى ماني الدار مصحى لشارب

- (٥) الخير ما طلعت شمس وما غربت
 (٦) يا بؤس للقلب بعد اليوم ما آبه
 (٧) أذود القوافي عنى ذيابا
 (٨) للهز بدان أمسى قرقر اجدلا
 (٩) أرى إيلي والحمد لله أصبحت
 (١٠) أبلغ بنى زيد إذا ما لقيتهم
 (١١) أرى ناقة القيس قد أصبحت
 (١٢) منعت الليث من أكل ابن حجر
 (١٣) عفا شطب من أهله فغرور
 (١٤) رب طعنة مئونة جرة
 (١٥) لمن طلل دائر آيه
 (١٦) إذا ما كنت مفتخرا ففاخر
 (١٧) لعمرى لقد بانته بحاجة ذى الهوى
 (١٨) ثوي عند الودية جوف بصرى
 (٢٣) بدلت من وائل وكندة عد
- (١٩) لا تسلمنى ياربيع لهذه
 (٢٠) واثعلا وأين منى ثعل
 (٢١) أحللت رحلى فى بنى ثعل
 (٢٢) أرقى لبرق بليلى أهل
 (٢٣) تنكرت ليلي عن الوصل
 (٢٤) ماهاج هذا الشوق غير منازل
 (٢٥) وإذ نحن ندعو مرثد الخير ربنا
 (٢٦) أبلغ شهابا بل فأبلغ عاصما
 (٢٧) لم تسبنا خيلكم فيما مضى
 (٢٨) عيناك دمعها سجال
 (٢٩) أتانى وأصحابي على رأس صيلع
 (٣٠) أنى على استتب لو مكما
 (٣١) تطاول الليل علينا دمون
 (٣٢) ألا ياعين بكى لى شنيننا
 وان صمى ابنة الجبل

وهذه هي القصائد والمقطعات المنحولة له من غير تلك الروايات ، وقد

ذكر معها أيضا بعض أبيات تنحل له فى القصائد السابقة :

- (١) قالت الخنساء لما جئتها
 (٢) أجارتنا إن الخطوب تنوب
 (٣) أذكرت نفسك ما لن يعودا
 (٤) طرفتك هند بعد طول تجنب
 (٥) ألم يخبرك أن الدهر غول
 (٦) الحرب أول ما تكون فتية
 (٧) لمن طلل بين الجدبية والجبل
 (٨) لمن طلل بين الجدبية والجبل
- محل قديم العهد طالت به الطول
 مكان عظيم الشأن طالت به الطيل

د : شرح دواوين الشعراء الستة الجاهليين : (أمرؤ القيس والنابعة
وعلقمة وزهير وطرفة وعنترة) وتوجد نسخة منه بالمكتبة الملكية المصرية
ليس فيها اسم مؤلفه ، وإنما فيها أنه ألفه وأهداه لسيف الدولة أبي الوليد
إسماعيل بن المعتض بالله المنصور بفضل الله أبي عمر عباد بن محمد بن عباد ،
وهي مخطوطة بقلم مغربي بخط أحمد بن عبد بن المختار ، وقد انتهى منها في
الثالث من جمادى الآخرة ١٢٨٢ هـ ، وقد اعتمد مؤلفه فيما اختاره على
رواية الاصمعي لما ذكر من تواطؤ الناس عليها ، واتفاق أهل العصر على
تفضيلها ، ثم أنبعها بقصائد متخيرة من رواية غيره ، ولكنه لم يذكر من
القصائد التي رواها الاصمعي إلا بعضها ، ولم يستوعبها كلها ، لأنه كان يقصد
في تأليفه إلى الاختيار دون الاستيعاب

هـ : نزهة ذوى الكيس وتحفة الادباء في قصائد امرئ القيس أشعر الشعراء
وتوجد منه نسخة بالمكتبة الملكية المصرية مطبوعة بدار الطباعة السلطانية
في باريس سنة ١٨٣٦ م ، ومعها مقدمة وترجمتها وبعض ملاحظات عليها
باللغة الفرنسية لدى سلان ، وهو يعتمد على أبي الحجاج يوسف بن سليمان
فيما جمعه من شعر امرئ القيس في دواوين الشعراء الستة الجاهليين ، ولكنه
أسقط المتعلقة من رواية أبي حاتم ، وذاكر كل ما عداها مما ذكره في روايته
وروايات غيره

و : ديوان امرئ القيس : وهو رواية أبي سهل خربنداذ بن ماخرشيد
عن أبي الحسن علي بن عبد الله بن سنان الطوسي ، وأبي نصر أحمد بن حاتم
عن الأصمعي وأبي عمرو الشيباني ، وعليه شرح لقصائده من رواية أبي سهل
أيضاً عن الطوسي وأبي نصر ، وترجد منه نسخة بالمكتبة الملكية مخطوطة
بخط عثمانى بقلم اسماعيل عبد الحكيم بن محمد الاستانبولى ، وقد نقلها للشيخ

محمد محمود بن التلاميذ الشنقيطي عن نسخة كتبت سنة ٤٠٩ هـ ، وقد جاء في أولها (قال أبو الحسن الطوسي قال الاصمعي ...) ولم يرد ذكر أبي نصر إلا في شرح بيت أو نحو ذلك ، وجاء أيضاً في أواخرها (تمت نسخة أبي الحسن من القديم الصحيح والمنحول وبما كتبه عن غيره من منحول شعره وهو المنحول الثاني ...) ويظهر من هذا كله أن أبا سهل خربنداذ قد روى ما جاء في هذا الديوان عن الطوسي وحده ، وأن الطوسي رواه عن أبي نصر من رواية الاصمعي وعن ابن الاعرابي وأبي عبيدة والشيباني ، فقد ذكرهم جميعاً في شرحه ، وقد كان أبو نصر ممن روى عن الاصمعي ، وأما الطوسي فكان أكثر مجالسته وأخذه عن ابن الاعرابي ، وربما يريب في صحة هذا الديوان أن ابن النديم ذكر في الفهرست أن الطوسي لا مصنف له ، وأنه لم يذكره ولم يذكر أبو نصر فيمن عني بجمع شعر امرئ القيس ، وقد جاء في هذا الديوان كل القصائد والمقطعات التي رواها أبو حاتم عن الاصمعي ما عدا القصائد والمقطعات صاحبة هذه الأرقام (٧ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٣٠) وقد جاء فيه مقطعة (إن حلفت يميناً غير كاذبة) ولكن فيما ذكره مما كتبه عن غير أبي الحسن من منحول شعر امرئ القيس ، وجاء فيه أيضاً ما زاده العقد الثمين عن أصله في غير رواية أبي حاتم القصائد والمقطعات (٣ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢) وهذا إلى القصائد الموجودة في أصل العقد الثمين ولم تعد فيما زاده عنه ، ولم يجيء فيه غير هذه القصائد والمقطعات مما ذكر فيهما إلا بعضاً ذكر في المنحولات التي ذكرت في آخره ، وقد زاد عليهما في تلك الرواية هذه القصائد والمقطعات :

- (١) ولقد بعثت العنس ثم زجرتها (٣) صرمتك بعد تواصل وعد
 (٢) قد أتاني عن مربي مألِك (٤) لمن الديار عفون بالحبس

وهذه هي القصائد المنحولة التي ذكرت في آخره :

- (١) اذ كرت نفسك مالن يعودا
(٢) ألاحي ابنة الغنوى ميا .
(٣) منعت الليث من كل ابن حجر .
(٤) عجبت لبرق بليل أهل .
(٥) طال الزمان وملئ أهلي .
(٦) صحا اليوم قلبي عن ليس وأقصرا
(٧) بنى جميلة إني منهم غادى
(٨) إن الخليط نأوك بالامس
(٩) ألمنازع عن أم عمر ووتياس
(١٠) لمن الدار تعفت مذحقب
(١١) ألم تر يا وريب الدهر رهن
(١٢) بان الملوك فامسى القلب مرتابا
(١٣) إني حلفت يمينا غير كاذبة
- (١٤) يا صاحبي إذا ما خفت ما غرضي
(١٥) أشاقنك من آل ليلى الطلل
(١٦) هل عاد قلبك من ماوية الطرب
(١٧) تقول لي ابنة الكزدي لما
(١٨) اهاجك الربع القواء المقفر
(١٩) انا القرم للقرم بين القروم
(٢٠) إن يك شبي قد علاني وفاتي
(٢١) ديار به الظلمان والعين تكف
(٢٢) سقا دار هند حيث شطت
بها النوى
- (٢٣) أرققت فقلت في ارق العداد
(٢٤) ضنت عليك ليس بالقرض

(٢٥) انى امرؤ من خير كندة لست من أشرارها

وقد ذكر أن الخمسة الاخيرة يقال ان اولها لرجل من كندة ، والثانية لشامة البجلي ، والثالثة لعبد الله السلمي ، والرابعة لابي دواد الايادي والخامسة لعمر بن شاس ، وقد حكى أيضا عن أبي عمرو الشيباني أن من الكوفيين من يقول ان قصيدة (أماوى هل عندكم من معرس) لبشر بن خازم

ز : ديوان امرئ القيس : رواية أبي سهل ماخرشيد أيضا عن أبي جعفر الكوفي وأبي عمر الاصطخرى ؛ قال قرأت على أبي جعفر أحمد بن الحسن

السكونى المعروف بدندان بشيراز ، سم قرأته بفسا على أبي عمر حفص بن عمر العبدى الاصطخرى ، قال أبو جعفر قرأته على أبي العشى وعلى عدة من أصحاب الاصمعى ، وقال أبو عمر قرأته على أبي عبيدة الحسن العبدى عن أبي محمد المفضل بن محمد الضبي ، وقرأته على أبي مسعود مسلمة بن عبد (يياض بالاصل) حكاه عن الاصمعى وأبي زيد ، وقد ذكر أبو سهل فى هذه الرواية بعض ما تركه فى الرواية السابقة عن الطوسى وأبي نصر من رواية أبي حاتم وغيره وهو هذه القصائد والمقطعات الآتية :

(١) الا إن قوما كنت أمس دونهم

(٢) يا هند لا تنكحي بوهة

(٣) أتانى وأصحابى على رأس صيلع

وزاد هنا أيضا على روايته السابقة هذه القصائد والمقطعات وبعضها قد

عد فى السابقة من المنحولات :

(١) أظعان هند تلکم المتحمله (٨) أبلغ سلامة أن الصبر مغلوب

(٢) أجار تنان المزار قريب (٩) ألما تزغ عن أم عمرو وتياس

(٣) لقد دمعت عيناي فى القرو القيظ (١٠) تقول لى ابنة الكندى لما

(٤) الاحى ابنة الجدلى هرا (١١) ضربنا عند مختلف العوالى

(٥) صحاليوم قلبى عن لميس وأقصر (١٢) قالت فطيمة حل شعرى مدحه

(٦) طال الزمان وملنى أهلى (١٣) رحلت ولم تقض اللبانه من جمل

(٧) أرى طول الحياه وإن تأيا

(١٤) إني امرؤ من خير كنت دة لست من أشرارها

ج : ديوان امرى القيس : ومعه شرحه مخطوط بقلم مغربى للشيخ محمد

محمود بن التلاميذ الشنقيطى ، وقد ذكر أنه جمعه من شعر امرى القيس بما لم

يذكر في ديوان الشعراء الستة أصلا ، وأنه لم يستوف فيها ، فذكره مستوفى من رواية أبي سهل خربنداذ أيضا عن أبي جعفر أحمد بن الحسن الكوفي المعروف بدندان ، وعن سائر مشايخه غيره ، ومن رواية أبي الحسن علي بن عبد الله الطوسي ، ولكنه بعد أن ذكر في هذه النسخة أكثر من نصف قصائدها ووصل إلى المقصورة التي مطلعها :

إن يك شبيبي قد علاني وفاتني شيباني وأضحى باطل القول قد صحا

قال (وبهذه المقصورة تم شعر امرئ القيس من رواية الطوسي بما لم يروه الاصمعي وما رواه وفيه زيادة لم يروها) ثم مضى في ذكر قصائد أخرى غير مارواه أولا ، فيمكن أن يؤخذ من هذا أن هذه الرواية لا يدخل في طريقها أبو جعفر الكوفي ، وإنما هي للطوسي وحده

وقد ورد في هذه الرواية بما تركه أبوسهل من رواية أبي حاتم وغيره في رواياته السابقة قصيدة (منعت الليث من أكل ابن حجر) وقد عددها فيما سبق من المنحولات ، ولكنها وردت هنا فيما ذكره بعد تلك المقصورة ، وجاء فيه أيضا من ذلك قصيدة (إذا ما كنت مفتخرا ففاخر) ثم زاد هنا هذه القصائد والمقطعات وبعضها قد عدده فيما سبق من المنحولات :

- | | |
|--------------------------------|------------------------------------|
| (١) عجبت لبرق بليل أهل | (٨) أنا القرم للقرم بين القروم |
| (٢) بنى جميلة إني منهم غادى | (٩) ديار بها الظلمان والعين تعكف |
| (٣) إن الخليط نأوك بالامس | (١٠) إن يك شبيبي قد علاني وفاتني |
| (٤) سقى داره ندى شطت بها النوى | (١١) أشاقك من آل ليلي الطلل |
| (٥) ضنت عليك ليس بالقرض | (١٢) أرققت فقلت في أرق العداد |
| (٦) لمن الدار تعفت مذ حقب | (١٣) ألم تريا وريب الدهر رهن |
| (٧) أهاجك الربيع القواء المقفر | (١٤) بان الملوك وأمسى القلب مرتابا |

(١٥) يا صاحبي إذا ما خفتما غرضي (١٦) ألا حى ابنة الغنوى ميا
وقد ذكر في بعض هذه القصائد انه يقال إنها منسوبة لغير امرىء القيس
من نسب بعضها اليهم فيما مر من رواياته او غيرهم
فاذا أردنا ان نحصر ما نسب الى امرىء القيس من القصائد في مختلف تلك
الروايات وجدناها تجاوز المائة ، ولا يدخل في هذا القصائد المنحولة ،
والذي ذكره المحققون أن امرأ القيس كان شاعرا مقلدا ، وأنه لا يصح له
من الشعر إلا عشرون بين قصيدة ومقطعة ، ولا شك أن الروايات التي نقل
عنها أبو سهل خربنداذ لا يوثق بالقصائد التي انفردت بها ، لاضطرابها وعدم
ضبطها ، وقلة شهرة رجالها ، ولم نعثر في كتاب ابن النديم إلا على اثنين منهم
(على بن عبد الله الطوسي وأحمد بن حاتم) ولكنه لم يذكرهما فيمن عني
بجمع شعر امرىء القيس ، واما أبو جعفر الكوفي وأبو عمر الاصطخري
فلم نعثر عليهما فيه ، مع انهما أخذنا عن تلامذة الاصمعي وغيره من أهل
عصره ، وقد أخذ عنهما أبو سهل ، فالثلاثة أسبق وجودا من ابن النديم
فعدم ذكرهم في كتابه يوقعنا في ريب من أمرهم ، ولا يجعلنا نثق بما انفردوا
به من شعر امرىء القيس في رواياتهم

وهذا هو رأينا في هؤلاء الرواة المجهولين ، وإن كان الشيخ الشنقيطي قد
عنى برواياتهم المختلفة ، واهتم بجمعها في تلك الدواوين المخطوطة بالمكتبة
الملكية ؛ فجميعها كانت مملوكة له ، وهو الذي أمر بنقلها من المكاتب المختلفة
في البلاد التي تنقل اليها ، ولعل أكون قد أحسنت بهذه الاشارة الوافية إلى
ما فيها من القصائد والمقطعات التي تنسب الى امرىء القيس ، حتى يهتم لها من
يطبعها وينشرها بين الناس ، ويحفظها من الضياع الذي يوشك أن يلحقها إن
لم يهتم أحد بطبعها

شعر امرئ القيس في لهو حياته

قضى امرؤ القيس هذا العهد في عيش ناعم ، و حياة خالية من الهموم والغموم ، وبيئة حرة لا تتقيد بعرف ولادين ، يتقلب بين ربي نجد وأوديتها وتضحك له مرة غياضها ، وتعبس له تارة بوادياها ، فتأثر بذلك الفاظه ومعانيه في شعره ، وتأتي مرة سهلة ضاحكة ، وحينما خشنة مغلقة ، ولا يجاوز في ذلك من أغراض الشعر ما تقتضيه هذه الحياة الالهية

(١) التشبيب : وكان يتأثر فيه بحب مادي فاجر كان فيه إمام ابن أبي ربيعة والفرزدق وغيرهما من أتى بعده ، وسن فيه سنته ، فلم يخلص فيه لواحدة من صواحيبه ، وإنما أخلص للذته وشهوته ، فطلب فيهما كل واحدة اشتهاها ، حتي إذا قضى لذته منها انتقل إلى غيرها ونسيها ، فليس في تشبيهه لوعة العاشق المستهام ، ولا حرقة الصب المتيتم ، ولا يعدو ذكر النساء ومحاسنهن ، وأحاديثه معهن ، والوقوف على ديارهن لذكر لهوه بهن

(٢) الفخر : وكان يتحدث فيه أمام صواحيبه عن شجاعته وقوته ، وركوبه الخيل في الصيد والغارات ، وقطعه المهامه بناقته لا يخاف بأسها ، ولا ترهبه وحشتها ، وهو في ذلك بدوى صميم ، متجهم الالفاظ ، خشن الاساليب ، لا تلمس في شعره شيئا من الرقة التي قد تلمسها في تشبيهه

(٣) الوصف : وكان يتعلق بالامور التي كان يعنى بها في شبابه ، فكان يصف مجالس الانس والشراب ، ويصف الخيل والنوق وبقر الوحش والنعام والحمر وغير ذلك من أنواع الحيوان التي كان يعنى بصيدها ، ويذكر في شعره طرده لها ، ويصف الرياض التي كان ينزل عليها ، وسحابها وبرقها ، وأشجارها وطيورها ، وغير ذلك مما كان يصفه منها ، وهو في ذلك أيضا

بدوي صميم ، يصف مظاهر البداوة في الفاظها البدوية ، ويذكر مشاهدتها على ما تواضع عليه أهلها

وهو يجمع بين هذه الاغراض في كل قصائده إلا النادر منها ، وقد يكون هذا النادر مثل غيره ولم يصل إلينا كله ، فهو لا يذكر التشبيب إلا لينتقل منه إلى الفخر بنفسه ، وذكر ما يتعلق بذلك في حربه أو صيده أو أسفاره ، ولا ينتهي من الفخر إلا لينتقل منه إلى وصف البرق أو السحاب أو المطر أو نحو ذلك من مشاهد بلاده ، وهو في ذلك يمثل نفسه وعدم وقوفها عند شيء واحد من عشق أو نحوه ، ويتقلب في شعره تقلبه في أمره ، وقد كان لا يقول هو وصعاليكه الشعر إلا حينما ينزلون على الغياض ، ويرجعون من صيد أو غارة ، وياخذون في الشراب وسماع أصوات القيان وذكرى المحبوبات ، وتجتمع بنفوسهم عوامل شتى تدعوهم إلى الشعر ، فتبهجهم الذكرى إلى التشبيب ، ويحركهم الظفر في الصيد أو نحوه إلى الفخر به ، وذكر حوادثهم فيه ، ويدعوهم جمال الغياض إلى وصف برقها وسحابها وطيرها وغير ذلك من أحوالها ، فإذا أردت أن تلتبس وحدة لقصائده في اختلاف أغراضها في ذلك فهذا هو سبيلها ، وهذه هي الوحدة التي تجتمع هذه الاغراض فيها

وقد يكون امرؤ القيس يقصد التشبيب وحده من قصائده ، ولهذا يقدمه أمام غيره ويفتحهم به ، فإذا ذكر نفسه بعد ذلك وافتخر بها فليستميل بهذا محبوبته ، ويرغبها في نفسه ، وإذا وصف البرق بعد ذلك أو نحوه فأنما يصف البرق الذي يطلع من ناحية دارها ، فيعود إليها ثانيا من هذه الناحية بعد أن يفرغ من التمدح بنفسه أمامها ، وينتهي من ذلك فيها بما بدأ به من أمرها وامرؤ القيس إذ يقدم تشبيهه في قصائده أمام غيره من أغراضه بخلاف

بذلك عن غيره ممن شجب بالنساء في شعره ولم يشتغل بعشقهن مثله ، فهو يذكره على أنه مقصد من مقاصد قصائده ، ويقدمه عليها لانه أهمها عنده إن لم يكن هو المقصود منها وحده ، وإنما يذكر الفخر ونحوه معه لاجله ، أما غيره من الشعراء فيذكره على أنه وسيلة لما يأتي بعده من مدح أو نحوه ، ولا شك أن هذا يقبل من امرئ القيس لانه كان يعشق النساء ويلهو بهن ، ولكنه لا يقبل من غيره ممن لم يعن بعشق النساء مثله ، خصوصا إذا ذهب فيه إلى ذلك الحد الذي كان لا يحلو فيه الشعر إلا إذا ابتدئ بالتغزل ، فيتكلف فيه العشق من لم يكن عاشقا ، ويكذب في ادعاء الحب من لم يكن محبا .

وقد قضى امرؤ القيس في ذلك العهد أكثر حياته ، وقال فيه أجود شعره ، وأنشأ أطول طوالة ، لما كان فيه من فراغ البال ، وصفاء خاطر ، والانصراف إلى اللهو والشعر . ومن أشهر ما قاله في ذلك العهد هذه القصائد :

- (١) قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل (٤) أماوى هل لى عندكم من معرس
 (٢) ألا عم صباحا أيها الطلل البالي (٥) ألا انعم صباحا أيها الربع فانطق
 (٣) ديمة هطلاء فيها وطف (٦) أمن ذكر سلبي إذ نأتك تنوص

مختارات من شعره في لهوه

قال في التشبيب والفخر والوصف من قصيدته (ففانبك) وهى من

القصائد المعلقة :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحول
 فنوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال
 وقوفا بها صحبى على مطيهم (١) يقولون لا تهلك أسى وتجمل

(١) مفعول به لوقوفا

وإن شفائي عبرة مهراقة
 كدأبك من أم الحويرث قبلها
 ألا رب يوم لك منهن صالح
 ويوم دخلت الخدر خدر عذبة
 تقول وقد مال الغبيط بنا معاً
 فقلت لها سيرى وارخي زمامه
 أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل
 أغرك منى أن حبك قاتلي
 وما ذرفت عيناك إلا لتضربني
 ويضئ خدر لا يرام خباؤها
 تجاوزت أحراساً إليها ومعشراً
 فجت وقد نضت لنوم ثيابها
 فقالت يمين الله مالك حيلة
 خرجت بها تمشي تجر ورائها
 فلما أجزنا ساحة الحى واتتحي
 هصرت بفودي رأسها فمائلت
 مهفهفة بيضاء غير مفاضة
 تصد وتبدو عن أسيل وتتي
 وجيد كجيد الرثم ليس بفاحش
 وفرع يزين المتن أسود فاحم
 غداثه مستشزرات الى العلا
 الى مثلها يرنو الخليم صبابة
 فهل عند رسم دارس من معول
 وجارتهما أم الزباب بمأسل
 ولا سيما يوم بدارة جلجل
 فقالت لك الويلات إنك مرجلي
 عقرت بعيرى يا امرأ القيس فانزل
 ولا تبعديني من جناك المعلل
 وإن كنت قد أزمعت صرعى فأجمل
 وأنتك مهما تأمرى القلب يفعل
 بسهميك فى أعشار قلب مقتل
 نمتعت من لهُو بها غير معجل
 على حراساً لو يسرون مقتلي
 لدى الستر إلا لبسة المتفضل
 وما إن أرى عنك الغواية تنجلي
 على أثرينا ذيل مرط مرحل
 بنا بطن خبت ذى حفاف عتقل
 على هضم الكشح ربا المخلخل
 ترائبها مصقولة كالسجنجل
 بناظرة من وحش وجرة مطفل
 إذا هي نصته ولا بمعطل
 أثيث كقنو النخلة المتعشك
 تضل المدارى فى مثنى ومرسل
 إذا ما اسبكرت بين درع ومجول

تسلت عمایات الرجال عن الصبا وليس فؤادی عن هواها بمنسل

ألارب خصم فيك ألوى (١) رددته نصيح على تعذاله غير مؤتل
 وليل كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليتلى
 فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكل كل
 ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى بصبح وما الاصبح منك بأمثل
 فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت يئذبل
 وقد أغتدى والطير في وكناتها بمنجرد (٢) قيد الاوابد هيكل
 مكر مفر مقبل مدبر معا كجلود صخر حطه السيل من عل
 له أيطلا ظي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل
 ضليع إذا استدبرته سد فرجه بضاف فويق الارض ليس بأعزل
 فعن لنا سرب كأن نعاجه عذارى دوار في ملاء مذبل
 فأدبرن كالجزع المفصل بينه بجييد معم في العشيرة مخول
 فألحقنا بالهاديات (٣) ودونه جوا حرها في صرة لم تزيل
 فظل طهاة اللحم ما بين منضج صفيق شواه أو قدير معجل
 ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه متى ماترق العين فيه تسفل

أصاح ترى برقاً أريك وميضه كلمع اليدين في حبي (٤) مكمل
 يضىء سنناه أو مصاييح راهب أهان السليط (٥) بالذبال المقتل

(١) شديد الخصومة (٢) قصير الشعر كأنه قيد للاؤابد بسرعته

(٣) المتقدمات أمام السرب (٤) سحاب متراكم (٥) الزيت

على قطن بالشيم أيمن صوبه
فأضحى يسبح الماء حول كتيفة
كان ثيرا في عرانيين (١) وبله
كان مكاكي (٢) الجواء غدية
كان السباع فيه غرقى عشية
وقال في ذلك أيضا:

وحدث حديث الركب إن شئت فاصدق
كنخل من الاعراض غير منبق
غوارب رمل ذى آلاء وشبرق (٤)
فحلوا العقيق أو ثنية مطرق
أمون كبنيان اليهودى خيفق
تيف بعذق من غراس ابن معنق
بكل طريق صادفته ومأزق
شديد مشك الجنب رحب المنطق
علي ظهر باز في السماء مخلق
اليها وجلاها بطرف ملقاق (٩)
فيدرك من أعلى القطاة فتزلق
بجيد الغلام ذى القميص المطوق
كغيث العشى الاقهب (١٠) المتودق

ألا انعم صباحا أيها الربع فانطق
وحدث بأن زالت بليل حولهم
فأتبعتهم طرفى وقد حال دونهم
على إثر حى عامدين لنية
فعزيزت نفسى حين بانوا بجسرة (٥)
إذا زجرت الفيتها مشمعة (٦)
كأن بها هرأجنيا تجره
وقد أعتدى قبل العطاس (٧) بهيكل
كأن غلامى إذ علا حال (٨) متنه
رأى أرنبا فانقض يهوى أمامه
فقلت له صوب ولا تجهده
فأدبرن كالجزع المفصل بينه
فأدركن ثانيا من عنانه

- (١) أوائله (٢) نوع من الطير (٣) هو البصل البرى وأنايشه جذوره
(٤) نوع من النبات لا تقربه دابة لحبسه (٥) ناقة ماضية (٦) نشيطة
(٧) ظهور الصبح (٨) وسط (٩) حديد كثير الحركة (١٠) الابيض

فصاد لنا عبراً وثوراً وخاضبا (١) عداء ولم ينضح بماء فيعرق
 فقلنا ألا قد كان صيد لقانص فخبوا علينا ظل ثوب مروق
 وظل صحابي يشتوون بنعمة يصفون غارا بالللكيك (٢) الموشق
 وقال أيضا في ذلك يعارض عبيد بن الأبرص في بائته (عيناك دمعاهما
 سرروب)

عيناك دمعهما سجال كأن شانيهما أو شال (٣)
 أو جدول في ظلال نخل للماء من تحته مجال
 من ذكر ليلي وأين ليلي وخير مارمت ما ينال
 قد أقطع الأرض وهي قفر وصاحبي بازل (٤) شمال
 ناعمة نائم أبجلها (٥) كأن (٦) حاركها آثال
 كأنها عنز بطن واد تعدو وقد أفرد الغزال
 عدواترى بينه أبواعا تحفزه أكرع (٧) مجال
 وغائط قد هبطت وحدي للقلب من خوفه اجثلال
 صاب عليه ربيع صيف كأن قريانه الرحال
 تقد منى نهدة سبوح صلها العض والجبال
 كأنها لقوة (٨) طلوب كأن خرطومها منشال
 تطعم فرخا لها صغيرا أزرى به الجوع والاحثال
 قلوب خزان ذى أورال قوتا كما يرزق العيال

تلوه الكدرة (١) ظليما اغتلم فاحمرت ساقاه (٢) الللكيك اللحم والموشق
 المقدد (٣) الوشل الكثير من الماء أو الدمع وجمعه أو شال (٤) البازل من الأبل
 الذى طلع نابه (٥) الأجل عرق غليظ فى الرجل أو اليد (٦) الحارك أعلى
 الكاهل (٧) واحده كراع وهو مادون الكعب (٨) عقاب سريعة

وغارة ذات قيروان كأن أسرابها رغال
 كأنهم حرشف مبثوث بالجلود إذ تبرق النعال
 صبحتها الحى ذا صباح فكان أشقاهم الرجال

وقال في وصف المطر من شعر روى فيه دون غيره مما اعتاد ذكره معه

من أغراضه :

ديمة هطلاء فيها وطب (١) طبق الارض تحرى (٢) وتدر
 تخرج الود (٣) إذا ما الشجذت وتواريه اذا ما تشكر (٤)
 وترى الضب خفيفا ما هرا ثانيا برثنه ما ينعفر
 وترى الشجرا (٥) في ريقها كرووس قطعت فيها الخمر
 ساعة ثم اتجاها وابل ساقط الا كناف واه منهمر
 راح تمره الصبا ثم اتحي فيه شؤبوب جنوب منفجر
 ثج حتى ضاق عن آذيه عرض خيم فخفاف فيسر
 قد غدا يحملنى في أنفه لاحق الا يطل محبوبك (٦)

وربما يكون بعد هذا شعر لم يرو لنا مضى فيه على عادته في وصف فرسه

ولم يقف عند هذا البيت المنفرد فيه

شعر امرئ القيس في جد حياته

تغير في هذا العهد حال امرئ القيس ، وأصبح لا يعنى إلا بشأر أبيه
 وطلب ملكه ، ولا يعنى بشيء مما كان يعنى به من لهوه ، وقد آلى على نفسه
 (١) هدب على التشبيه (٢) تقصد ما هو الاخرى بالاصابة (٣) الود
 (٤) تشتد (٥) الشجر للواحد والجمع وقيل انه جمع شجرة (٦) مفتول
 العضد قويه

ألا يأكل لحما ، ولا يشرب خمرا ، ولا يدهن بطيب ، ولا يلهو بلهو ، ولا
 يصيب امرأة ، ولا يغسل رأسه من الجنابة حتى يدرك ثأر أبيه ، فقاسى
 في ذلك ما قاسى من الأهوال ، وأصبح يسأل القبائل مساعدته في أمره فيعرض
 عنه بعضها ، ويحبيه قليل منها ، ثم يقوم عليه المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة
 فتنفض عنه جموعه ، ولا يجد من يحمى عنده أهله وماله ، وتيأس نفسه من
 العرب أبناء جنسه ، فيقصد السموم اليهودى وقيصر الرومى ، ويؤثر كل
 هذا في نفسه ويظهر أثر ذلك في شعره ، فيبدو فيه كشيئا حزينا بعد أن كان
 يبدو فيه فرحا طروبا ، ويتناول فيه من أغراضه أغراضا لم يكن يتناولها
 في شبابه ، ولكنه لا ينسى في ذلك كل أغراض الشباب ، خصوصا هذا التشبيب
 الذى كان أهم أغراضه في شبابه فاصبح يقدمه أمام اغراضه الجديدة في قصائده ،
 من المدح والهجاء والشكوى وغيرها مما سنذكره بعد هذا من أغراضه ، في عهد
 الذى صار إليه بعد قتل أبيه ، وكان يجب عليه وقد آلى تلك الالفة أن يترك ذلك
 التشبيب ، ويعرف أنه أصبح لا يلا ثم حاله بعد أن ترك النساء وتركه ، وأنه
 إذا كان يوافق أغراض نفسه في أيام لهوه ، ويتلاءم معها في شعره ، فقد صار إلى
 أغراض جديدة ليست فى شيء من ذلك اللهو ، ولا تتلاءم مع التشبيب فى الشعر
 كما كانت تتلاءم تلك الاغراض القديمة معه ، لأنها كانت كلها فى لهوه وما إليه من أمور
 نفسه ، فامرؤ القيس عندنا فى تقديمه التشبيب فى هذا العهد أمام المدح وغيره
 من أغراضه فيه مثله فى ذلك مثل غيره من الشعراء الذين أتوا بعده ، وجروا
 على تقديم التشبيب فى الشعر أمام أغراضهم ، ولو لم يكن لتلك الاغراض
 ارتباط به ، أو تجتمع على الأقل معه فيما يعنى به الشاعر فى حياته
 وهذه هى الاغراض التى تناولها امرؤ القيس فى شعره وتأثر فيها
 بحاله فى ذلك العهد بعد قتل أبيه :

٦ (١) الرتاء: وقد قاله في رثاء أبيه وقتل قومه ، ولم يرد الينا منه إلا نذر لا يدل على بلوغه الاجادة فيه ، وقد رثى قبله خاله مهلهل أخاه كليباً بما لم يرث هو أباه بمثله في جودته وكثرته ، وسبب ذلك أن امرأ القيس لم يحزن على أبيه حزن خاله مهلهل على أخيه ، لما كان من طرد أبيه له فيما يرويه الرواة على اضطرابهم في أمره ، وهو يدل مهما كان سببه على أنه كان في حياته منافراً لآبيه ، وقد قال حينها بلغه قتله (ضيعني صغيراً وحملني دمه كبيراً) وهذا يدل على أنه لم يبلغ حزنه عليه ما ينسيه طرده له ، وأنه لم يكن يدفعه في طلب ثأره الحزن عليه ، وإنما كان يدفعه طلب الملك ، والعار الذي كان يلحق عند العرب من ينام عن الثأر

(٢) المدح: وكان يقوله مكافأة على صنيع يصنع معه في مطالبته بثأره ولكنه لم يبلغ في إجادته مبلغ الشعراء الذين أنوا بعده ، وافتنوا فيه افتناناً لم يلحقهم فيه ، ولم يكن مدح الناس من شان ابن ملك مثله ، وإنما هي الضرورة التي الجأت إليه ، فلم يوافق طبعه ، ولم يبلغ فيه ما بلغه في غيره (٣) الهجاء: وكان يقول أيضاً فيما كان يعنى به من ثأر أبيه ، ولا يقوله في مثل ما كان يقوله فيه من أتى بعده وتسكب به ، ولم يكن يقذع إلا قليلاً فيه ، فحافظ في ذلك على ما يليق بابن ملك وطالب ملك مثله ، وكان فيه خيراً منه في تشبيهه في أيام لهوه ، وذلك يرجع الى غفلته في شبابه وعمايته فيه ، وتيقظه إلى ما يليق به بعد قتل أبيه ، ويدخل في هذا الغرض ما كان من مناقضات بينه وبين شعراء بني أسد وغيرهم

(٤) الشكوى: وقد أجاد فيها لانه أخذ بقتل أبيه من بين أحضان اللهو أخذاً ، واعتصبته الحوادث منها اغتصاباً ، فكان لذلك أثره فيه ، ثم إنه لم يجد من التوفيق في تلك الحال التي دفع اليها دفعاً ما ينسيه حلاوة تلك الايام

بل وجد فيها من غدر الدهر ، وتفرق الاخوان عنه ، وعدم وفاء الناس له ما زاد في همومه ، و كدر في حياته ، فشكى في شعره وأجاد الشكوي فيه ، ولا م طبعه منها ما كان يلائمه من أغراض الشعر في أيام لهوه

(٥) الحكمة : وكان يلم بها إلماما في شعره ، ويدفعه إليها ما يلاقه في دهره ، فتصدر عنه وفيها أثر سخطه على الناس وتجاربه فيهم ، حين اضطرت له الايام إليهم ، وكان من قبل ذلك مشتغلا بلبوه عنهم

(٦) الوصف : وقد ذكر منه في شعره ما يتعلق بحجرويه مع نبي أسد ، وأسفاره إلى قيصر وغيره للاستعداد عليهم ، ثم غير هذا من الاوصاف التي أتت في شعره

(٧) التشبيب : وكان يأتي به في هذا العهد مشوبا بالآلم والبكاء على عهد الشباب ، والاجتماع بصواحيبه في غفلة الدهر وصفائه ، وكان يقدمه في قصائده أمام المدح وغيره من أغراضه في ذلك العهد ، وهو ما تأخذه عليه فيه

وهو في هذا العهد أيضا يجمع في قصائده بين هذه الاغراض ، ولا تكاد تخلص قصيدة منها فيه لغرض واحد من المدح أو الهجاء أو غيرهما ، بل يجمع فيها بين المدح والهجاء ، وبين الشكوى والتشبيب ، وهكذا ، وإذا كانت لقصائده في عهده الاول وحدة تجمعها لتلائم أغراضها وإن اختلفت ، وأنها كانت ترمى إلى غاية واحدة من اللهو الذي كان مشغولا به ، فان قصائده في هذا العهد لا توجد فيها هذه الوحدة ، لانه أراد أن يجمع فيها بين لهوه القديم وجده الحادث ، واللهو والجد لا يجتمعان ، ولا يصح أن يؤخذ أحدهما وسيلة إلى الآخر ، وهذه هي أشهر قصائده في هذا العهد

(١) (خليلي مرابي على أم جندب) (٢) (سمالك شوق بعدما كان أقصرا)

- (٣) قفانك من ذكرى حبيب وعرفان
 (٤) (أرانا موضعين لحتم غيب)
 (٥) (لعمرك ما بقلبي إلى أهله بحر)
 (٦) (لمن الديار غشيتها بسحام)
 (٧) (أما على الربع القديم بعسعسا)
 (٨) (تطاول ليلىك بالاثمد)
 (٩) (أصبحت ودعت انصبا غير أنتى)

مختارات من شعره في جد حياته

قال في الشكوى والحكم :

أرانا موضعين لحتم غيب
 عصافير وذبان ودود
 فبعض اللوم عادلتى فانى
 إلى عرق الثرى وشجت عروقى
 ونفسى سوف يثلبها وجرمى
 ألم أنض (٣) المطى بكل خرق
 وأركب فى اللهام (٤) المجرحتى
 وكل مكارم الاخلاق صارت
 وقد طوفت فى الآفاق حتى
 أبعد الحارث الملك ابن عمرو
 أرجى من صروف الدهر لينا
 وأعلم أنتى عما قليل
 كما لاقى أبى حجر وجدى
 ونسحر (١) بالطعام وبالشراب
 وأجرأ من مجلحة (٢) الذئاب
 ستكفىنى التجارب وانتسابى
 وهذا الموت يسلبنى شبابى
 فيلحقنى وشيكا بالتراب
 أمق الطول يلباع السراب
 أنال - آكل القمح الرغاب
 إليه همتى وبه اكتسابى
 رضيت من الغنيمة بالاياب
 وبعد الخير حجر ذى القباب
 ولم تغفل عن الصم الهضاب
 سأنشب فى شباظفر وناب
 ولا أنسى قتيلا بالكلاب (٥)

- (١) هو من السحر بمعنى نلهو (٢) مأخوذ من جلع عليه بمعنى هجم وصمم.
 (٣) أهزلها من كثرة العمل (٤) الجيش والمجر الثقيل (٥) هو عمه شرحبيل.

وقال في رثاء أبيه حين بلغه قتله ولم ينم ليلته :

أرقت لبرق بليل أهل يضى سناء بأعلى الجبل
 أناني حديث فكذبت به بأمر ترزعزع منه القل
 بقتل بنى أسد ربهم ألا كل شيء سواه جمل (١)
 فأين ربيعة عن ربها وأين تميم وأين الخول
 ألا يحضرون لدى بابيه كما يحضرون إذا ما استهل

وقال يرثي إخوته الذين قتلهم المنذر ابن ماء السماء بالحيرة :

ألا يا عين بكى لى شنيننا وبكى لى الملوك الذاهبيننا
 ملوكا من بنى حجر بن عمرو يساقون العشية يقتلوننا
 فلو فى يوم معركة أصيبوا ولكن فى ديار بنى مرينا
 فلم تغسل جماجمهم بغسل ولكن بالدماء مرليننا (٢)
 تظل الطير عاكفة عليهم وتتنزع الحواجب والعيونا

وقال يمدح سعد بن الضباب سيد إباد وكان قد لجأ إليه حين طلبه الملك
 المنذر فأجاره بعد أن لجأ إلي هانيء بن مسعود فأبى أن يجيره وقد تعرض
 فيها لهجائه:

لعمرك ما قلبى إلى أهله بحر (٣) ولا مقصر يوما فأتيتنى بقر (٤)
 ألا إنما الدهر ليال وأعصر وليس على شيء قويم بمسمر
 ليال بذات الطلح عند محجر أحب الينا من ليال على أقر (٥)
 أغادى الصبوح عند هروفرتنا وليدا وهل أفنى شباني غير هر
 إذا ذقت فهاها قلت طعم مدامة معتقة مما تجىء به النجر

(١) يطلق على الأمر العظيم والهيئ وهو المراد هنا (٢) ملطخين بالدم

(٣) يريد أنه لا يمكنه ألا يجزع عليهم (٤) بقرار (٥) واد واسع

هما نعتجان من نجاج تبالة
 إذ قامتا توضع المسك منهما
 كأن التجار أصدوا بسبيته (٢)
 فلما استطابوا صب في الصحن نصفه
 بماه سحاب زل عن متن صخرة
 لعمرك ما إن ضرتني وسط حمير
 وغير الشقاء المستبين فليتنى
 لدى جوذر بن أو كبعض دمي (١) هكر
 برائحة من اللطيمة والقطر
 من الخص حتى أنزلوها على يسر
 وشجت بماه غير طرق ولا كدر
 إلى بطن أخرى طيب ماؤها خصر
 وأفوالها (٣) إلا المخيلة والسكر
 أجر لساني يوم ذلكم بحر

لعمرك ما سعد بخلة آثم
 لعمرى لقوم قد نرى في ديارهم
 أحب الينا من أناس بقنة
 يفا كهنا سعدو ويعدو لجمعنا
 لعمرى لسعد بن الضباب إذا غدا
 وتعرف فيه من أيه شمائلنا
 سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا
 وقال يهجو البراجم ويربوعا ودارما
 ومجاشعا لخذلانهم له ولعمه شرحبيل
 من قبله
 ولا نأنا يوم الحفاظ ولا حصر
 مرابط للامهار والعكر الدثر
 يروح على آثار شائهم النمر
 بمثنى الزقاق المترعات وبالجزر
 أحب الينا منك يا فرس حمر (٤)
 ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
 ونائل ذا إذا صحا وإذا سكر

ألا قبح الله البراجم كلها
 وآثر بالملحاة آل مجاشع
 وجدع يربوعا وعفر دارما
 رقاب إماء يقتنين المفارما (٥)

(١) جمع دمية وهي الصورة المنقشة من الرخام أو نحوه (٢) الخمر التي
 اشترت فحملت والخص مدينة بالشام اشتهرت بها (٣) ملوكها والمخيلة
 الخيلاء (٤) حمر الفرس تنفوه (٥) الخرق يتضيقن بها لكثرة ما يفعل بهن

فما قاتلوا عن ربهم وريبيهم ولا آذنوا جاراً فيظن سالماً
 ولا فعلوا فعل العوير بجاره لدى باب هند إذ تجرد قائماً
 وقال في مناقضة سبيع بن عوف وكان يمت إليه بقرابة فنزل عليه فلم يعطه
 فقال أحياناً يعرض بها فيه فأجابه عليها :

لمن الديار عشيتها بسحام فعمائتين فهضب ذى أقدام
 فصفا الأوطى فصاحتين فغاضر تمشى النعاج بها مع الآرام
 دار لهند والرباب وفرتنا وليس قبل حوادث الأيام
 عوجا على الطلل المحيل لاتنا نبكي الديار كما بكى ابن حزام
 أو ماترى أظمانهن بواكرا كالنخل من شوكان حين صرام
 حور تعلل بالعبير جلودها بيض الوجوه نواعم الاجسام
 فظلت في دمن الديار كأننى نشوان باكره صبح مدام
 أنف (١) كلون دم الغزال معتق من خمر عانة أو كروم شبام
 وكان شاربها أصاب لسانه موم (٢) يخالط جسمه بسقام

ومجرة نساتها فنكمشت رتك (٣) النعامة في طريق حامى
 تحدى على العلات سام رأسها روعاء منسما رثيم (٤) دامى
 جالت لتصرعنى فقلت لها قصرى إني امرؤ صرعى عليك حرام
 فجزيت خير جزاء ناقة واحد ورجعت سالمة القرا (٥) بسلام
 فكأنما بدر (٦) ووصل كنيفة وكانما من عاقل أرامم

(١) لم يشرب من دنها أحد قبله (٢) مرض يهني صاحبه (٣) اهتزاز
 (٤) ملطخ بالدم (٥) الظاهر (٦) بدر وكنيفة متباعدان وكانهما وصلابسرعتها

أبلغ سبيعا إن عرضت رسالة أني كهك إن عشوت أحامى
 فاقصر إليك من الوعيد فاني مما ألقى لأشد حزامى
 وأنا المنبه بعد ما قد نوموا وأنا المعان صفحة النوم
 وأنا الذي عرفت معد فضله ونشدت عن حجر ابن أم قطام
 خالى ابن كبشة قد علمت مكانه وأبو يزيد ورهطه أعمامى
 وإذا أذيت ببلدة ودعتها ولا أقيم بغير دار مقامى
 وأنزل البطل الكريه نزاله وإذا أناضل لا تطيش سهامى
 وقال في حربته التي ظفر فيها بينى أسد:

يادار ماوية بالحائل فالسهب فالخبتين من عاقل
 صم صداها وعفا رسمها واستعجمت عن منطق السائل
 قولاً لدودان عبيد العصا ماغركم بالاسد الباسل
 قد قرت العينان (١) من مالك ومن بنى عمرو ومن كاهل
 ومن بنى غم بن دودان إذ نقذف أعلام على السافل
 نطعنهم سلكى (٢) ومخالوجة كرك لأمين (٣) على نابل
 إذهن أقساط (٤) كرجل الدبا أو كقطا كاظمة الناهل
 حتى تركناهم لدى معرك أرجلهم كالخشب الشائل
 حلت لى الخمر وكنت امرءا عن شربها فى شغل شاغل
 فاليوم أسقى غير مستحقب (٥) إثمنا من الله ولا واغل
 وقال فيما بينه وبينهم أيضا:

تداول ليك بالائتمد ونام الخلى ولم ترقد

(١) يريد أنه قرت عيناه من قتله لهم (٢) طعنة مستوية (٣) اللام
 السهم المرش. (٤) فرق (٥) مكتسب

وبات وباتت له ليلة كليلة ذى العائر (١) الا زرد
 وذلك من نبا جاني وخبرته عن ابي الاسود
 ولو عز ثنا (٢) غيره جاني وجرح اللسان كجرح اليد
 لقلت من القول مالا يزا ل يؤثر عنى يد المسند
 بأى علاقتنا ترغبون أعن دم عمرو على مرثد
 فان تدفنوا الداء لانخفه وإن تبعثوا الحرب لانقعد
 وإن تقتلونا نقلكم وان تقصدوا لدم نقصد
 وأعددت للحرب وثابة جواد المحثة والمرود (٣)
 سبوحا جموحا وإحضارها كعمعة السعف الموقد
 ومشدودة الشك (٤) موضونة تضائل فى الطى كالمبرد
 تفيض على المرء أردانها كفيض الاتى (٥) على الجدجد
 ومطرذا (٦) كرشاء الجرو ر من خاب النخلة الا مجرد
 وذا شطب غامضا كلمه إذا صاب بالعظم لم يناد
 وقال من قصيدته فى رحلته إلى قيصر مع صاحبيه عمرو وجابر وهى
 أطول قصائده فى هذا العهد :

سمالك شوق بعدما كان أقصرا وحلت سليمى بطن ظبي فعرعرا
 كنانية بانث وفى الصدر ودها مجاورة غسان والحي يعمرأ
 بعيني ظعن الحى لما تحملوا لدى جانب الافلاج من جنب قيمرا
 فشبهم فى الآل (٧) لما تكمشوا حدائق دوم أو سفينا مقيرا

(١) الرمد (٢) الثاما أخبرت به عن الرجل من حسن أوسيه (٣)
 هو حديدة تدور فى اللجام (٤) ماخوذ من شك القوم بيوتهم إذ جعلوها
 مصطفة متقاربة ويريد بهاد رعه (٥) السيل (٦) سوطا بمددا (٧) الآل السراب

أو المكرعات من نخيل ابن يامن
 غلقن (١) برهن من حبيب به ادعت
 أسماء أمسى ودها قد تغيرا
 ألا هل أتاها والحوادث جمه
 تذكرت أهلى الصالحين وقد أنت
 فلما بدا حوران والآل دونه
 تقطع أسباب اللبانه والهوى
 ولم ينسنى ماقد لقيت طعائنا
 دوين الصفا اللاتى يلين المشقرا
 سليمانى فأسمى جبلها قد تبترا
 سنبدل إن أبدلت بالود آخرا
 بأن امرأ القيس ابن تملك يبقرا
 على خملى خوض الركاب وأوجرا
 نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا
 عشية جاوزنا حماة وشيزرا
 وخملاها كالقر (٢) يوما مخدرا

فدع ذا وسل المهم عنك بجسرة
 بعيدة بين المنسكين كأنما
 تطاير ظران الحصى بمناسم
 عليها فتى لم تحمل الارض مثله
 هو المنزل الآلاف من جرناعط
 ولو شاء كان الغز ومن أرض حمير
 ذمول إذا صام النهار وهجرا
 ترى عند مجرى الصفر هرام شجرا (٣)
 صلاب العجى (٤) ماثومها غير أمعرا
 أبر بميثاق وأوفى وأصبرا
 بنى أسد حزنا من الارض أوعرا
 ولكنه عمدا إلى الروم أنفرا

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه
 فقلت له لا تبك عينك إنما
 وإني زعيم إن رجعت مملكا
 وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
 نحاول ملكا أو نموت فنعدرا
 بسير ترى منه الفرائق (٥) أزورا

(١) غلق الرهن لزم ويعنى أنهم ذهبن بقلبه (٢) القر الهودج ومخدرا
 حال منه شبه ما على الطعائن من ألوان الثياب بالوان الثياب التى ألبست الهوادج
 (٣) مربوطا يحملها على الاسراع فى المشى (٤) جمع عجاية وهى عصبة فى باطن يد
 الناقة وملثومها خفها (٥) الاسد

على لاحب لا يهتدى بمناره
 لقد أنكرتني بعلبك وأهلها
 نشيم بروق المزن أين مصابه
 من القاصرات الطرف لودب محول
 له الويل إن أمسى ولا ام هاشم
 أرى أم عمرو دمعا قد تحدرا
 إذا نحن سرنا خمس عشرة ليلة
 إذا قلت هذا صاحب قدرضيته
 كذلك جدى ما أصاحب صاحبا
 وكنا أناسا قبل غزوة قرميل
 وما جنبنت خيلي ولكن تذكرت
 ألا رب يوم صالح قد شهدته
 ولا مثل يوم في قداران ظلته
 ونشرب حتى نحسب الخيل حولنا
 وقال في مرضه بأنقرة :

ألماعلى الربع القديم بعسعسا
 فلو أن أهل الدار فيها كعهدنا
 فلا تنكروني إني أنا ذاكم
 فاما تريني لا أغمض ساعة
 كائن أنادى أو أكلم أخرسا
 وجدت مقبلا عندهم ومعرسا
 ليال حل الحى غولا فألعسا
 من الليل إلا أن أكب فأنعسا

(١) الجمل المسن

(٢) هو قميص غير مخيط الجانبين (٣) المواضع التي يحميها ويدافع عنها

(٤) هي صغار الغنم

فيارب مكروب كررت وراءه وطاعنت عنه الخيل حتى تنفسا
 ويارب يوم قد أروح مرجلا حبيبا إلي البيض الكواعب أملسا
 أراهن لا يجبن من قل ماله ولا من رأين الشيب فيه وقوسا
 وما خلت تبريح الحياة كما أرى تضيق ذراعى أن أقوم فألبسا
 ظلو أنها نفس تموت جميعة (١) ولكنها نفسا تساقط (٢) أنفسا
 وبدلت قرحا داميا بعد صحة فيالك من نعمى تحولن أبوسا
 لقد طمع الطماح من نحو أرضه ليلبسنى من دائه ما تلبسا
 ألا إن بعد العدم للهرة قنوة (٣) وبعد المشيب طول عمر وملبسا

منزلة امرىء القيس في الشعر

(١) محاسنه عندهم

في أغراضه : إذا نظرنا إلى امرىء القيس في أغراضه الشعرية نظرة
 إجمالية نجده قد قصد فيها إلى ما عرفه شعراء عصره منها ، ولم يزد في أغراض
 الشعر غرضا جديدا يحسب له ، ولم يخترع فيها ما يسير بالشعر العربي في
 مقاصد أخرى ، وأغراض جديدة غير تلك الاغراض المتبدلة ، وإذا نظرنا
 إلى أغراضه نظرة تفصيلية نجدهم يذكرون له في التشبيب أنه أول من رقق
 ألفاظه ، وفرق بينه وبين ما سواه في القصيدة ، ويذكرون له في الوصف أنه
 أول من أجاد وصف الخيل والنساء ، واستعمل في ذلك بديع التشبيه ، وجميل
 الاستعارة ، وكان الشعراء قبله يقولون في المرأة الحسنة أسيلة الخد ، تامة
 القامة أو طويلتها ، جيدا ، أو طويلة العنق ، فقال في ذلك أسيلة مجرى الدمع ،

(١) مجتمعة دفعة واحدة (٢) تخرج شيئا فشيئا من طول المرض

(٣) غني

بعيدة مهوى القرط ، وكانوا يقولون في الفرس يلحق الغزال ويسبق
الظلم فقال : (بمنجرد قيد الاوابد هيكل) وهكذا ، وله في وصف الليل
والسحاب والبرق والمطر ونحو ذلك استعمالات حسنة ، وأوصاف كان
أول من سبق إليها أيضا

ولم يبرز امرؤ القيس في شعره مثل ما برز في هذين الغرضين ، وكل ما
يستحسنونه له من الشعر لا يسكاد يخرج عنهما ، وقد أمضى فيهما عهد قوته
وشبابه ، ونطق فيهما عما يوافق طبعه ، وبلائم سجيته ، وكان هذا هو سبب
تبريزه فيهما

في ألفاظه ومعانيه : تأثر امرؤ القيس في ألفاظه ومعانيه بنشأته في تلك
العربية الخالصة ، فلا ترى له إلا قليلا عبارات نازلة ، ثم كان له من بيئته
الملكية البدوية وما فيها من سهولة وشدة عاملان مختلفان في ذلك أيضا ، فجاءت
ألفاظه جزلة رقيقة في أكثر تشبيهه وما إليه مما كان يتعلق بترفهم ، شديدة
غامضة في وصف النوق والخيل والصيد وغير ذلك من أمور بداوتهم
فليس لامرؤ القيس مما يستحسنونه له في أغراضه وألفاظه ومعانيه
إلارقة التشبيب ، وإجادة وصف النساء والخيل ، والسحاب والليل ، والمطر
والبرق ، وابتداعه في ذلك من المعاني والتشبيهات والاستعارات أشياء استحسنها
العرب ، واتبعه فيها الشعراء ، مثل استيقاف الصبح ، والبكاء على الديار ،
وتشبيه النساء بالظباء والمها ، وتشبيه الخيل بالعقبان والعصى ، إلى غير
ذلك مما قالوا إنه جدده في الشعر وأساليبه

قال خلف الأحمر : لم أر بيتا أفاد وأجاد وساد وزاد وقاد وعاد ولا أفضل
من قول امرؤ القيس :

له أبطالا ظني وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تنفل

فقد شبهه أربعة أشياء بأربعة أشياء مع إحسانه في ذلك وهذا كله في بيت واحد
وقال بشار بن برد : لم أزل أحسد امرأ القيس على قوله :
كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
حتى قلت :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبها
ولكن امرأ القيس قد سبق إلى صحة التقسيم في التشبيه ، ولم يتمكن
بشار إلا من تشبيه إحدى الجملتين بالآخرى ، دون صحة التقسيم والتفصيل
ومن أحسن ما وصف به امرؤ القيس الفرس قوله :

وقد أغتدى والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكلا
فابتدع في وصفه هذا الوصف (قيد الاوابد) وعنى بذلك أنه إذا
أرسله على الصيد صار قيدا له من شدة تدوه ، وهو من التشبيه البليغ
أو الكناية ، وقد اقتدى الناس والشعراء به فيه ، فقالوا (قيد التواظر -
قيد الإلحاظ . قيد الكلام . قيد الحديث . قيد الرهان)

وذكر ابن قتيبة أن أشرافا من الناس والشعراء اجتمعوا عند عبد الملك
فسألهم عن أرق بيت قالته العرب ، فاجتمعوا على قول امرئ القيس :
وما ذرفت عينك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل
وقال الخطيب امرؤ القيس أشعر الناس حيث يقول :

فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار القتل شدت بيدبل
وقيل للفرزدق من أشعر الناس فقال ذو القروح حيث يقول :
وقام جدهم بيني أبيهم وبالأشقين ما كان العقاب
وكان بنو أسد قد لحقوا بيني كنانة فقصدتهم امرؤ القيس فقاتلت كنانة
دونهم حتى فروا ولم يظفر بهم ، ويعنى بالأشقين بنى كنانة وما زائدة في

الاثبات علي لغة أهل بيته

واستحسنوا له أيضا قوله في المدح :

وتعرف فيه من أيه شمائله
ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
وسماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا
ونائل ذا إذا صحا وإذا سكر
جمع في بيت واحد ما أفاده عنتره في بيتين :

فإذا شربت فاني مستهلك
مالي وعرضي وافر لم يكلم
وإذا صحوت فما أقصر عن ندى
وكما علمت شمائلي وتكرمي
وهو أحسن من قول طرفه :

أسد غيل فإذا ما شربوا
وهبوا كل أمون وطمر
لانه جعل سخاءهم في هذا الوقت الذي
تذهل فيه عقولهم ، دون غيره
من أوقات صحوهم

ومما اخترعه من التشبيه الوهمي قوله :

أيقتلني والمشرقي مضاجعي
ومسنونة زرق كأنياب أغوال

ومما اخترعه من النوع المعروف بالتبع قوله :

وتضحى فتيات المسك فوق فراشها
تقوم الضحى لم تنتطق عن تفضل
وقوله

أمرخ (١) خيامهم أم عشر
أم القلب في أثرهم منحدر

ومما اخترعه من النوع المعروف بالايغال قوله

إذا ماجرى شأوين وابتل عطفه
تقول هزير الريح مرت بآتاب
وقال في عرفان الاطلال بشغفه اليها :

لمن طلل دارس آيه
أضر به سالف الأحرص

(١) المرخ نبات بنجد والعشر بالغور فكنى بالنباتين عن الموضوعين

تنكره العين من جانب ويعرفه شغف الانفس
وقد قلده فيه الحارث بن خالد المخزومي فقال :

لو بدلت أعلى منازلها سفلا وأصبح سفلها يعلو

لعرفت مغناها بما احتملت منى الضلوع لاهلها قبل

فقال ابن سلام : جعل سفلها علوا ما بقى إلا أن يسأل الله لها حجارة

من سجيل

ولامرئ القيس أبيات كثيرة جرت مجرى المثل كقوله :

وقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب

وقوله :

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان

ومطالعه أيضا عندهم أحسن مطالع عصره ، مثل مطلع معلقته :

قفا بك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فقد وقت فيه واستوقف ، وبكى واستبكى ، وذكر العهد والمنزل والحبيب

وتوجع واستوجع ، وأتى بكل هذا في بيت واحد ، ثم إن ابتداءه بطلب

الوقوف من أحسن ما يبتدأ الكلام به ، لمناسبته له ، ودلالته على أن هناك

شيئا مهما يراد الشروع فيه ، ويطلب الوقوف من أجله ، وقد جرى امرأ

القيس في هذا المطلع كل من أتى بعده ، فابتدأ به شعره أو حام فيه حوله

ومن مطالعه المبتكرة أيضا قوله :

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي

وقد حاذى القطامي هذا المطلع ، فعد مطلععه أحسن مطالع الشعراء

الاسلاميين ، وذلك إذ يقول :

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل وإن بليت وإن طالت بك الطيل

وهذا ونحوه هو الذى قدم به جمهور علماء الادب امرأ القيس على غيره، وجعلوه به زعيم شعراء عصره، وقد رووا أن العباس سأل عمر رضى الله عنهما عن الشعراء فقال: امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر فافتقر عن معان عور أصح بصر، يريد أن امرأ القيس من اليمن، وأن أهلها ليست لهم فصاحة نزار، فكأن ألفاظهم ومعانيهم عور، فجاء امرؤ القيس ففتق عنها، وجعلها أصح من غيرها، ويعنى بذلك تلك المعانى والتشبيهات التى ابتكرها، وقلده الشعراء فيها، وابتكار مثل هذه المعانى لا يقتصر على امرئ القيس وحده، ولا يزال الشعراء يبتكرون فى الشعر ما هو أهم مما ابتكره امرؤ القيس فى شعره

(٢) مأخذه عندهم

فى أغراضه: لم نجد لهم مأخذاً على امرئ القيس يتعلق بأغراضه إلا تعبيره فى تشبيهه، وتجاوزه حدود العفة والاخلاق فيه، مثل قوله فى معلقته
 فملك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذى تمام محول
 إذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشق وتحتى شقها لم يحول
 فهذا فحش بالغ لا يليق ذكره فى الشعر، ولا تبيحه الاخلاق والمروءة، وقد قيل إنه يجوز أن يكون هذان البيتان مما حمل عليه من شعر صعاليكه، ولكنه لا يوجد ما يدل على أنهما من شعرهم إلا شدة قبحهما، ولا شك أن امرأ القيس حين عاشهم، وطال اختلاطهم بهم، تأثر ببيئتهم، وذهب فى أمورهم مذهبهم، فلا يبعد عليه أن يقول هذا الفحش وأقبح منه، إذا كان يوجد ما هو أقبح منه

وقد حام امرؤ القيس حول هذا المعنى فى قصيدة له أخرى يقول فيها:

أصبحت ودعت الصبا غير أنى أراقب خللات من العيش أربعا
 فمن قولى للندامى ترفقوا يداجون نشاجا من الخمر مترعا
 ومنهن سوف الخود قدبلها الندى تراقب منظوم التمام مرضعا
 يعز عليها ريتى ويسوءها بكاه فتثنى الجيد أن يتضوعا

وهو فى هذا وغيره يكثر من ذكر قصده الحبلبات والمراضع ، ليفيد شدة
 شغف النساء به ، وأنه كان مطلوبهن ومحشوقهن ، حتى كن يؤثرنه على
 أولادهن ، ومثل هذا قد أخذ على ابن أبى ربيعة بعده ، فقالوا إنه كان فى
 تشبيهه بالنساء يشبب بنفسه ، فيذهب ذلك بجهال تشبيهه ، والنفس إنما تهش
 للتشبيب لتعلقه بالنساء ، ولا تستحسنه إذا تعلق بالرجال ، فأصبحوا فيه
 مطلوب النساء ، ولم يصبح النساء فيه مطلوبهم ، وامرؤ القيس هو الاحق
 بأن يؤخذ بهذا قبله ، لانه هو الذى سئنه له ، وسبقه اليه ، ثم إن ذلك الشغف
 بهذا الصنف من النساء لا يتحدث به فى كل موطن شاعر كريم عن نفسه ،
 لان النفس العالسة تستقدره ، وتطلب أبكار النساء ، وتترك الحبلبات
 والمراضع استقدارا لهن ، ولان فيه من خيانة أزواجهن ما يربأ بالشاعر
 الكريم أن يصم به نفسه ومن يعشقهن ، وليس فى حب الابكار من الريبة
 وإرادة الفحش ما فى حب الثيات والمراضع والحبلبات

وقد قيل (١) فى الاعتذار عن تعبير امرئ القيس فى تشبيهه إن كل
 المعانى الشعرية معرضة للشاعر ، فله أن يتكلم فيما يحب منها لا فيما يحبه سواه
 وأيد هذا بما قاله قدامة فى كتابه نقد الشعر (والذى يلزم الشاعر فقط أنه
 إذا شعر فى أى معنى كان من الرفعة والضعفة والرفث والنزاهة والبذخ والقناعة
 والمدح والذم وغير ذلك من المعانى الحميدة أو الذميمة التى يملئها على الشاعر

(١) كتاب أمير الشعر فى العصر القديم ص ١٨٨ طبع مطبعة العلوم

و جدانه ويوحيا إليه شيطانه أن يتوخى البلوغ من التجويد في ذلك إلى الغاية المطلوبة (فليس تعبير امرئ القيس مما يذهب بحسن شعره وجودته ويغطي على بلاغته وجزالته . ولا يخفى أنه لو صح هذا كله لجاز على قياسه أن يقال إن كل الاشياء في الدنيا معرضة للانسان فله أن يتناول منها ما يحبه لا ما يحبه سواه ، لا يقيده في ذلك دين ولا خلق ، وهذا قطعاً غير صحيح ، ولا يقول به عاقل ، فكذلك الشاعر يجب أن يقيد في تلك المعاني الشعرية المعرضة له ، وألا تباح له على اطلاقها ، والذي يقوله قدامة من ذلك يجري فيه على مذهبهم في الشعر أنه الفاظ ومعان وأخيلة ، وليس لنبل غرضه وسمو غايته ووزن فيه عندهم ، ولكن مذهب قدامة في ذلك أخف من مذهبهم في وقف جودة الشعر على المعاني الذميمة الداخلة في باب الشر ، إذ لا يقوى الشعر عندهم إلا فيها وفيه ، دون باب الخير ومعانيه ، فهو يرى أن توخى الجودة اللفظية إلى الغاية المطلوبة يمكن في البابين ، مستطاع في المعاني الحميدة والذميمة معا في الفاظه ومعانيه : وكما استحسنوا الامرء القيس في الفاظ الشعر ومعانيه تلك المعاني التي قالوا إنه ابتدعها فيه ، أخذوا عليه معاني كثيرة ، واستهجنوه في أشياء سقطت في شعره ، وعدوا عليه ما وقع فيه من جفاء في العبارة ، ووعورة في الالفاظ ، وتجهم في المعاني ، وخشونة في التشبيه ، وما إلى ذلك مما تأثر فيه ببعض بداوته

وقال عبد الله بن المعتز: عيب على امرئ القيس قوله في معلقته :

أغرک منى أن حبک قاتلی وأنک مهما تأمری القلب یفعل

فاذا لم يغيرها هذا فأى شيء يغيرها ، وإنما هذا كما سير قال لمن أسره (أغرک منى أنى فى يدک) وقد تكلف بعضهم الجواب عن هذا بان الاستفهام ليس على حقيقته ، وإنما هو استفهام تقريرى ، ومعنى البيت (لقد غرک منى أن حبک قاتلی) فهو نوع من شكوى العشاق ولا شيء فيه ؛ ولكن هذا لا يكون

من الشكوى في شيء ، وإنما هو أسلوب من أساليب التوبيخ التي لا تليق في
العشق ، ولا تحسن في الصباية

وقال رؤبة ما رأيت أفخر من قول امرئ القيس
فلو أنما أسعى لادنى معيشة كفاني ولم اطلب قليل من المال
ولكنها أسعى لمجد مؤثر وقد يدرك المجد المؤثر أمثالي
ولا أنذل من قوله في قصيدته (ألا إلا تكن إبل فعزى)
لنا غنم نسوقها غزار كان قرون جلتها العصي
فتملاً بيتنا أقطا وسمنا وحسبك من غنى شبع وورى
قال احمد بن عبيد الله بن عمار : إنه قول أعرابي متلفع في شملته ، لا تجاوز
همته ما حوته خيمته

وعاب عليه أبو سعيد محمد بن هبيرة قوله في ناقته :
وللسوط فيها مجال كما تنزل ذوبرد منهمر
فقال : هذا ردىء مالها وللسوط
ومثل هذا عابته عليه امرأته أم جندب في وصف فرسه :
فلسوط أهوب (١) وللساق درة (٢) وللزجر منه وقع أخرج (٣) مهذب
وعيب عليه أيضا قوله :

وعين لها حدره (٤) بدره فشققت ما قيهما من آخر
فوحال العين ثم رد اليه ضمير الاثنين ، وقد أجاز ذلك أبو عمرو فلا يكون
فيه عيب عليه
ومن خشونة تشبيهه في شعره يصف بذان حبيبته :

(١) شدة جرى (٢) يريد أنه يدر جريه به (٣) ظليم شديد العدو
(٤) مكتنزة ممتلئة

وتعطو برخص غير شثن كانه أساربع ظي أو مساويك إسحل
ومنها في وصف شعرها :

وفرع يزين المتن أسود فاحم أثيث كقنو الذخلة المتعشکل
ومن وعورة ألقاظه واستكراهها وغرابتها قوله :

رب خطبة مسخفره (١) وطعنه مشعجره (٢)

وجفنة متحيره (٣) تبقى غداً بأنقره

تكراره في ألقاظه ومعانيه : وما يؤخذ على امرئ القيس أيضاً أنه كان
يكرر المعاني بألقاظها في قصائده ، ويكثر في ذلك إكثاراً يعد عليه ، ويدل
على قلة تصرفه ، وكان البحتری يفضل الفرزدق علي جرير لانه يتصرف من
المعاني فيما لا يتصرف فيه جرير ، ويورد منها في شعره في كل قصيدة خلاف
ما يورده في الاخرى ، وجرير يكرر في هجائه ذكر الزبير ، وجعثن ، والنوار
وأنه قين مجاشع ، ولا يذكر شيئاً غير هذا ، وما يفعله امرؤ القيس من ذلك
في قصائده أكثر مما كان يفعله جرير منه في شعره ، وأظهر عيباً منه ، وهذه
أمثلة مما كان يكرره :

(١) قال في وصف الفرس من قصائده :

وقد أغتدى والطير في وكناتها بمنجرد قيد الا وابد هيكل

وقد أغتدى والطير في وكناتها وماء الندى يجرى على كل مذنب

وقد أغتدى والطير في وكناتها بمنجرد عبل اليدين قبيض (٤)

وقد أغتدى والطير في وكناتها بمنجرد عبل اليدين قبيض (٥)

وقد أغتدى والطير في وكناتها لغيث من الوسمى رائده خالى (٦)

(١) لم يتوقف فيها صاحبها (٢) سائل دمها (٣) مملته (٤) سريع

(٥) نشيط (٦) منفرد لخوف الناس منه

وقد أعتدى قبل الشروع بساجح أقب كيغفور الفلاة محب
 وقد أعتدى ومعى القانصان وكل بمربأة مقتفر (١)
 وقد أعتدى قبل العطاس بهيكل شديد مشك الجنب فعم المنطق
 (٢) وقال أيضاً فى انتقاله إلى وصف ناقته :

فدع ذا وسل اهم عنك بجسرة ذمول إذا صام النهار وهجرا
 فدع ذا وسل اهم عنك بجسرة مداخلة صم العظام أصوص
 (٣) وقال أيضاً فى تشبيهه :

ألا رب يوم لك منهن صالح ولا سسيما يوم بدارة جلجل
 ألا رب يوم صالح قد شهدته بناذف ذات التل من فوق طرطرا

إذا قامتا تضوع المسك منهما نسيم الصبا جاءت برىا القرنفل
 إذا قامتا تضوع المسك منهما برائحة من اللطيمة والقطر
 (٤) وقال فى وصف الاودية :

وواد كجوف العير قفر قطعته به الذئب يعوى كالحليع المعيل
 وواد كجوف العير قفر مضلة قطعت بسام ساهم الوجه حسان
 (٥) وقال فى وصف المطر :

وأضحى يسح الماء حول كتيفة يكب علي الاذقان دوح الكنبهل
 فأضحى يسح الماء عن كل فيقة يحور الضباب من صفاصف (٢) بيض
 (٦) وقال يفخر بشجاعته ونجدته :

قيارب مكروب كررت وراه وطاعنت عنه الخيل حتى تنفسا
 قيارب مكروب كررت وراه وعان فككت الغل عنه ففدانى

(١) متبع آثارها (٢) فلوات عارية من النبات

(٧) وقال في مطالع قصائده :

قفانك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوا بين الدخول فحومل
قفانك من ذكرى حبيب وعرقان ورسم خلت آياته منذ أزمان

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي
ألا عم صباحا أيها الربع فانطق وحدث حديث الراكب إن شئت فاصدق
سرقاته : كان امرؤ القيس يهجم كثيرا على شعر غيره فيأخذ منه الفاظه
أو معانيه ، وأكثر ما كان يفعل ذلك مع أبي دواد الأيادي وعبيد بن الأبرص
وهذه أمثلة مما أخذه في شعره بلفظه أو معناه من شعر غيره :

أ : قال عبيد :

تبصر خليلي هل ترى من طعائن سلكن غميرا دونهن غموض
فأخذه امرؤ القيس في قوله :

تبصر خليلي هل ترى من طعائن سلكن ضحيا بين حزمى شعبع
ب : وقال عبيد :

وبيت عذارى يرتمين بخدرة دخلت وفيه عانس ومريض
فأخذه امرؤ القيس في قوله :

وبيت عذارى يوم دجن ولجته يظفن بجباء المرافق مكسال
ج : وقال عبيد قصيدته :

عينك دمعهما سرور كأن شأنهما شعيب

فقلده امرؤ القيس فيها وأخذ كثيرا من ألفاظها ومعانيها في قصيدته :

عينك دمعهما سجال كأن شأنهما أوшал

وقال أبو دواد :

ولقد أعتدى يدافع ركني أحوذي ذوميعه إضريح
مخاط مزيل مكر مفر منفع مطرح سبوح خروج
فأخذه امرؤ القيس في قوله :

وقد أعتدى والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل
مكر مفر مقبل مدبر معا كجلهود صخر حطه السيل من عل
وقال أبو دواد :

والدهر يلعب بالفتى والدهر أروغ من ثعالة
فأخذه امرؤ القيس في قوله :

ألم أخبرك أن الدهر غول ختور العهد يلتهم الرجالا
فهذه جملة ما أخذهم على امرئ القيس ، وهي لا تقتضى تأخيرها في الاطلاق
عن غيره ، كما لا تقتضى محاسنه عندهم تقديمه على شعراء عصره ، وما من
شاعر إلا وله محاسن تعدله في شعره ، وعيوب تؤخذ عليه فيه ، فلا يصح
أن تغطي حسناته الشعرية على سيئاته ، ولأن تغطي سيئاته على حسناته ،
والشاعر إنما يوزن بامور أعم من ذلك وأهم منه ، وهي أمور تتعاقب به من
جميع نواحيه ، وتنظر إلى شعره نظرة عامة ، أما تلك الامور التي تتعلق
ببعض نواحيه فهي أمور ثانوية ، لا ينظر اليها إلا بعد تلك النظرة العامة

عدى بن زيد

هو عدى بن زيد بن حماد (١) بن زيد بن أيوب بن محروف بن عامر بن عضية بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ، فهو تميمي مضرى ينتهى نسبه إلى مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، ويلقب العبادى نسبة إلى العباد من سكان الحيرة ، وأمه نعمة بنت ثعلبة العدوية

وكان عدى نصرانيا وكذلك كان أبوه وأمه وأهله ، وقد تنصروا بالحيرة بعد انتقالهم إليها من البادية ، وكان عدى من دعاة النصرانية ، ويذكر بعض مؤرخى العرب أنه نصر النعمان بن المنذر فترهب ولبس المسوح وترك ملكه وخرج سائحا على وجهه فلا يدرى ما كانت حاله؟ ويذكر مؤرخو الروم أن الذى نصره الجاثليق صبر يشوع ، ويمكن كما قيل أن يكون عديا هو الذى رغبه فى النصرانية ، والجاثليق هو الذى عمده ، ولكن النعمان بن المنذر لم ينته ملكه بهذا الشكل ، وإنما انتهى بعزل كسرى له وحبسه بخانقين إلى أن مات بها ، وقد ضرب عدى فى بعض شعره للنعمان بن المنذر المثل بهذا الملك المنتصر ، وسيأتى ذلك فيما نختاره من شعره ، فلا بد أن هذا الملك المنتصر كان غيره ، وقد قيل إنه النعمان بن امرئ القيس ، ولكن عديا لم يدركه فلا يكون هو الذى نصره ، واختار بعضهم أنه النعمان الثالث بن الاسود ، وقد يكون نعمانا غير هؤلاء الملوك من أسرة المناذرة وعن لم يكن له ملك فيهم

ولم تكن نصرانية عدى بحيث تمنعه من مشاركة جمهور العرب فى تعظيم مكة ، واحترام الكعبة ، وحلفه فى شعره بذلك مع حلفه بالصليب وغيره مما يحلف به فى النصرانية ، كما يقول فى بعض شعره :

(١) ويروى حماز وحمار .

سعى الاعداء لا يألون شراً عليك ورب مكة والصليب
وقد يكون هذا لأن نصرانيته ونصرانية غيره من العرب في ذلك العهد لم
تكن نصرانية خالصة ، وقد يكون النصارى قبل الاسلام من يكن في دينهم
ما يمنعهم من تعظيم الكعبة ، لأنهما من بناء اسماعيل وإبراهيم عليهما السلام (١)
ولا بد قبل درس حياة عدى من درس بيئته المكانية بالحيرة ، وبيئته القومية
في أسرته بها ، لان درسهما لازم لمن يريد أن يدرس حياته ، ويعرف العوامل
التي كان لها أثرها في تكوينه .

الحيرة

تقع الحيرة على ضفة الفرات الغربية في حدود العراق من البادية ، بينها
وبين الكوفة ثلاثة أميال ، وكانت عاصمة المناذرة ملوك العراق ، وكان
للفرس شيء من السيادة عليهم ، فلم تكن للعرب وحدهم ، بل كان فيها
سكان من شعوب كثيرة يقصدونها للتجارة أو نحوها مما تقصد المدن الكبيرة
لاجله ، وقد قسم سكانها ثلاثة أقسام (التنوخيون والعباد والاحلاف)
فالتنوخيون هم العرب الذين وفدوا اليها من اليمن مع مالك بن فهم وجذيمة
الابرش ، وكانت أم عمرو بن عدى اللخمي مؤسس دولة المناذرة أخت
جذيمة ، وقبيلته لحم تدخل في أولئك العرب التنوخيين ، لان هذا الاسم
(تنوخ) أطلق عليهم بعد إقامتهم في الحيرة مع اختلاف قبائلهم ، فاشتق
لهم من تنخ بالمكان تنوخا إذا أقام به ، وجمعتهم فيه هذه النسبة المكانية وإن
كانوا من قبائل متفرقة

(١) هذا ما اختاره القس لويس شيخو في كتابه (النصرانية وآدابها بين

عرب الجاهلية) ص ١١٨ مطبعة الآباء اليسوعيين .

والعباد نصارى الحيرة من العرب أيضا وكانوا من قبائل مختلفة مثل
التنوخيين ، وقد اجتمعوا على النصرانية في الحيرة ، وكان لهم شأن في تاريخ
العراق قبل الاسلام وبعده ، وكانوا نستوريين في نصرانيتهم مثل نصارى
الشرق من الفرس وغيرهم ، وكان لهم في الحيرة بيعة كبيرة تولاها عدة أساقفة
منهم ، وزاد شأنها ارتفاعا بعد تنصر المناذرة قبيل الاسلام
والاحلاف سكان الحيرة من غير العرب ، وكانوا من شعوب مختلفة
مثل الفرس والروم وغيرهم

وكانت الحيرة أما لقرى مخصبة تتواتر من العراق إلى الشام ، فأدى
ذلك إلى اتساع عمرانها ، وعظم مبانيها ، حتى قيل إنها سميت الحيرة من
الحوار وهو البياض ، لبياض أبنيتها ، وكان لملوك المناذرة ووجوه دولتهم
فيها كثير من القصور العجيبة ، والمنازل الجميلة ، ومن أعظمها قصر الخورنق
والسدیر اللذان تغنى بعظمتها شعراء العرب ، وكان الخورنق على ربوة
مرتفعة تتسلط على الحيرة وتقع في شرقها على ميل منها ، هذا إلى ما كان
فيها من بيع النصاري وديورهم ومدارسهم ، وكذا مدارس الفرس وغيرهم ،
وحوانيت التجارة ، ودور الصناعة ، وحانات الخمر ، وغير ذلك من مظاهر
الحضارة ، في جدها وهزلها ، وصحيجها وفاسدها ، وقد طارت بذلك شهرتها
بين العرب ، وتغنوا بذكرها ، وطيب سكنائها ، وصحة هوائها ، حتى قالوا :
يوم وليلة في الحيرة خير من دواء سنة ، وقال عاصم بن عمرو :

صبحنا الحيرة الروحاء خيلا ورجلا فوق أنباج الركاب
حضرنا في نواحيها قصورا مشرفة كأضراس الكلاب

وقد تأثرت العربية في الحيرة بهذه الحضارة المتأثرة بتلك العوامل المختلفة ،
ودخل فيها كثير من ألفاظ الفرس والروم والكلدان وغيرهم ، واختلط

فيها أبناء العرب بأبناء تلك الشعوب ، فعرف كثير منهم لغاتها ، ودرس آدابها ونظر في علومها ، واستفاد كثير من ذلك في لغته العربية وآدابها ، ولم يكن شأنه فيه شأن الأديب البدوي الذي لم يعرف شيئاً منه ، ولم تعمل الحضارة عملها في تهذيب عقله ، وترقية فكره ووجدانه

آل عدى بالحيرة

كان أهل الحيرة ينقسمون إلى أسر مختلفة بعضها عربي وبعضها غير عربي ، وبعضها من الأسر الكبيرة المعروفة في المدينة ، وبعضها دون ذلك ، وبعضها يشتغل بالعلم والكتابة ، وبعضها يشتغل بالتجارة والصناعة وغير ذلك ، وكانت هذه الأسر تعيش في ظل دولة المناذرة آمنة مطمئنة متعاونة متآزرزة ناهضة بأعمالها ، معتمدة عليها في معيشتها ، لا تعول فيها على ما يعول عليه أهل البادية من السلب والنهب ، باغارة بعضهم على بعض

وكان أول من نزل بالحيرة من آل عدى جده أيوب بن محروف ، أصاب دماً في قومه باليامة وكان منزله فيها ، فهرب منها إلى الحيرة ، ولحق فيها بأوس ابن قلام أحد بني الحارث بن كعب ، وكان بينهما نسب من قبل النساء ، فأكرمه وأنزله في داره ، ولم يزل أيوب معه إلى أن كبر وخاف أن يموت فلا يعرف ولده من الحق لا أيوب مثل ما يعرفه ، فطلب إليه أن ينظر أحب مكان في الحيرة إليه ليقطعه إياه أو يبتاعه له ، وكان لا أيوب صديق في الجانب الشرقي من الحيرة يسمى عصام بن عبدة أحد بني الحارث بن كعب ، وكان منزل أوس بالجانب الغربي ، فطلب منه أوس أن يسكنه بجوار صديقه عصام ، فابتاع له موضع داره بثلاثمائة أوقية من ذهب ، وأنفق عليها مائتي أوقية ذهباً ، وأعطاه مائتين من الإبل برعاتها و فرسا وقينة ، فحسن حال أيوب بالحيرة ، واتصل بملوكها فقرر بوه منهم وعرفوا

له حقه ، ووصله منهم أموال وجوائز كثيرة ، ولما مات قام ابنه يزيد بمقامه ، واتصل بملوك الحيرة اتصاله ، وقد خرج يوما يريد الصيد في ناس من أهل الحيرة وهم منتدون بحفير ، فانفرد زيد في الصيد ، وتباعد عن أصحابه ، فلقبه رجل من القوم الذين كان لهم الثأر قبل أبيه ، فعدا عليه فقتله ، وترك ابنه حمادا صغيرا ، فقامت أمه بتربيته وعلته الكتابة ، فكان أول من كتب من بني أيوب ، وقد خرج من أكتب الناس ، وما زال شأنه يعلو في الكتابة حتى صار كاتب النعمان بن امرئ القيس ملك الحيرة ، ثم ولد له ابن فسماه زيدا باسم أبيه ، وعني بتربيته وتعليمه ، وكان له صديق من الدهاقين العظاما يسمى فروخ ماهان ، وكان محبا لحماة محسنا إليه ، فلما حضرته الوفاة أوصى بابنه زيد إليه ، فاخذ الدهقان وجعله مع ولده ، وكان قد حنق الكتابة والعربية ، فعلمه ذلك الدهقان الفارسية فلقفها ، وكان فهما ليبيبا ، فاعجب الدهقان به وأشار على كسرى أن يجعله على البريد في حوائجه ، ولم يكن كسرى يفعل ذلك إلا بأولاد المرازبة ، فعمل بأشارته ، وهكذا زيد زمانا يتولى ذلك له ، فلما مات النعمان بن امرئ القيس ملك الحيرة اختلف أهلها فيمن يملكونه إلى أن يعقد كسرى الأمر لرجل ينصبه عليهم ؛ فأشار عليهم الدهقان بزيد ابن حماد ، فتولى أمر الحيرة إلى أن ملك كسرى عليها المنذر بن ماء السماء ، فتولي أمرها ، وكان له زيد بمنزلة المشير والوزير ، وكان المنذر لا يعصيه فيما يشير عليه به ، وقد تزوج زيد نعمة بنت ثعلبة العدوية وهي أم ابنه عدى قال عدى بالحيرة كانوا أهل ذكاء ونبوغ ، وذوى إقدام وطموح ، وقد بلغوا بذلك أعلى منزلة في الحيرة ، حتى أصبحوا يسامون ملوكها المناذرة ، وأصبح المناذرة لا يجدون لانفسهم غنى عن معوتهم ، وسماع نصيحهم وهشورهم والاتفاع بنفوذهم عند كسرى الذي كان بيده عزهم وتوليتهم

وكان آل عدى يمتازون بفطرة لا يكاد يشاركهم فيها غيرهم من العرب وخصوصاً أرومتهم المضرية البدوية ، فكانوا يميلون إلى الاخذ بالتعليم ، ويتخذون من الكتابة صناعة يتوصلون بها إلى ما آربهم في بلوغ السلطان والمجد والرفعة ، ولا يجدون غصاصة في تعلم لغة أخرى غير العربية إذا كان فيها ما يساعدهم على بلوغ ما آربهم ، وكانت الفطرة العربية في ذلك الوقت لا تشعر في نفسها بنقص يوجبها إلى تعلم لغة غير لغتها ، وترى في الشجاعة والكرم وما إليهما السبيل إلى بلوغ السلطان والمجد والرفعة

حياة عدى

ولد عدى بالحيرة في تلك الاسرة التي اتخذت صناعة الكتابة وسيلتها فيما تطمح اليه في دولتي الـ كاسرة والمناذرة ، فلها تحرك وأيفع طرحه أبوه في كتاب العربية ، حتى حذق الكتابة العربية ، وأتقن معرفة أساليبها وفنونها ، وكان الدهقان فروخ ماهان صديق هذه الاسرة العربية لا يزال حيا ، وكان له ابن في سن عدى يسمى شاهان مرد ، فارسل عديا معه إلى كتاب الفارسية فتعلم كتابتها ، والكلام بها ، حتى خرج من أفهم الناس بالفارسية ، وأفصحهم بالعربية ، وقد تعلم إلى ذلك كثيرا من آداب الفرس القولية والعملية ، فتعلم الرمي بالنشاب حتى خرج من الاساورة الرماة ، وتعلم لعب العجم على الخيل بالصوالجة ، إلى غير ذلك من آدابهم ومعارفهم ، وعاداتهم في معاشهم وتديير شؤونهم ، وكان يأخذ نفسه مع ذلك بقول الشعر العربي حتى برع فيه ، وخرج كاتباً شاعراً ، وقد حفظ لنا التاريخ كثيرا من شعره ، ولم يحفظ لنا شيئا من كتابته ، ولم يكن أهل هذا العصر يعنون بحفظها كما يعنون بحفظ الشعر ، ولعل عديا كان يكتب بالفارسية أكثر مما يكتب بالعربية

ولعل كتابته العربية تأثرت بالفارسية أكثر من تأثر شعره بها، فأهمها الرواة لذلك ولم يحفظوها لنا، وقد قيل (١) إنه كان له كتاب في تاريخ الروم أخذ المسعودي عنه

وقد كلم الدهقان كسرى في عدى فأخبره بان عنده غلاما من العرب أفصح الناس وأكتبهم بالعربية والفارسية، ورغب اليه في أن يضمه إلى ولده في ديوان دولته، فأمره أن يرسله إليه، وكان عدى جميل الوجه فائق الحسن، وكانت الفرس تتبرك بالجميل الوجه، فلما كلمه وجدته اطرف الناس وأحضرهم جوابا، فرغب فيه، وأثبتته في ديوانه مع ولد الدهقان، فكان أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى، ولم يزل بالمدائن مقربا من كسرى يؤذن له عليه في الخاصة من أهل مملكته، فعلا بذلك صيته حتى رغب اليه أهل الحيرة ورهبوه، وكان أبوه زيد لا يزال حيا، ولكن ذكر عدى ارتفع عليه وأخمله وكان إذا أراد زيارة أهله بالحيرة استأذن كسرى في ذلك، فأقام فيهم الشهر والشهرين وأكثر من ذلك وأقل، فاذا دخل على المنذر قام جميع من عنده حتى يقعد فيقعدوا معه

ثم مات كسرى أنوشروان وملك ابنه هرمز، فأبقى عديا على ما كان في عهد أبيه، وزاد في تكريمه وتقريبه منه، حتى إنه لما أراد أن يرسل هدية إلى طيباريوس ملك الروم اختاره على رأس الوفد الذي سار بها اليه، فلما وصل عدى اليه أكرمه وحمله إلى أعماله على البريد ليطلععه على سعة أرضه، فأقام مدة بالشام ووصف في شعره ما أعجبه من مدنها وغيرها، ثم أرسل طيباريوس معه هدية إلى كسرى فقدم بها عليه بالمدائن، وكان أبوه والدهقان الذي رباه قد هلك بالحيرة أثناء رحلته، فاستأذنه في الالمام بالحيرة، فسار

(١) تاريخ أدب اللغة العربية للاستاذ جرجي زيدان - ج ٢ ص ١٩٥

اليها حتى بلغها ، فتلقاه المنذر ووجوه دولته خارجها ، وأكرموه أكثر من
 أيه لما بلغه عند كسرى من تلك المنزلة ، فاقام بينهم وهو أنبلهم في أنفسهم
 ولو أرادوا أن يملكوه للمكروه ، ولكنه كان يؤثر الصيد واللهو واللعب
 على الملك ، أو كان لا يرى أن يعتدى بذلك على المناذرة ، ويقم به خلافا
 ونزاعا بين أهل الحيرة ، ومكث على ذلك سنين يبدو في فضلى السنة ، فيقيم
 في حفير ويشتو بالحيرة ، وبأقى المدائن في خلال ذلك فيخدم كسرى ، وكان
 لا يؤثر على بلاد بنى يربوع مبدى من مبادي العرب ، ولا ينزل في حى من أحياء
 تميم غيرهم ، وكان أخلاؤه من العرب كلهم بنى جعفر ، وكانت إبله في بلاد بنى
 ضبة وبلاد بنى سعد ، وكذلك كان أبوه يفعل لا يجاوز هذين الحيين بإبله
 وقد جعل المنذر ابنه النعمان في بيت عدى ، فهم الذين أرضعوه وربوه ،
 وجعل ابنه الاسود في بيت بنى مرينا من أشراف الحنم ، فأرضعوه وربوه
 أيضا ، وكان للمنذر عشرة أولاد غيرهما ، وكان يقال لأولاده الأشاهب من
 جمالمهم ، فلها مات أبوهم ذهبوا إلى كسرى وطلبوا ملكه ، فدخلوا على عدى
 قبل أن يدخلوا عليه ، فجعل يخلو بهم واحدا واحدا ، ويقول لهم : إذا
 أدخلتكم على الملك فالبسوا أفخر ثيابكم وأجملها وإذا دعاكم بالطعام لتأكلوا
 فقباطوا في الأكل وصغروا اللقم ونزروا ماتا كلون فاذا قال لكم أتكفوني
 العرب ؟ فقولوا نعم ، فاذا قال لكم فاذا شذ أحدكم عن الطاعة وأفسد أتكفوني
 فقولوا لا إن بعضنا لا يقدر على بعض لثيابكم ولا يطمع في تفرقةكم ويعلم
 أن للعرب منعة وبأسا

ثم خلا بالنعمان فقال له : البس ثياب السفر وادخل متقلدا بسيفك وإذا
 جلست للاكل فعظم اللقم وأسرع المضغ والبلع وزد في الأكل وتجوع
 قبل ذلك ، فان كسرى يعجبه كثرة الأكل من العرب خاصة ، ويرى أنه لا خير

في العربي إذا لم يكن أكو لا شرها ، وإذا سألك هل تكفيني العرب ؟ فقل
نعم ، فإذا قال لك فمن لي باخوتك ؟ فقل له إن عجزت عنهم فاني عن غيرهم لا أعجز
فدخلوا على كسرى والنعمان على حاله التي أوصاه بها عدى ، وإخوته على
حالهم التي أوصاهم بها ، وقد حذر عدى بن مرينا الاسود من موافقة عدى
في ذلك ، فقال له إنه لم يأتني نصحا وهو اعلم بكسرى منك وإن خالفته أوحشته
وأفسد على ، فلما رأهم كسرى أعجبه جمالهم وكاملهم ، ورأى رجالا قلما رأى
مثلهم ، ثم دعا لهم بالطعام ففعلوا ما أمرهم به عدى ، فجعل ينظر الى النعمان
من بينهم ، فاعجبه أمره ، وملكه دونهم ، وألبسه تاجا قيمته ستون الف درهم ،
وقد تكون تولية النعمان بن المنذر بمساعدة عدى له ، ولكن بغير هذه الحيلة
المسكوفة ، في هذه القصة المخترعة ، وبما يقدح في صحتها أن الذي ملك بعد
المنذر ابنه عمرو بن هند لا ابنه النعمان كما توهمه تلك القصة

وقد عظم بذلك شأن عدى في دولة النعمان بن المنذر ، حتى أصبهر إلى
النعمان في ابنته هند ، فتروجها عدي بعد أن رآها ورأته ، فشغف كل منهما حبا
بصاحبه ، وقيل إنها كانت أخت النعمان لابنته ولعل هذا هو الاقرب فيها
وكان عدى بن مرينا يحقد على عدى هذه المكانية عند النعمان ، فما زال
يدس له عنده حتى ذكر للنعمان أنه يقول عنه إنه عامله ، وإنه هو وولاه
ما وولاه ، ثم كتب هو وأعوانه كتابا على لسان عدى إلى قهرمان له ، ثم دسوا
اليه فأخذوا الكتاب منه ، وأطلعوا النعمان عليه ، فقرأه فاشتد غضبه على
عدى ، فأرسل اليه أن يزوره وكان بالمدائن عند كسرى ، فسار اليه حتى أتاه
فلم ينظر اليه حتى حبسه في محبس لا يدخل عليه فيه أحد ، فجعل يقول
الشعر وهو في الحبس يستعطف به النعمان ، ويتنصل مما رمى به عنده ،
ويعتذر فيه اليه منه ، ثم يكتب به اليه فلا يغني عنده شيئا ، فلما طال سجنه

كتب إلى أخيه أبي بن زيد وهو مع كسري يخبره بأمره ، فأخبر كسري به ، فكتب إلى النعمان يأمره باطلاقه ، وكان للنعمان خليفة (سفير) عند كسري يقيم بالمدائن ، ويكتب إلى النعمان بما يهمه من أمره عند الأكَسرة ، فكتب إليه بأمر كسري باطلاق عدى ، فلما علم النعمان بذلك أمر بقتله في سجنه ، ثم أخبر رسول كسري حين جاء إليه بموته ، وأرضاه بجزيل عطائه ، حتى لا يخبر كسري إلا بأنه قد مات قبل أن يقدم عليه ، وكان قتل عدى حوالى سنة ٥٨٧ م

فاذا أردنا أن نستخلص من هذه الحياة القيمة لعدى العوامل التي يكون لها تأثير في شعره وأدبه أمكننا أن نستخلص منها هذه العوامل :

- (١) أنه كان له دين يزعه عن ما آثم ذلك العهد الجاهلي
- (٢) أنه نشأ في بيئة ثقافة وحضارة ، وترى أحسن تربية بين أبناء عظماء العرب والفرس
- (٣) أنه عاشر ملوك الفرس والعرب ، واشتغل بتدبير أمورهم ، وسياسة دولهم ، فحسبته تجاربها ، وراضته ممارسة شؤونها ومعضلاتها
- (٤) أنه كان يأخذ لنفسه حظها من هو الحياة من غير أن يسرف فيه ، أو يرتكب ما يخل بشرفه ، فاشتغل بالصيد ، وشارك في مجالس الخمر ، ولم يكن عليه حرج منها في دينه ، وأحب هنداً أخت النعمان فشققت بحبها ، وطلبها من أخيها زوجها فلم يبخل عليها ، فأحبها في عفة ، وأرادها لهذا الغرض الشريف

لغة عدى وشعره

قد يبدو لظاهر الرأى أن عدياً من شعراء مضر ومن أهل الشمال ، وأن لغة شعره مضريه شمالية ، فلا يمكن أن يطن على شعره من جهتها ، كما يطن على شاعر من أهل الجنوب لغة شعره مضرية مثل لغة أهل الشمال ، ولكن هل كانت لغة أهل الحيرة عربية خالصة مثل لغة أهل البادية والعرب الخالص في قلب الجزيرة ؟ وكيف يمكن ذلك مع اختلاط أهلها من العرب بأهلها من الفرس والروم والسككدان وغيرهم من الشعوب الأعجمية التي كانت تشارك العرب في سكنى تلك المدينة ، وكان لها فيهم من النفوذ الديني والسياسي ما لتسلم معه لغتهم من تأثير به ، وقد اختلط العرب بعد الإسلام بغيرهم من تلك الشعوب ، وكانوا أصحاب السلطان والنفوذ فيها ، ومع ذلك تأثرت لغتهم بلغاتها ، وظهر أثر ذلك فيها من نواح كثيرة

على أن تأثر عربية الحيرة بذلك إذا كان هو المعقول من الناحية النظرية ، فإنه يوجد معها أيضاً نصوص نقلية تثبت تأثر عربية الحيرة بهذه المؤثرات أيضاً ، قال أبو عمرو بن العلاء : عدى بن زيد في الشعراء مثل الشعري في النجوم تعارضها ولا تجرى معها ، قال أبو عبيدة يعنى أنه يشبهها ويقعد به عن شأوها ألفاظه الخيرية وأنها ليست بنجدية ، وقال الاصمعي : عدى ابن زيد وأبودواد الأيادي لا تروى العرب أشعارهما لان ألفاظهما ليست بنجدية ، وقال المفضل : كانت الوفود تفد على الملوك بالحيرة وكان عدي بن زيد يسمع لغاتهم فيدخلها في شعره

فكيف مع هذا ننظر الآن في شعر عدى فنجد لغته مثل لغة غيره من الشعراء ؟ وكيف لا نجد أثراً لتلك اللغة الحيرية فيه ؟ بل إن أى كلمة منه

أردت أن تفتش عنها في كتب اللغة وجدتها بين أخواتها من كلمات اللغة التي أودعت فيها ، لافرق بينها وبين غيرها في نحوها أو صرفها أو غير ذلك من أحوالها ، فهل تبدل شعر عدى بعد عهد أبي عمرو والاصمعي حتى صارت لغته مثل لغة شعر غيره ؟ وإذا لم يكن من الممكن تبديله بعد ذلك العهد فكيف أصبحت الآن لغته لا تمتاز عن لغة غيره بعد أن كانت مميزة عنها في ذلك العهد ؟

وقد يبدو الجواب عن ذلك صعباً ، وما أسرع بعض أدباء عصرنا عند هذا إلى الحكم بأن هذا الشعر محتلق علي عدى ، ولكن أمر هذا في شعر عدى مثل أمر غيره من الشعراء الذين لا تمثل أشعارهم الآن اختلاف لهجات قبائلهم ، كأنهم كانوا كلهم من قبيلة واحدة ، وقد قلنا في مثل هذا من الكلام على امرئ القيس إنه كان للشعر العربي قبل الاسلام لغة أدبية متفقه يتحدثها جميع الشعراء ، وكان لعامة العرب لغة تخاطب معربة أيضاً مثل لغة الشعر ، ولكنها لاتصل في جودتها وخصوص عربيتها ما تصل اليه لغتهم الادبية في الشعر وغيره ، خصوصاً في عواصمهم التي كان يكثرفيها اختلاط العرب بغيرهم ، وتصلهم من آثار الحضارة والشعوب المجاورة لهم ما تأثر به لغتهم ، ولا شك ان الشعراء لم يكونوا على درجة واحدة في احتذاء لغتهم الشعرية ، وأن بعضهم كان يتأثر بلغة عامة العرب خصوصاً في حواضرها فلا يتحرز مما يدخل فيها من غيرها ، وهذا مع محافظته على أصل لغة الشعر ، ووقوفه عند شكلها الذي تتميز به عن غيرها ، وكان يكثرفي هذا في مثل عدى بن زيد وأميه بن أبي الصلت وغيرهما من الشعراء الذين حصلوا على حظ من الثقافة في ذلك العهد ، واطلعوا على آداب الامم الاعجمية ، فلم يروا أن يقفوا بالشعر العربي في لغته التي وقف عندها غيرهم من كان قبلهم أو في عهدهم ، حتى أصبحت تضيق

به ، ولا تفي بأغراضهم منه ، فتوسعوا فيه ، وأدخلوا فيه من الالفاظ
 الاعجمية ما كان يتحرز غيرهم من الشعراء عنه ، وكان اختلاف الشعراء
 في ذلك معروفا إلى عهد تدوين اللغة ، فلما دونت أشعارها وأخذت جميع
 ألفاظها فوضعت في معجماتها وجعلت كلها لغة واحدة ، أصبحنا لانميز من
 ذلك الخلاف بين الشعراء ما كان يميزه أبو عمرو والاصمعي ، ولا نعرف
 تلك الالفاظ الحيرية التي كانت في شعر عدى ، ولكنها كانت على كل حال
 بحيث لا تخرج بلغته في جملتها عن لغة الشعر العربي ، كما لا تخرج عنها لغة
 شعرائنا المجددين في هذا العصر

جمع شعر عدى

ذكر صاحب الفهرست عديا في الشعراء الذين جمع أبو سعيد السكري
 أشعارهم ، وقد ذكر أن جماعة أخرى جمعوه ولكنه لم يذكر أسماءهم ، واسم
 أبي سعيد السكري الحسن بن الحسين ؛ وكان كوفيا حسن المعرفة باللغة
 والأيام ، مرغوبا في خطه لصحته ، ثقة صدوقا قارئا للقرآن ، وقد انتشر
 عنه من كتب الادب ما لم ينتشر عن أحد من نظائره ، وكان إذا جمع جمعا
 فهو الغاية في الاستيعاب والكثرة ، وقد سمع يحيى بن معين وأبا حاتم
 السجستاني والرياشي وخالقا آخرين وتوفي سنة ٢٧٥ هـ

وقد روى أشعار عدى وأخباره قبل أبي سعيد السكري فيما ذكر صاحب
 الاغانى هشام الكلبي والمفضل الضبي وابن الاعرابي ، وعلى روايتهم اعتمد
 أبو سعيد السكري

ومع هذا فإنه قد حمل على عدى شعر كثير ، قال محمد بن سلام الجمحي :
 وعدى بن زيد كان يسكن الحيرة ويراكب الريف فلان لسانه وسهل

منطقه فحمل عليه شيء كثير وتخليصه شديد واضطرب فيه خلف وخلط فيه
المفضل فأكثر وله أربع قصائد غرر روائع مبرزات وله بعدهن شعر حسن
أرواح مودع أم بكور لك فاعلم لا شيء حال تصير
أنعرف رسم الدار من أم معبد نعم ورمك الشوق قبل التجلد
ليس شيء على المتون يباقي غير وجه المسيح الخلاق
لم أر مثل الفتيان في غبن الأيام ينسون ما عواقبها
وقال ابن قتيبة الدينوري فيه نحو ذلك، ثم ذكر له أربع قصائد غرر
(الاولى والثانية والرابعة) وذكر بدل الثالثة قصيدته :

طال ليلى أراقب التنويرا أرقب الليل بالصباح بصيرا
ثم ذكر قصيدته :

ألا أيها المثرى المرجى ألم تسمع بخطب الاولينا
وذكر صاحب الاغاني طائفة سالحة من قصائده ، منها بعض هذه
القصائد ، ومنها قصائد أخرى ومقطعات نذكرها فيما يأتي :

أرقت لمكفهربات فيه بوارق يرتقين رؤوس شيب
طال ذا الليل علينا واعتكر وكأني ناذر الصبح سمر
أبلغ النعمان عنى ما لكأ أنى قد طال حبسى وانتظاري
من رأنا فليحدث نفسه أنه موف على قرن زوال
رب دار بأسفل الجزع من دو مة أشهى إلى من جيرون
لمن الدار تعفت بنخيم أصبحت غيرها طول القدم
أحسبت مجالسنا وحس ن حديثنا يودى بمالك
ليت شعري عن الهمام ويأتي لك بخير الانبياء عطف السؤال
سما صقر فاشعل جانبها وأهلك المروح والعزيب

أبلغ أيا على نأيه هل ينفع المرء ماقد علم
 علق الاحشاء من هند علق مستسر فيه نصب وأرق
 من لقلب دنف أو معتمد قد عصى كل نصوح ومفد
 يا خليلي يسرا التعسيرا ثم روحا فهجرا تهجيرا
 يا ليني أوقدى النارا إن من تهوين قد حارا
 ألا من مبلغ النعمان عنى علانية فقد ذهب السرار
 ألا من مبلغ النعمان عنى فيينا المرء أغرب إذ أراحا
 ألا يا ربما عز خليلي قتهاونت
 تعرف أمس من ليس الطلل مثل الكتاب الدارس الاحول
 بكر العازلون في وضح الصبح ح يقولون لي ألا تستفيق

وقد جمع القس لويس شيخو اليسوعي أخبار عدى وأشعاره في كتابه شعراء النصرانية ، فذكر أكثر هذه الاشعار وأضاف اليها أشعارا أخرى من كتب أخرى وجدها فيها إلا ما كان منها غير موف بالمعنى فانه تركه ولم يذكره في كتابه ، وقد نقلنا من كتابه (النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية) هاتين القصيدتين

إسمع حديثا لكي يوما تجاوبه عن ظهر غيب إذا ما سأل
 سعي الرجيم إلى حوا وسوسة غوت بها وغوى معها أبو البشر
 وقد بحثنا له بين دواوين شعراء العربية عن ديوان جمع فيه شعره ، فلم نعثر له على ديوان بينها ، فجمعنا أشعاره من هذه الكتب المختلفة

شعر عدى

قد تهيأ لعدى في هذا العصر مالم يتهيأ لغيره من الشعراء فيه ، نشأ في رعاية أب أدرك حظا كبيرا من ثقافة عصره ، فغني بتربيته وتهذيبه وإعداده لما كان يرجوه له ، فأخذه في أول أمره بلغته العربية وعلومها وآدابها ، ثم أخذه بعد ذلك باللغة الفارسية وعلومها وآدابها ، فتقف اللغتين ، وأخذ الادب بالتعليم أخذاه منظما ، ولم يترك لما ترك غيره له من شعراء البادية ، من تلك السليقة والقطرة غير المنظمة ؛ ثم قضى حياته كلها بين عاصمة الاكاسرة والمناذرة ، تأخذه مظاهر الحضارة فيهما ، وتؤثر فيه آيات الجمال بين ربوعهما ، يأخذ لونا واحدا من الحياة ناعما لنا ، كان له أثره في لين شعره وانسجامه ، وأخذه في ذلك شكلا واحدا صقلته تلك الحضارة ، وهذبته تلك المدنية ، وكان له من دينه وبيئته وثقافته ما وقف به في شعره عند حدود الفضيلة ، ولم يخرج به عن حد المروءة

ولم يقف تأثر عدى في شعره عند هذه العوامل وحدها ، بل تأثر معها بما درسه من علم ديني واجتماعي ، وخصوصا علم التاريخ الذي برع فيه ، واطلع به على أخبار الامم المعاصرة له ، وأودعها في كثير من شعره ، وقد تصرف بهذا كله في فنون من الشعر نذكرها فيما يأتي :

(١) الحكمة : وهي حكمة بصيرة مهيبة متناسقة ، يأخذ بعضها برقاب بعض ، وترتبط أبياتها ارتباطا وثيقا ، وليست كتلك الحكم المتناثرة التي كانت ترسلها السليقة البدوية التي لم ترزق مثل تلك الثقافة ، وكان يرسل أحيانا تلك الحكم على لسان حيوان أو جماد لغرض من الاغراض ، كما فعل في دعوته إلى النصرانية بعض ملوك الحيرة ، ولعله في ذلك كان متأثرا بما قرأه من ذلك

في الادب الفارسي ، من كتاب كليلة ودمنة وغيره ، و كان هذا الكتاب قد ترجم في عهده بأمر كسرى أنوشروان من الهندية إلى الفارسية

(٢) القصص : وهو قصص جميل رائع ، يدل على اطلاع واسع ، وإلمام بأخبار الشعوب البشرية وأساطيرها ، ومعرفة بالتواريخ العربية والفارسية والرومية وغيرها ، ويزيد في جمال قصص عدى الشعري أنه لا يسرده سردا تاريخيا صرفا ، بل يسوقه للعظة يستخلصها منه ، والحكمة يزينه بها ، وبعض قصصه ديني يتعلق ببعض قصص التوراة في مبدأ الخليفة وغير ذلك من القصص الدينية ، وقد نقل تلك القصص من لغة التوراة إلى اللغة العربية في أسلوب عربي رائع يدل على ما كان له من قدرة في الترجمة من تلك اللغات إلى العربية ، كما يدل على أنه كان يعرف إلى العربية والفارسية لغة التوراة من العبرانية أو السريانية أو الرومية ، إلا إذا كانت التوراة قد نقلت في عهده إلى العربية أو الفارسية ، وما نظنها كانت منقولة في ذلك العهد إليهما

(٣) الاعتذار والاستعطاف : وقد كان عدى في منزلة لا تحوجه إلى هذا الباب من أبواب الشعر ، ولكنه ألجى إليه إلهاء في آخر أمره ، حينما جحد النعمان بن المنذر يده عليه وزج به في سجنه ، وقد غضب النعمان بعد ذلك على شاعره البدوي النابغة الذبياني ، وكان منه اعتذار شعري إليه ، واستعطاف مثل اعتذار عدى واستعطافه ، ولكن اعتذار النابغة اعتذار شاعر كانت صلته بالنعمان صلة تكسب واستجداء ، فيه خنوع وضعف ، وامتهان وذلة نفس ، أما اعتذار عدى فاعتذار صاحب اليد إلى من أنكرها ، وقابل الاحسان بالاساءة ، فيه قوة واعتداد بالنفس ، وشعور بعظمتها ورفعتها ، وإعطاء المعتذر إليه حقه في الاعتذار ، ولكن بغير هذا الخنوع الذي لا يليق بمن له مروءة وكرامة

وقد أصيب أبو الوليد بن زيدون من ابن جهور ملك قرطبة بمثل ما أصيب به عدى من النعمان ، فاستغل هذه المشابهة بين قصته وقصة عدى ، واستعطف ابن جهور في سجنه استعطافات مثل روح عدى في شعره ونثره ، ويتحد بعض قصائدهما أحيانا في الغرض الذي قيلت من أجله ، مثل قصيدتيهما في زيارة والديهما لهما في سجنهما ، ومثل هذا له مالا يخفى من الدلالة على أن ابن زيدون كان يقلد عديا في ذلك عن قصد ، ولا يوقعه فيه محض المصادفة (٤) التشبيب وما إليه : وكان لعدى بعد ذلك جولات في فنون الشعر المختلفة ، من التشبيب ، ووصف الخمر ، والمدح ، والهجاء ، ووصف الخيل والنوق ، وغير ذلك مما طرقه غيره من الشعراء ، ولكنه كان يقتصد فيه ، وينهج نهج الشاعر الحضري المهذب ، فلا يسرف في تشبيبه ، ولا يخرج عن حد المروءة فيه ، وإذا وصف الخمر لا يذكر سكرأ ولا عربدة ، وإنما يذكر جمالها ، ويصف محاسنها عنده ، والقينات اللاتي كن يسقينها له ، وكذلك كان في المدح والهجاء ، وقد كان مقتصداً فيهما جد اقتصاد ، حتى إننا لم نعثر له إلا على قصيدة واحدة في المدح ، وبيتين اثنتين في الهجاء .

مختارات من شعره في الحكم

قال في داليتة المشهورة وهي إحدى مجمرات الشعر العربي :

| | |
|-------------------------------|---------------------------------|
| أتعرف رسم الدار من أم معبد | نعم ورمالك الشوق قبل التجلد |
| ظلت بها أسفي (١) الغرام كأنما | سقتني الندامى شربة لم تصرد |
| فيالك من شوق وطائف عبرة | كست جيب سربالى إلى غير مسعد |
| وعاذلة هبت بليلى تلومنى | فلما غلت في اللوم قلت لها اقصدى |

(١) أشربه جملة

أعاذل إن اللوم في غير كنهه (١) على ثني من غيك المتردد
 أعاذل إن الجهل من لذة الفقى وإن المنايا للرجال بمرصد
 أعاذل ما أدنى الرشاد من الفقى وأبعده منه إذا لم يسدد
 أعاذل من تكتب له النار يلقيها كفاحا ومن يكتب له الفوز يسعد
 ذريني فاني إنما لي ما مضى أما من مالي إذا خف عودى
 وحت (٢) لميقاتي إلى منيتي وغودرت قد وسدت أولم أو سد
 أعاذل من لا يصلح النفس خاليا عن الحى لا يرشد لقول المفسد
 كفى زاجراً للبره أيام دهره تروح له بالواعظات وتعتدى
 بليت وأبليت الرجال وأصبحت سنون طوال قد أنت دون مولدى
 فلا أنا بدع من حوادث تعترى رجالا عرت من مثل بؤسى وأسعد
 فنفسك فاحفظها عن الغى والردى متى تغوها يغو الذى بك يقتدى
 وإن كانت النعماء عندك لامرئ فمثلا (٣) بها واجز المطالب وازدد
 إذا ما امرؤ لم يرج منك مودة فلا ترجهامنه ولا دفع مشهد
 عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى
 إذا أنت طالبت الرجال نوالهم فعف ولا تآنى بجهد فتنكد
 ستدرك من ذى الفحش حقك كله بحلمك فى رفق ولما تشدد
 ولا تلح إلا من ألام ولا تلم وبالبذل من شكوى صديقك فافند
 عسى سائل ذو حاجة إن منعه من اليوم سؤلا أن ييسر فى غد
 ومن لم يكن ذا ناصر عند حقه يغلب عليه ذو النصير ويضهد (٤)
 وفى كثرة الايدى عن الظلم زاجر إذا حضرت أيدى الرجال بمشهد (٥)
 وللأمر ذو الميسور خير مغبة من الامر ذى المعسورة المتردد

(١) حقيقته (٢) حضرت (٣) هبه مثلها (٤) يضطهد (٥) حرب

سأ كسب مجرداً أو تقوم نوائح على بليل نادباتي وعودي
 ينحن على ميت وأعلن رثته تورق عيني كل باك وهمسعد
 وقال للنعمان المنتصر على لسان شجرة نزل معه في ظلها ، وكان هذا فيما

يقال سبب تنصره :

من رأنا فليحدث نفسه أنه موف على قرن زوال
 فصروف الدهر لا تبقى لها ولما تأتي به صم الجبال
 رب ركب قد أناخوا حولنا يشربون الخمر بالماء الزلال
 والاباريق عليها قدم (١) وحياد الخيل تجرى في الجلال
 عمروا الدهر بعيش حسن قطعوا دهرهم غير عجمال
 عصف الدهر بهم فانقرضوا وكذلك الدهر حالا بعد حال

ثم قال له على لسان مقبرة مرا بها :

أيها الركب المخبون علي الارض المجدونا
 كما أتم كذا كنا كما نحن تكونونا

وقال في الحكم أيضاً :

طال ليلى أراقب التنويرا أرقب الليل بالصباح بصيرا
 شط وصل الذي تريد منى وصغير الامور يجنى الكبير
 إن للدهر صولة فاحذرنا لا تبتين قد أمنت الدهورا
 قديبات الفتى صحيحاً فيردى ولقد بات آمناً مسرورا
 لأرى الموت يسبق الموت شيء نعص الموت ذا الغنى والفقيرا
 للبنايا مع الغد ورواح كل يوم ترى لمن عقيرا
 كم ترى اليوم من صحيح تمنى وغدا حشو ريطلة مقبورا

(١) جمع فدام وهو المصفاة

أين أين الفرار بما سيأتي لا أرى طائراً نجا أن يطيرا
فامش قصداً إذا مشيت وأبصر إن للقصص منها وجسورا
إن في القصص لابن آدم خيراً وسيلا على الضعيف يسيرا

مختارات من شعره القصصي

قال في نظم قصة الزباء مع جذيمة وقصير :

ألا يأيها المثري المرجي ألم تسمع بخطب الاولينا
دعا بالبقة (١) الامراء يوما جذيمة ينتحى عصبا (٢) تدينا
فطاوع أمرهم وعصى قصيرا وكان يقول لو تبع اليقيننا
ودست في صحيفتها اليه ليملك بضعها ولا تدينا
فأردته ورغب النفس يردى ويىدى للفتى الحين الميننا
وخبرت العصا (٣) الانباء عنه ولم أر مثل فارسها هجيننا
وقددت الاديم لراهشيه (٤) وألفى قولها كذبا وميننا
ومن حذر الملاوم والمخازى وهن المنسوبات لمن ميننا
أطف (٥) لائفه الموسى قصير ليجدعه وكان به ضنيننا
فأهواه لمارنه فأضحى طلاب الوتر مجدوعا مشيننا
وصادفت امرأ لم تخش منه غوائله وما أمنت أميننا
فلبا ارتد منها ارتد صلبا تجر المال والصدر الضغينا
أتتها العيس تحمل ما دهاها وقع في المسوح (٦) الدارعينا

- (١) موضع قريب من الحيرة (٢) عمائمته متبنة بالزعفران وكانت العمائم
الحر لسادة العرب (٣) فرس جذيمة (٤) عراقان في باطن الذراعين (٥) أهوى
(٦) أكسية من شعر

ودس لها على الانفاق عمراً بشكته وما خشيت كميناً
 فجلبها قديم الاثر تضباً يصك به الحواجب والجبيناً
 فأضحت من خزائنها كأن لم تكن زباً حاملة جنيناً
 وأبرزها الحوادث والمنايا وأي معمر لا يتليناً
 إذا أمهلن ذا جسد عظيم عطفن له ولو فرطن حيناً
 ولم أجد الفتى يلهو بشيء ولو أثرى ولو ولد البنينا
 وقال في قصة سيف بن ذي يزن وقصة الحضرة وصاحبه الضيزن
 لم أر مثل الفتيان في غبن (١) ال أيام ينسون ما عواقبها
 ينسون إخوانهم ومصرعهم وكيف تعاقبهم مخالبا
 ماذا ترجى النفوس من طلب ال خير وحب الحياة كاربها
 تظن أن لن يصيبها عننت ال هر وريب المنون صائبها
 ما بعد صنعاء كان يعمرها ولاية ملك جزل مواهبها
 محفوفة بالجبال دون عرى ال كائد ما ترتقى غواربها
 ساقط اليها الاسباب جند بني ال أحرار فرسانها مواكبها
 وفوزت بالبغال توسق بال حتف وتسعى بها توالبها (٢)
 حتى رآها الاقوال (٣) من طرف ال منقل مخضرة كتابها
 يوم ينادون آل بربر وال يكسوم (٤) لا يفلتن هاربها
 فكان يوم باقى الحديث وزا لت أدة ثابت مراتبها

والحضر صببت عليه داهية من فوقه أيد (٥) منا كبها

(١) خدعها (٢) التولب ولد الثعلب (٣) ملوك حمير (٤) الحبشة
(٥) قوى

ريية (١) لم توق والدها يحبها إذ أضع راقبها
 إذ غبته صباه صافية والخمر وهل (٢) يهيم شاربها
 وأسلمت أهلها بليتها تظن أن الرئيس (٣) خاطبها
 في ليلة لا يرى بها أحد يحكى عليها إلا كواكبها
 فكان حظ العروس إذ جشرا صبح دماء تجرى سبائبها
 وخرب الحضرو استييح وقد أحرق في خدرها مشاجبها
 وقال في نظم قصة مبدأ الخلق من التوراة

اسمع حديثا لى يوما تجاوبه عن ظهر غيب إذا ما سائل سألا
 أن كيف أبدى إله الخلق نعمته فينا وعرفنا آياته الاولا
 كانت رياحا وماذا عرانية (٤) وظلمة لم يدع فتقا ولا خلا
 فأمر الظلمة السوداء فأنكشفت وعزل الماء عما كان قد شغلا
 وبسط الارض بسطائم قدرها تحت السماء سواء مثل ما فعلا
 وجعل الشمس مصر (٥) لا خفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلا
 قضى لسته أيام خلأته وكان آخر شىء صور الرجل
 ثم أورثه الفردوس يعمرها وزوجة صنعة من ضلعه جعل
 لم ينهه ربه عن غير واحدة من شجر طيب إن شم أو أكل
 فعمدا للتي من أكلها نهبها بأمر حواء لم تأخذله الدغلا
 كلاهما خاط إذ بر لبوسهما من ورق التين ثوب لم يكن غزلا
 فكانت الحية الرقشاء إذ خلقت كاترى ناقة في الخلق أو جملا (٦)

(١) يعنى ابنة الضيزن التي خانت والدها (٢) من وهل إلى الشىء ذهب إليه
 وهو وهمة وهو يريد غيره (٣) سابور (٤) العرانية مد السيل (٥) المصر الحاجز
 بين الشيتين (٦) هذا من مزاعم العرب في أصل الحية

فلا طها الله إذ أغوت خليفته طول الليالي لم يجعل لها أجلا
تمشى على بطنها في الدهر ما عمرت والتراب تأكله حزنا وإن سهلا
فأتعبا أبوانا في حياتهما ووجد الجوع والاصاب والعلا
وقال في تجربة إبليس لحواء وعقاب الحية :

سعي الرجيم إلى حوا بوسوسة غوت بها وغوى معها أبو البشر
خلقان من مارج أنشا خليفته وآخر من تراب الارض والمدر
أنشاهما ليطيعاه فخالفه إبليس عن أمره للحين والقدر
فأبلس الله إبليسا وأسكنه (١) دارا من الخلد بين الروض والشجر
فاغتاظ إبليس من بغي ومن حسد فاحتال للحية الرقطاء والطير (٢)
فأدخله بايمان مؤكدة أعطاهما يمين كاذب غدر
هناك سار إلى حوا بوسوسة أردت بغراتها معها أبا البشر
فأهبطوا من معاصيهم وكلمهم نائي المحل فقيد العين والائر
وأهبط الله إبليسا وأوعده نارا تلهب بالاسعار والشرر
وأنزل الله للطاوس رخمته (٣) من صوته ورمى رجله بالنكر
وأعقب الحية الحسناء حين عفت مسح القوائم بعد السعي كالبقرة
وأعقب الله حوا بالذي فعلت بالطمث والاطلاق والاحزان والفكر

(١) الضمير للانسان (٢) يريد الطاوس (٣) ضعف صوته

مختارات من شعره في سجنه

في الاعتذار ونحوه

قال يعاتب النعمان ويعتذر اليه :

أرقت لمكفر (١) بات فيه بوارق يرتقين رؤوس شيب
سعى الاعداء لا يألون شرا عليك ورب مكة والصليب
أرادوا كي تمهل عن عدي ليسجن أو يدهده في القليب (٢)
وكنت لزاز خصمك لم أعرد (٣) وقد سلحوك في يوم عصيب
فقرت عليهم لما التقينا بتاجك فوزه القدح الاريب
وما دهرى (٤) بأن كدرت فضلا ولكن ما لقيت من العجيب
فان أخطأت أو أوهمت أمرا فقد يهم المصافي بالحبيب
وإن أظلم فقد عاقبتموني وإن أظلم فذلك من نصيبي
وإن أهلك تجد فقدي وتخزل إذا التقت العوالي في الحروب
فهل لك أن تدارك مالدينا ولا تغلب على الرأي المصيب
فاني قد وكلت اليوم أمرى إلى رب قريب مستجيب
وقال في ذلك أيضا :

أبلغ النعمان عنى مالكا أنى قد طال حبسى وانتظارى
لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصارى
وعداي شمت أعجبهم أنى غيبت عنهم فى إسارى
ليت شعرى عن دخيل يفترى حيثما أدرك ليلي ونهارى

(١) سحاب مكفر مظلم (٢) البئر (٣) أهرب (٤) عادتي

لامريء لم يبيل مني سقطه إن أصابته ملهات العثار
 قاعدا يكرب نفسى بثها وحراما كان سجنى واحتصارى
 نحن (١) كنا قد علمتم قلبكم عمد البيت وأوتاد الاصار
 وأبوك المرء لم يشنأ به يوم سيم الحسف مناذو (٢) الخسار
 أجل (٣) نعمى ربها أولكم ودنوى كان منكم واصطهارى
 أجل ان الله قد فضلكم فوق من أحكاه (٤) صلبا بازار
 وقال أيضا فى ذلك وقد زارته أمه فى سجنه ولا بن زيدون قصيدة (٥)
 فى هذا الموضوع عينه يقلد فيها عديا فى زيارة أمه له فى سجنه :

ليس شىء على المنون بياقي غير وجه المسبح الخلاق
 ان نكن آمنين فاجأنا ش ر مصيب ذا الود والاشفاق
 فبرىء صدرى من الظلم للرب - وحنث بمعقد الميثاق
 ولقد ساءنى زيارة ذى قر بي حبيب لودنا مشتاق
 ساءه ما بنا تبين فى الاي دي وإشفاقها الى الاعناق
 فاذهبي يا أميم غير بعيد لا يوافق العناق من فى الوثاق
 واذهبي يا أميم إن يشاء الله بنفس من أزم هذا الخناق
 أو تكن وجهة فلك سبيل النا س لا تمنع الختوف الرواق

يا أبا مسهر فأبلغ رسولا إخوتى ان أتيت صحن العراق

(١) يعنى ما كان من تولية أبيه زيد على الحيرة (٢) نائب فاعل يشنأ
 يعنى بذلك منع المنذر أهل الحيرة من أخذ مال زيد عند موته وهو بالشام
 (٣) يعنى من أجل ذلك (٤) شد (٥) مطلعها :
 ألم يأن أن يبكي الغمام على مثلي ويطلب ثأرى البرق منصلت النصل

أبلغا عامرا وأبلغ اخاه أنتى موثق شديد وثاقي
 في حديد القسطاس يرقبني الحار رس والمرء كل شيء يلاقى
 فاركبو في الحرام (١) فكوا أخاكم إن عيرا (٢) قد جهزت لانطلاق
 وقال أيضا يذكره :

أرواح مودع أم بكور لك فاعمد لأمى حال تصير
 ويقول العداة أودى عدى وعدى بسخط رب أسير
 أيها الشامت المعير بالذم ر أأنت المبرأ الموفور
 أم لديك العهد الوثيق من الأيـ سام بل أنت جاهل مغرور
 إن يصنبي بعض الهنات فلا وا ن ضعيف ولا أ كب عشور
 من رأيت المنون خلدن أم من ذا عليه من أن يضام خفير
 أين كسرى كسرى الملوك أنوشـ وان أم أين قبله سابور
 وبنوا الاصفر الكرام ملوك الر وم لم يبق منهم مذكور
 وتذكر رب الخورتق إذا أشـ رف يوما وللهدى تفكير
 سره حاله وكثرة ما يمـ لك والبحر معرضا والسدير
 فارعوى قلبه فقال وما غبـ طة حي إلى الممات يصير
 ثم بعد الفلاح والملك والامـ ة وارتمم هناك القبور
 ثم صاروا كأنهم ورق جفـ ت فألوت به الصبا (٣) والدبور

(١) يعني في الشهر الحرام (٢) قافلة (٣) الريح الشرقية والغربية

مختارات من شعره

في

فنون الشعر المعروفة

قال في التغزل والخمر:

بكر العازلون في وضح الصبح يح يقولون لي ألا تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موهوق
لست أدري إذا كثروا العدل عندي أعدو يلومني أم صديق
زانها حسنها وفرع عميم وأنيث (١) صلت الجبين أنيق
وثنايا مقلجات عذاب لا قصار ترى ولا هن روق (٢)
ودعوا بالصبوح يوما فجاءت قينة في يمينها إبريق
قدمته على عقار كمين الديك صفي سلافها الراووق
مرة قبل مزجها فاذا ما مزجت لذطعمها من يذوق
وطفت فوقها فقاقيع كاليا قوت حمر يزينها التصفيق
ثم كان المزاج ماء سحاب غير ما آجن ولا مطروق
وقال في ذلك أيضا:

أبلغ خليلي عند همد فلا زلت قريبا من سواد الخصوص (٣)
موازي القررة أو دونها غير بعيد من عمير اللصوص
أنك ذو عهد وذو مصدق مخالف عهد الكذوب اللصوص
تأكل ماشئت وتعتلها خمر من الخص كلون الفصوص
ينفخ من أردانك المسك والهندي والغار ولبنى (٤) قفوص

(١) وجه أنيث عظيم وصلت واضح (٢) طويلة (٣) هو وما بعده.

أسماء مواضع بالعراق (٤) شجرة لها غسل

تقنصك الخيل وتصطادك ال طيرولا تنكع (١) لهو القنيص
 يانفس أبقى واتقى شتم ذى الاعراض فى غير نوص
 قد يدرك المبطىء من حظه والحين قد يسبق جهد الحريص
 وقال من تصيدة له طويلة فى المدح :

ماذا ترجون ان أودى ربيعكم بعد الاله ومن أزكى لكم نارا
 كلا يمينا بذات الورع لو حدثت فيكم وقابل قبر الماجد الزارا (٢)
 بتل جحوش (٣) ما يدعومؤ ذنهم لا مر دهر ولا يحثث أنفارا

وأحور العين مر بوب له غسن (٤) مقلد من نظام الدر تقصارا
 عفا المكاسب ما تكدى حسافته (٥) كالبحر يقذف بالتيار تيارا
 وذى تناوير موعون له صبح يغذو أو ابد قد أفلين (٦) أمهارة
 كأن ريقه شؤبوب غادية لما تقفى رقيب النفع مسطارا
 ولا تحل نبى (٧) البشر قبه تسومه الروم ان تعطوه قنطارا
 فأيكم لم ينله عرف نائله دثراسوا ما وفى الارياف أوصارا
 وقال من قصيدة فى وصف فرس :

مضمم أطراف العظام محنبا يهزهز غصنا ذا ذوائب مائعا (٨)
 أجال عليه بالقناة غلامنا فأذرعنه لحلة الشاة راقعا (٩)
 فضاف يعرى جله عن سراته يبذ الجياد فارها متتابعا
 فأض كصدر الرمح نهدا مصدرا يكفكف منه خنزوانا منازعا

(١) ولا تمنع (٢) لاسم موضع (٣) بلد بالجزيرة (٤) الغسنة خصلة
 الشعر (٥) قليله (٦) عزلن عن الرضاع (٧) اسم موضع (٨) ماعت ناصية
 الفرس سالت (٩) رقعت خلة الفرس أدركته فطعنته

وقال في وصف نوقه :

من يكن ذا القح راخيات فلقاحي ما تذوق الشعيرا
بل حواب في ظلال فسيل ملئت أجوافهن عصيرا
فتهادرن كذلك زمانا ثم موتن فكن قبورا
وقال وقد دعا النعمان ليتغدى عنده فتغدى عند ابن مرينا ثم ذهب إليه
ولا فضل عنده فأحفظه ذلك :

أحسبت مجلسنا وحسن حديثنا يودى بمالك
فالمال والاهلون مصرعة لأمرك أو نكالك
ما تأمرن فينا فأمرك في يمينك أو شمالك
وقال في الهجاء :

زيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الاديم الاكارع
وقال يهجو تميا :

تزود من الشبعان (١) خلفك نظرة فان بلاد الجوع حيث تيم

منزلة عدى في الشعر

(١) ماأخذه عندهم

في ألفاظه ومعانيه : قد أخذ جمهور علماء الادب على عدى الفاظه
الحيرية من جهة لينها ورقتها وعدم خلوص عربيتها بما كان يدخلها من
لغات الوفود التي تفد على ملوك الحيرة ، فسقطت بهذا منزلته عندهم ، وجعلوه

(١) اسم موضع

في الشعراء مثل سهيل في النجوم ، ومنهم من قال مثل الشعري فيها ، تعارضها
ولا تجرى معها ، وقد سئل الاصمعي عنه أفحل هو ؟ فقال : ليس بفحل
ولا أثى ، وذكر ابن قتيبة أن العلماء لا يرون شعره حجة

ولا شك أن سهولة اللفظ بالفه ، وعدم سهواته بعدم إلفه ، وذلك
من الامور التي لا ترجع إلى اللفظ في ذاته ، ولا يصح أن يؤخذ بها فيه ،
ورب لفظ مألوف عند قوم غير مألوف عند آخرين ، فلو كان ذلك يوجب
شيئا فيه لا أدى فيه إلى وجهتين مختلفتين ، واعتبارين متناقضين ، وقد كانت الالفاظ
البدوية غير مألوفة لأهل الحضرة لبعدهم عن أهلها ، فنأثر بهذا فيها أولئك
العلماء وجعلوها هي الالفاظ الفحلة الفخمة ، وجني على الالفاظ الحضرية
عندهم إلفهم لها ، ونشأتهم بين أهلها ، مع أن الالفاظ البدوية مألوفة لأهلها
كما أن الالفاظ الحضرية مألوفة لأهلها ، وقد تكون الالفاظ الحضرية أعذب
منطقا ؛ وأجمل صوتا ، وأخف سمعا ، وأما ألفاظ تلك الوفود فلا شيء في
استعمالها بعد صقلها ، وإلحاقها بأوزان العربية ومقاييسها ، خصوصا إذا لم
يكن لها نظائر ولا أشباه في العربية تغني عنها . وتسد مسدها ، ورب كلمة
أعجمية تكون بعد تعريبها أحسن لفظا من مرادفها العربي ، وأجمل منه
حروفا ، وأحق منه استعمالا ، وقد أخذ العرب من لغات غيرهم ألفاظا لها
مرادفها في لغتهم ، ولم يقتصروا في التعريب على مالا مرادف له عندهم ، مثل
التأمورة والابريق ، والناطس والجالسوس ، ثم استعملوا في كلامهم هذا
وذلك ، (١) وربما كانت الكلمة الأعجمية أكثر استعمالا من مرادفها العربية (٢)

(١) وهذا كما قال امرؤ القيس :

وإني زعيم إن رجعت مملكا بسير ترى منه الفرائق أزورا

والفرائق الاسد تعريب بروانك (٢) انظر الصفحة التالية

الفاظ أعجمية

أخف من نظائرهما العربية أو أكثر استعمالاً منها

| اللفظ العجمي | اللفظ العربي |
|--------------|-------------------|
| يِّم | بجر |
| مَشَكَاةٌ | كُوَّةٌ غير نافذة |
| بِنَّةٌ | مُدُولٌ |
| نُوتَةٌ | كُنَّاشَةٌ |
| زَلَطٌ | دَمْلُوقٌ |
| تُوتٌ | فِرْصَادٌ |

اليم كلمة سريانية وقد استعملها القرآن الكريم
مع كلمة البحر

المشكاة كلمة حبشية وقد استعملها القرآن ولم
يستعمل كلمة كوة

البنة كلمة انجليزية تطاق على القلم المعروف
والمدلول الحديدية يكتب بها في ألواح الدفتر
النوتة كلمة فرنجية يرادفها من العربية كناشة
ويراد منهما أوراق تجعل كالدفتر يقيدها فيها
الفوائد والشوارد للضبط

الزلط كلمة عامية والدملوق والدملق والدمالق
الاملس المستدير من الحجارة

التوت كلمة أعجمية عربها العرب واستعملوها
ويسمى التوت عندهم الفرصاد

فاللفظ لا يعاب عندى إلا من جهة ثقله وتنافر حروفه ، لأن هذائر جمع إلى أمر يتعلق بذاته ، أما غرابته ووضوحه ، وعريته وأعجميته ، فلا يعاب عليه بشيء من جهتها ، بل يجب أن تؤثر الغريب على غيره إذا كانت حروفه أجمل من حروفه ، وغرابته ليست إلا عرضا طارئا عليه يزول بكثرة استعماله ، كما يجب أن تؤثر الاعجمى على العربى إذا كان أجمل منه فى ذلك ، وأن ندع ذلك التعصب للعربية إلى الحد الذى يعوقنا عن السير بها فى طريق النكاح ، فلا يصح أن نكون أشد تعصبا لها من أهلها ، وأن نضرها بذلك ضرر الصديق الجاهل لصديقه

ومع أن عدوا قد بلغ تعصبهم عليه إلى حد إسقاطهم الاحتجاج بشعره ، فلا تجد لهم فى أشعاره من المآخذ مثل غيره من الشعراء الذين يحتج بشعرهم عندهم ، وبما أخذوه عليه السناد فى قوله :

وقسدت الأديم لراهشيه وألغى قولها كذبا ومينا
فان قافية القصيدة على النون والياء المكسور ما قبلها ، والياء هنا مفتوح ما قبلها ، وقد جعلوا فى البيت أيضا ذكر المين بعد الكذب تطويلا ، ورواية المفضل « كذبا مينا » ولا تطويل فيها ولا سناد ، ولكن الرواية الصحيحة هى الأولى

وعدوا أيضا قوله :

ولقد عدت دوسرة كعلاة القين مذكارا
فى الأبيات التى قصر فيها أصحابها عن الغايات التى أجروا إليها ، ولم يسدوا الخلل الواقع فيها معنى ولا لفظا ، لأن المذكار التى تلد الذكران والمثالث عندهم أحمد ، وقد أراد مذكرة فلم يتفق له وقال عدى أيضا :

لأرى الموت يسبق الموت شئ. نغص الموت ذا الغنى والفقيرا
 فاستشهد به سيويوه على إعادة الظاهر موضع المضمر ، وفيه قبح إذا كان
 تكريره في جملة واحدة ، لأنه يستغنى بعضها عن بعض ، فلا يكاد يجوز
 ذلك إلا في ضرورة ، وقد خالف المبرد سيويوه في ذلك لأن الموت اسم
 جنس ، وإنما كره زيد قام زيد لثلاث يتوهم أن الثاني خلاف الاول ، وهذا
 لا يتوهم في الاجناس ، قال تعالي (إذا زلزلت الارض زلزالها وأخرجت
 الارض أنثقالها) وإنى أرى أن المعارف إذا تكررت فلا محل لتوهم أن الثاني
 فيها خلاف الاول ، ولا فرق فيها بين الاجناس وغيرها ، وإنما القبح في ذلك
 لقبح التكرار في ذاته ، والارض مكررة في جملتين بل في آيتين فلا قبح في تكرارها
 وبما أخذ عليه قوله في صفة الفرس :

فضاف يعرى جله عن سراته يسد الجياد فارها متابعا
 ولا يقال للفرس فاره ، وإنما يقال له جواد وعتيق ، ويقال للكودن
 والبغل والمار فاره

ومثل هذا أيضا وصفه الخمر بالخضرة ولا يعلم أحد وصفها بذلك ، وهذا
 في قوله :

والمشرف الهندى يسقى به أخضر مطموثا بماء الجريض
تكراره في ألفاظه ومعانيه : ويمكن أن يؤخذ على عدى أيضا ما حصل
 في بعض شعره من تكرار في ألفاظه ومعانيه ، ولكن هذا قليل في شعره ،
 ولا يبلغ ما بلغ امرؤ القيس فيه ، ومن أمثلة ما جاء في شعره من ذلك :
 ألا من مبلغ النعمان عنى علانية فقد ذهب السرار
 ألا من مبلغ النعمان عنى فبيننا المرء أغرب إذ أراحا
 ألا من مبلغ النعمان عنى وقد تهوى النصيحة بالمغيب

* * *

أبلغ النعمان عني مألكا أني قد طال حبسي وانتظاري
أبلغ النعمان عني مألكا قول من قد خاف ظنا فاعتذر

* * *

وتقول العداة أودي عدي وبنوه قد أيقنوا بعلاق
ويقول العداة أودي عدي وعدي بسخط رب أسير

(٢) محاسنه عند بعضهم

وقد كان قليل من الناس ينتصر لعدي بازاء تعصب جمهور علماء الادب
عليه ، ومن ذلك القليل من كان ينتصر له من أجل عصبية النسب ، روى ابن
الكلبي أن من بني تميم من يقول بتقديم عدي على غيره من الشعراء ، وأنشد
لحارثة بن بدر الغداني :

والشعر كان مبيته ومظله عند العبادي الذي لا يجهل

وقال حماد : أدركت رجالا من بني تميم لا يفضلون علي عدي في الشعر

أحدا

ومن ذلك القليل من كان ينتصر له انتصاراً مطلقاً لا يذكر فيه وجه
تقديمه له على غيره ، ولا سبب انتصاره له ، وكان إياس النصرى يقول : أشعر العرب
أبو دواد الايادي (١) وعدي بن زيد ، وأبو دواد يشارك عدياً في الجهة
التي تعصب عليه جمهور علماء الادب من أجلها ، فلعلها هي الجهة التي انتصر
إياس لها بها

(١) ومن كان يتعصب لابن دواد وحده أبو الاسود الدؤلي العالم

الشاعر المشهور

وقال محمد بن الحجاج قلت لابن منذر من أشعر الناس ؟ قال من كنت في شعره ، فقلت له على ذلك ، فقال عدى بن زيد ، وكان محمد بن منذر ينحو في شعره نحوه ، ويقدمه ويتخذة إماما له ، وروى حماد الارقط أن ابن منذر لقيه بمكة فأنشده قصيدته :

كل حى لاقى الحمام فودى مالحي مؤمل من خلود

ثم قال له : اقريء أبا عبيدة السلام ، وقل له يقول لك ابن منذر اتق الله واحكم بين شعري وشعر عدى بن زيد ، ولا تقل ذلك جاهلي وهذا إسلامي وذاك قديم وهذا محدث ، فتحكم بين العصرين ، ولكن احكم بين الشعرين ، ودع العصبية .

وقال أبو الشبل البرجمي : ما شعر علي بن الجهم في الحبس بدون شعر عدى ابن زيد ، وهو في هذا يرى أن شعر عدى في حبسه قد بلغ من الجودة بحيث يقاس في ذلك عليه غيره ، ويجعل من فضله أن يبلغ مرتبته وكان يونس يعجب بقصيدة عدى :

أرواح مودع أم بكور لك فاعلم لا مئى حال تصير

وكان يقول لو تمنيت أن أقول شعراً ما تمنيت إلا هذه أو مثل هذه وما يستجاد لعدى قوله :

وصحيح أضحي يعود مريضا وهو أدنى للهوت ممن يعود
وقد أخذه منه علي بن الجهم وأحسن فيه فقال :

كم من عليل قد تخطاه الردى فنجاً ومات طيبه والعواد
وقال محمود الوراق :

وكم من مريض نعاه الطبيب إلى نفسه وتولي كئيبا
فمات الطبيب وعاش المريض فأضحى إلى الناس ينعى الطيبا

فأساء فيه لأنه إن كان أخذه من على وجاء به في بيتين ومضغه وصيره قصصا بقوله «أضحى ينعاه إلى الناس ، فقد أخطأ ، وإن كان على أخذه منه فقد جاء في بيت واحد وأحسن فصار أحق بالمعنى منه وإذا كانت المآخذ التي أخذوها على عدى لا تقتضى تأخيرها في الاطلاق على غيره ، فكذلك شأن هذه المحاسن لا تقتضى تقديمها في الاطلاق على غيره ، لانها ترجع إلى أمور جزئية لا تقتضى هذا الاطلاق في التأخير أو التقديم ، ولا توجب تقديم شاعر على آخر أو تأخيرها عنه من سائر نواحيه

الموازنة بين الشعارين

(١) في سيرتهما

ما يتفقان فيه : يتفق امرؤ القيس مع عدى في أنهما كانا شاعرين نشأ في بيته ملك وإمارة ، فامرؤ القيس كان أبوه ملكا ، وعدى كان أبوه عند كسرى في منزلة الملوك المناذرة ، وقد ولاه أهل الحيرة عليهم بعد موت بعض ملوك المناذرة إلى أن ولي كسرى بدله

ويتفقان أيضا في أنهما لم يتجرا بشعرهما كما اتجربه غيرهما ، وكان الاتجار بالشعر نادرا في عهدهما ، ولم يكن يقول الشعر في هذا العهد إلا ذوو المكانة من الملوك والامراء وعظماء العرب وحكمائهم ، فكانوا يربثون بأنفسهم عن الاتجار به ، ولم يقصد به الملوك للاستفادة إلا قليل منهم ، مثل طرفة والمتلمس حينما قصدا عمرو بن هند ، وكانا ينادمانه ويأخذان من صلته ، ومع هذا كانا لا يشعران بنقص في أنفسهما عنه ، وكانا يغضبان إذا رأيا منه استخفافا بهما ويهجوانه

مايختلفان فيه : يمتاز عدى على امرى القيس من جهات كثيرة ، منها أن عديا تقلب في أحضان الحضارة بالحيرة والمدائن في صغره وكبره ، أما امرؤ القيس فنشأ بالبادية في ظل ملك بدوى فيه خشونة وترف ، وشدة ولين ، ومنها أن عديا أخذ بتربية مدرسية جمع فيها بين ثقافات العرب والفرس والروم ، أما امرؤ القيس فكان شأنه مثل شأن سائر أبناء البادية إذ يتركون أساليبهم وفطرتهم ، ومنها أن عديا كان لهدين نشأ عليه ، واحتفظ به إلى آخر حياته ، فكان له أثره في استقامته ، كما كان لبيئته في بيته واتصاله بالاكاسرة والمناذرة أثرها في ذلك أيضا ، أما امرؤ القيس فلم يكن للدين أثر في نفسه ، وقد قضى شبابه بين صعاليك العرب وذؤبانهم ، فتأثر ببيئتهم ، واكتسب كثير من رذائلهم ، ولم تكن بيئته الملكية تمتاز إلا قليلا عن هذه البيئة ، لان الفرق بين طبقات الناس لا يكاد يذكر في البادية ، ومنها أن عيشة عدى كانت هادئة ساكنة ، في ظل ملكين ثابتين مستقرين ، ملك المناذرة بالحيرة ، وملك الاكاسرة بالمدائن ، أما امرؤ القيس فانه لم يره دوما في حياته ، فقد قضى شبابه في غاراته الآتمة مع صعاليك وذؤبانه ، وعيشته اللاهية الفاجرة بينهم ؛ وكان ملك آبائه في عهده مضطربا تهب عليه الاعاصير السياسية من كل ناحية ، وتكاد تقتلع جذوره من قلب البادية ، فلم يفق من غفلته في شبابه إلا ليلقي بنفسه في حروب توقعه في اضطراب أشد مما كان فيه ، ويلاقي فيها ما يلاقي حتى تقضى عليه

فاذا كان لحياة الشاعر أثرها في شعره وأخذها به إلى أغراض نافعة في الحياة أو غير نافعة ، وألفاظ ومعان جميلة أو غير جميلة ، فان حياة عدى أجدد بأن ترجحه في ذلك على امرى القيس ، وتخلع على شعره استقامة من استقامتها ، وجمالا من مظاهر الجمال التي كانت تحيط به من كل ناحية ، وتبعد

به عن وحشة البداوة وخشوتتها ، وتجهمها وغموضها ، والجمال أظهر ما يكون في الحضر ، إذ تعمل فيه يد الانسان والطبيعة معا ، أما البدو فليس فيه إلا جمال الطبيعة وحدها ، ومظاهر الطبيعة لا تكون دائما جميلة ، خصوصا في تلك البوادي الموحشة ، والصحارى المقفرة

(٢) في شعريهما

أغراضهما الشعرية : إذا وازنا بين امرى القيس وعدي في أغراضهما الشعرية نجد عديا يمتاز على امرى القيس في ذلك امتيازا ظاهرا ، فعدي ينظر في شعره إلى الكون بأسره ، ويؤدى به رسالة عامة في الحياة ، فهو فيه الحكيم الناصح الصادق النصيحة للانسانية عامة ، والقاص البارع الذى يجيد سبك القصة ويعرف كيف يستخلص منها الموعظة الحسنة ، والحكمة العجيبة ، وكم رد بذلك ملوكا عن طغيانها ، وهدى نفوسا إلى رشادها ، حتى ترك لنا في هذا شعرا خالدا تبلى الحياة ولا يبلى ، وتظهر عليها آثار القدم وهو لا يزال جديدا ، لأنه لم يكن ينظر فيه إلى عصره وحده ، بل كان ينظر فيه إلى كل العصور ، ويراعي فيه سائر الازمنة ، حتى يكون مناسباً لكل زمن ، ومقبولا عند كل أمة من الامم ، فاذا أراد يوما أن يستخدم شعره في خاصة نفسه غلبت عليه نزعة هذه في شعره ، وأبى إلا أن يجاوزها به ، ويمضى من ذلك في حكم متصلة ، أو قصص لها ارتباط بموضوعه ، وهذا كما كان يفعل في قصائده في استعطاف النعمان بن المنذر حينما زج به في سجنه ، فكان كثيرا ما ينسى فيها أمر نفسه ، ويمضى في القصص أو نحوه مما كان يمضى فيه ، ويقصد إلى وعظ النعمان بذلك وتذكيره بأحوال السابقين ، والملوك الغابرين ، وهو ذلك السجين الذى يتأى بمثله سجنه عن مقام الوعظ ، وتنسيه نفسه واجب

الإرشاد^١ ، وتصير به إلى وسائل أخرى قد تكون أقرب إلى خلاصه ،
وفك إسهاره

أما امرؤ القيس فكان لا يعرف في شعره إلا نفسه وشهواتها ، ولا
يعرف في الدنيا شيئا سواها ، ولا تحدثه نفسه بأن عليه في شعره رسالة
يؤديها للناس ، وواجبا مفروضا عليه لله والخلق ، حتى إنه بعد أن قتل
أبوه وأيقظته الأيام من غفلته لم يترك أمر نفسه في شعره ، بل انتقل به
من شهواتها إلى الشكوى مما أصابها ؛ واستخدمه في أغراض أخرى خاصة
بها ؛ من مدح بعض الناس إذا ساعدوه في طلب ثأر أبيه ، وهجوم إذا قعدوا
عن مساعدته فيه ، فلم ينس نفسه في الحالتين ، ولم يجاوز بشعره تلك
الحدود الضيقة

ويمتاز عدى أيضا بأن أغراضه من شعره كانت إلا في النادر منها تتعلق
بجد الحياة دون لهوها وعبثها ، فاذا عبث به عبث في اقتصاد ، ولم يجاوز
حد الاعتدال ، ولم يأت بما يؤخذ عليه في دينه أو مروءته ، أو يكون قدوة
سيئة للناس في الاخذ بالرديلة ، وإعلانها بين الناس في الشعر ، وكان امرؤ
القيس على خلافه في هذا كله ، فقد أسرف في شعره إسرافا صار به زعيم
طائفته من أولئك الشعراء الخلاء ، واستحق به لقب الملك الضليل عليهم ،
وقد روى أنه خرج وفد من جهينة يريدون النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما
قدموا عليه سألهم عن مسيرهم ، فقالوا يارسول الله لولا بيتان قالهما امرؤ
القيس لهلكنا ، قال وما ذلك ؟ قالوا خرجنا نريدك حتى إذا كنا ببعض الطريق
إذا برجل على ناقة له مقبل إلينا ، فنظر إليه بعض القوم فأعجبه سير الناقة
فتمثل بيتين لامرئ القيس ، وهما قوله

ولما رأته أن الشريعة وردها وأن البياض من فرائصها دامي

تممت العين التي جنب ضارج . بقى عليها الظل عرمضها الطامى
وقد كان ماؤنا نقد ، فاستدلنا على العين بهذين البيتين فوردناها .
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أما إني لو أدركته لنفعته ، وكأني أنظر إلى
صفرتة وبياض إبطينه وحموشة ساقيه فى يده لواء الشعراء يتدهدى
بهم فى النار

ويمتاز عدى أيضا فى ذلك بأنه كان يعنى بترتيب قصائده وتأليفها ،
وسوقها فى الغرض الذى تقال فيه ، فيتسكون من قصيدته وحدة مرتبة
الاجزاء ، ملتزمة السياق ، متحدة الغرض ، وامرؤ القيس كان يحاول أن يجمع
كل أغراضه الشعرية فى كل قصيدة من قصائده ، وهى فى هذا شأنها كلها
قصيدة واحدة وكان لا يعنى فى قصيدته بترتيب أجزائها ، ولا بوضع آياتها
فى مواضعها التى لا يصح تقديمها عليها أو تأخيرها عنها

ألفاظهما ومعانيهما : وإذا وازنا بين امرئ القيس وعدى فى ألفاظهما
ومعانيهما الشعرية وجدنا أن كلا منهما يتأثر فى ذلك ببيئته التى نشأ فيها ،
فعدى من أبناء الحضر يمثل شعره فى الاجمال ألفاظ حضره ، وامرؤ القيس
من أبناء البادية يمثل شعره فى الاجمال ألفاظ باديته ، فاذا أردنا أن نجعلها
موازنة عامة بين ألفاظ أهل الحضر وألفاظ أهل البادية فألفاظ أهل الحضر تمثل
رقة طباعهم ، وجمال حضارتهم ، ولين معيشتهم ، وألفاظ أهل البادية تمثل
غلظ طباعهم ، وغموض بداوتهم ، وخشونة معيشتهم ، ولاشك أن ألفاظ
أهل الحضر فى ذلك أجمع لمعانى الجمال من ألفاظ أهل البادية ، وإن كانت
سهلة لينة ، وليست كالألفاظ البدوية غامضة شديدة ، ولا ريب بعد هذا
فى أن عدى من هذه الناحية أيضا يفضل امرأ القيس ، ولا فى أن ألفاظه فى
لونها ورقتها خير من ألفاظ امرئ القيس فى غموضها وشدها ، وقد كان
عدى يسلك فى ذلك مسلكا متسقاً منسجماً ، أما امرؤ القيس فيخلط فى ذلك

خلطاً ظاهراً ، ويسير في طريق مضطرب فيه علو وانخفاض ، ووعورة وسهولة ، وغموض ووضوح ، يفقد بذلك جمال التناسق ، ويحرم حسن الانسجام ، ويظهر في صورة مشوهة ، لاتناسب بين ألوانها ، ولا التمام بين أجزائها ، وقد أوقع امرأ القيس في ذلك ما كان في عيشه من لين وخشونة ، وأخذه بشيء من التنعم فيما كان يحيط به من مظاهر البداوة ، والذين يقدمون امرأ القيس بذلك ويؤخرون عديا بركة ألفاظه إنهم قوم يزعمون أن الكلام الفصيح ما كان في ألفاظه عنجبية الغرابة ، وبعد عن الافتدة الاحاطة بمعناه ، وعز عن الافهام إدراكه ، وهذا كما قال صاحب كتاب الطراز (١) جهل بمحاسن الفصاحة وأوضاع البلاغة ، فانك ترى ألفاظ القرآن والسنة النبوية مع بلوغها كل غاية من الفصاحة بحيث لا يداينهما كلام في غاية البيان والظهور بالاضافة الى ألفاظهما ، وفي نهاية القرب بمعانيهما ، وقد وصف الله كتابه الكريم بأنه بيان وتبيان ، ولهذا فانه لا يكاد يشكل من ألفاظ القرآن والسنة على أحد إلا من جهة التركيب لا غير ، فأما مفرداتهما ففي غاية الوضوح والبيان والظهور . وهذا يرجع عندي إلى أن القرآن في إجماله نزل بلغة أهل الحضرة ، وهم قريش بمكة ، والايوس والخزرج بالمدينة ، ولم ينزل إلا قليل منه بلغة أهل البادية

فلا يصح بعد هذا أن يؤخذ على عدى سهولة شعره كما أخذها عليه الاصمعي وغيره ، ولا أن يكون لها تأثير في تأخير منزلته في الشعر كما أخروه بها ، حتى أسقط بعضهم الاحتجاج بشعره لعدم خلوص عربية بيئته ، فاذا سلطنا لهم أن هذا يؤثر في الاحتجاج بشعر عدى وأن يؤخذ في هذا (١) ج ١ ص ١١٥ من كتاب الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم

حقائق الاعجاز

بذنب البيئة التي نشأ فيها ، فان ذلك لا يمكن أن يؤثر في شعره من جهة جمال لفظه ، وحسن معناه ، وما إلى هذا من وجوه جودته في ذاته ، بقطع النظر عن أنه يحتج به أو لا يحتج به ، فحسن الشعر في ذاته شيء والاحتجاج به شيء آخر ، والعربي الجلف يحتج بلغته لأنها سليقة له وان لم تصل إلي لغة الشعر في بلاغتها وفصاحتها ، فلا يصح أن يخلط بين ذنبك الامرين كما يفعل الاقدمون ، ولا أن يقدم الشعراء الذين يحتج بشعرهم في الاطلاق على غيرهم ، وكم من شاعر لا يحتج بشعره لانه محدث أو نحو ذلك أقوى شاعرية ممن يحتج بشعره لانه جاهلي أو مخضرم أو إسلامي

وكما يفترق امرؤ القيس وعدى في ألفاظهما ومعانيهما من تلك الجهة يفترقان أيضاً فيها من جهة أن امرأ القيس يقصد في شعره إلي الصناعة ، ويكثر في كلامه من التشبيهات والاستعارات والمجازات والكنايات ، ويأتي في ذلك أحياناً بتشبيهات جميلة ، واستعارات رائعة ، وأخيلة لطيفة ، وتصورات بديعة ، أما عدى فيقتصد في ذلك ، ويؤثر في كلامه أن يأتي به جميلاً في ذاته ، عاطلاً من تزويق تلك التشبيهات والاستعارات ، ولا شك أن كلا منهما يمثل في ذلك بيئته أيضاً ، فامرؤ القيس في بيئته البدوية لا يرى في الزينة إلا أن تكون كثيرة الالوان ، مختلفة التصاوير ، كالبدوى في سداجته تعجبه الثياب الملونة أكثر مما تعجبه الثياب الجيدة المتينة ، وعدى في بيئته الحضرية لا يعجبه في الزينة أن تكون كثيرة الالوان ، مختلفة التصاوير ، وإنما يعجبه فيها انسجامها واتساقها ، ومحاسنها الذاتية الناشئة عن جمالها في ذاتها ، لاعن صناعة أو نحوها فيها ، ولا ريب أن الالفاظ والمعاني الجميلة في ذاتها أتم جمالا من المعاني التي تستفيد جمالها من التفنن في تشبيهه أو استعارته ، لأنك إذا جردتها من التشبيه والاستعارة زال عنها جمالها ،

وبقيت وحدها ولا جمال لها ، ولهذا يجب أن يقتصد في الكلام من التشبيهات والاستعارات وما اليهما من الصناعات المعنوية واللفظية ، لئلا يتخذ ذلك وسيلة لستر ماوراها من المعاني الاصلية التي لا يكون لها قيمة ، ولا تتضمن شيئا من الجمال الذاتي ، وهذا هو القرآن الكريم لا تجده أيضاً يسرف في تلك التشبيهات والاستعارات ، وانما يعتمد على قوة المعنى في ذاته ، وجماله في نفسه ، ثم يقصد بعد هذا في الفينة بعد الفينة إلى تلك الحلي الصناعية ، ويأتي كلما طال الفصل بالتشبيه بعد التشبيه ، والاستعارة بعد الاستعارة ، ولا يتكلف من ذلك ما يتكلفه امرؤ القيس وغيره ، ومع ذلك فالقرآن صاحب البلاغة المعجزة ، ولا تذكر بلاغة امرئ القيس ولا غيره معه

فاذ قطعنا النظر عن تزويقات امرئ القيس في ذلك ، وعن تكلفاته فيها مالم يكن يتكلفه عدى ، لانجد له الامعاني تافهة لا وزن لها في الحياة ، والا بجونا وعبثا لا قيمة لهما في ذاتها وان اجتهد في تصويرهما ، وأعمل خياله في تزويقهما ، وماذا تفعل أنواع الطلاء في وجه الشوهاة ؟ وماذا تغير يد المصور من الصورة القبيحة ؟ وقد يحدث ذلك تأثيرا في النفس وإعجابا به ، ولكنه تأثير خادع كالسحر مفضل كالكذب والغش ، يذم أكثر مما يمدح ، ويعاب أكثر مما يحمد (١)

أوزانها : وهذه ناحية تفيد الموازنة بين الشاعرين فيها أيضا ، فاذا اوزنا بينهما من ناحيتها وجدنا أن عديا كان أكثر فيها تصرفا من امرئ القيس ، ورأينا أنه أقدر منه عليها ، فامرؤ القيس لم يتناول من أوزان الشعر

(١) قد ذهب بعضهم في قوله صلى الله عليه وسلم (إن من البيان لسحرا)

إلى أنه ذم للبيان الذي سمعه وقال هذا فيه

فيما روى أبو حاتم عنه إلا بحور الطويل والوافر والرمل والسريع والمديد والرجز والمنسرح والكامل والمتقارب ، فقد استعمل شعره في تسعة بحور من الشعر ، ولكنه أفرغ معظمه في بحر الطويل من هذه البحور ، فكل طوله من هذا البحر ، وأكثر مقطعاته منه أيضا ، وليس منها إلا ست من بحر الوافر ، وفي كل بحر من البحور الباقية واحدة فقط ، ويخيل إلى أن بحر الطويل يمت إلى البدو دون الحضرة ، لأن وزنه سهل قريب المتناول ، فكان شعراء البادية يؤثرونه على غيره من البحور والاوزان التي لا يسهل على مثلهم تناولها ، ولا تصل مداركهم إلى ادراك نغماتها وموسيقاها ، أما أهل الحضرة فكانوا يعرفون كل نغمات البحور ، ويدركون من جمال موسيقاها ما لا يدركه أهل البادية ، وكان فن الغناء في الحواضر العربية لا ينقص في ذلك العصر عما بلغه بها فيما بعده من العصور ، فساعد شعراءها على تهذيب ذوقهم ، وترقية وجدانهم ، فألقوا من تلك الاوزان ما لم يألفه غيرهم

وقد جاء أكثر شعر عدى في هذه البحور (الخفيف والرمل والوافر والبسيط والمنسرح والكامل والمديد والسريع والطويل) وأكثر شعره موزع بين هذه البحور خصوصا البحور الأولى منها ، ولم يأت منه في الطويل الذي أولع به امرؤ القيس إلا بمجمرته المشهورة

أتعرف رسم الدار من أم معبد نعم ورمالك الشوق قبل التجلد
فيمكننا أن نفضل عديا على امرئ القيس من هذه الناحية أيضا ، وأن نحكم بان شعره كان أجمع منه أوزانا شعرية ، وأجمل منه نغمات موسيقية
موزانات خاصة بينهما : وقد اخترنا لها أشعارا لكل منهما تواردا فيها

على موضوعات متوافقة ، وأمور متشابهة ، فكان عدى أكثر فيها تصرفا ، وأقدر على ابتداء المعاني والتفنن فيها ، فلا يترك موضوعه حتى يستوفيه ،

ولا يدارى قصوه فيه بالهرب منه إلى موضوع غيره ، ومن هذا قول امرئ القيس في عاذلته على لهوه ولعبه :

فبعض اللوم عاذلتى فانى ستكفينى التجارب وانتسابى
إلى عرق الثرى وشجت عروقى وهذا الموت يسلبنى شبابى
ونفسى سوف يسلبها وجرى فيلحقنى وشيكا بالتراب
ثم مضى بعد هذا يفتخر بنفسه إلى أن انتقل من الفخر إلى ذكر مصارع آباءه كما سبق ذلك فيما اخترناه من شعره

وقد قال عدى في ذلك من داليته :

وعاذلة هبت بليل تلومنى فلما غلت فى اللوم قلت لها قصدى
أعاذل إن اللوم فى غير كنهه على ثنى من غيبك المتردد
أعاذل إن الجهل من لذة الفتى وإن المنايا للرجال بمرصد
أعاذل ما أدنى الرشاد من الفتى وأبعده منه إذا لم يسدد
زرىنى فانى إنما لى ما هضى أما منى منى إذا خف عودى
وحمت لميقاتى إلى منيتى وغودرت قد وسدت أولم أوسد
أعاذل من لا يصلح النفس خاليا عن الحى لا يرشد لقول المفند
كفى زاجرا للره أيام دهره تروح له بالواعظات وتغدى

ثم يمضى فى هذا الضرب من الكلام لا يلوى به القصور عن المعانى إلى موضوع آخر يدارى به قصوره ، وفى هذا الشعر آثار كثيرة من تلك الدراسات العالية التى أتاحت لعدى فى شبابه ، واطلع بها على علوم دينية واجتماعية لم تتح لغيره

وقال امرؤ القيس فى محبوبته :

تصد وتبدى عن أسيل وتقي بناظرة من وحش وجرة مطفل

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش إذا هي نصته ولا بمعطل
 وفرع يغشى المتن أسود فاحم أئيث ككقنو النخلة المتعشك
 غدائه مستشزرات إلى العلا تضل المدارى فى مثنى ومرسل
 وقال عدى فى ذلك :

زانها حسنها وفرع عميم وأئيث صلت الجبين أنيق
 وثنايا مفلجات عذاب لا قصر ترى ولا هن روق

فيمثل عدى فى هذا رقة الحضارة وتهذيبها وأناقته ، ويمثل امرؤ القيس
 فى ذلك خشونة البداوة فى ألفاظه وتشبيهاته ، خصوصا تشبيهه شعر المرأة
 بقنو النخلة المتعشك

وقال امرؤ القيس فى وصف الخمر :

فظللت فى دمن الديار كأننى نشوان باكره صبوح مدام
 أنف كلون دم الغزال معتق من خمر عانة أو كروم شبام
 وكان شاربها أصاب لسانه موم يخالط جسمه بسقام
 وقال عدى فى ذلك :

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت قينة فى يمينها إبريق
 قدمته على عقار كعين الد يك صفى سلافها الراووق
 مرة قبل مزجها فاذا ما مزجت لذ طعمها من يذوق
 وطففت فوقها فقاقيع كالبا قوت حمر يزينا التصفيق
 ثم كان المزاج ما سحاب غير ما آجن ولا مطروق

فخمر عدى حضرية نقية لذينة ، وشاربها مهذب لا يذوقها الا بعد أن
 يخفف من حدتها ، ويمزجها بما يلذ معه طعمها ، فلا تورثه سقاما ولا خبلا ،
 ولا تصير به الى سكر وعريدة ، وخمر امرؤ القيس بدوية شديدة ، وشاربها

مسرف في شربها سكير معربد ، وهذه هي الاغراض الشعرية التي كان امرؤ القيس يبدي فيها ويعيد ، ويكثر من ذكرها في كل قصيد ، فكيف بالاغراض الاخرى التي تفرد بها عدى ولم يحم حولها امرؤ القيس ؟ وخصوصا ذلك الشعر القصصي التاريخي والديني ، وهو الذي بلغ من أمره في عصرنا أن يزري علي الادب العربي كله بنقصه فيه

ونحن لا نتردد بعد هذه الموازنة في الحكم لعدى على امرئ القيس ، ولا في تفضيل ذلك النوع من الشعر العالی النبل الذي يباهى به العرب غيرهم من الشعوب ، وتفاخر به لغتهم في قديمها غيرها من اللغات ، على ذلك الشعر العاثر الذي لا يعنى الا بشؤون امرئ القيس وحده ، ولا يصرفه إلا في لهوه ومجونه وشهوة نفسه في الانتقام من أعدائه ؛ ولا يعنى بعد هذا بشيء من الامور العامة في الدنيا أو الآخرة ، وإذا كان لامرئ القيس محاسن فأنما هي محاسن جزئية في تصرفات لفظية ، وإنه ليتضائل أمرها عند موازنتها بهذه المحاسن المذكورة لعدى ، خصوصا إذا كان لامرئ القيس أمور تؤخذ عليه من نوع محاسنه ، ولا تكاد تقل عنها في عددها ، ولا يكاد ينقص مقدار سقوطه فيها عن مقدار إجادته فيها أحسن فيه منها

وإن كثيرا من الامور التي عدوها في محاسن امرئ القيس من تشبيحاته واستعاراته وسائر تصرفاته لم يبق لها حسننها بعد أن عملت الحضارة عملها في الامة العربية بعد الاسلام ، فتغير فيها نظر الناس إلى تلك التصورات البدوية ، وأصبح كثير منها مستهجننا عندهم ، ومن ذلك تلك المطالع التشيدية يسكاه الاطلاع ، والوقوف عند الديار ، فقد أصبحت كلها من المطالع المستهجنة ، حتى مطالع امرئ القيس التي كانوا يعدونها أحسنها ، وفي هذا يقول أبو نواس :

صفة الطول بلاغة القدم فاجعل صفاتك لابنة الكرم
وقد كان العرب في جاهليتهم أصحاب دمن وأطلال ، ثم أصبحوا من
أهل الحضارة ، فدانت لهم الدنيا ، وملكوا القصور والبساتين ، وعاشوا في
في ذلك عيشة سكون واستقرار ، وزال عنهم ما كانوا فيه من عيشة التنقل
والارتحال ، فلا معنى في هذه الحالة الجديدة لبكاء الدمن والاطلال ، وإذا
كان العرب الذين بقوا في البادية قد استمروا في عيشتهم على ما كانوا عليه
في جاهليتهم ، فقد يكون لشعرائهم أن يستمروا على بكاء أطلالهم ، وقد
لا يكون لهم ذلك بعد أن صرفهم الاسلام عنه إلى أمور كثيرة أهم منه ، ولم
يرض لهم هذه البداوة وما فيها من سداجة وعنجبية
وقد ذكرنا فيما كانوا يعدونه من محاسن امرئ القيس أنهم كانوا
يعدون قوله :

فما ذرفت عينك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل
أرق بيت قالته العرب ، فلما كان عصر الدولة العباسية ، ورقت الاذواق
العربية ، لم يعد هذا البيت أرق ما قالته العرب في معناه ، بل كان غيره أحق
منه بهذه الميزة فيه ، قال عبد الاعلى بن عبد الله بن محمد بن صفوان الجمحي :
حملت دينا بعسكر المهدي فركب يوما بين أبي عبيد الله وعمر بن بزيع ، وأنا
وراه في موكبه على بردون قطوف ، فقال ما أنسب بيت قالته العرب ؟ فقال
له أبو عبيد الله قول امرئ القيس :

وما ذرفت عينك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل
فقال هذا أعرابي قح ، فقال له عمر بن بزيع قول كثير يا أمير
المؤمنين :

أريد لا نسي ذكرها فكذا تماثل لي ليلى بكل سنبيل

فقال ما هذا بشي وماله يريد أن ينسى ذكرها حتى تمثل له ، فقلت عندي حاجتك يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك ، قال الحق بي ، قلت لالحاق بي ليس ذلك في دابتي ، قال احموه على دابة ، قلت هذا أول الفتح ، فحملت على دابة فلحقت ، فقال ما عندك ؟ فقلت قول الأحوص

إذا قلت إني مشتف بلقائها فحم التلاقي بيننا زادني سقما

فقال أحسن والله اقضوا عنه دينه ، فقضى عني ديني

وقال الجاحظ كم بين قول امرئ القيس :

تقول وقد مال الغيظ بنا معا عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

وبين قول علي بن الجهم :

سقى الله ليلا ضمنا بعد هجمة وأدنى فؤادا من فؤاد معذب

فتنا جميعا لو تراق زجاجة من الراح فيما بيننا لم تسرب

فهذا هو شأن تلك المعاني الجزئية التي تبنى عليها زعامة امرئ القيس

لشعراء عصره ، بل لشعراء العربية في جميع عصورها ، فلا يصح أن تستقل

ببناء مجد شاعر ، ولا يمكن أن تثبت عليها زعامة من الزعامات الشعرية ، لعدم

انضباطها ، ولا اختلاف أذواق الناس فيها ، فلا يمكن أن تستقر زعامة تبنى

عليها

عدى وأمية

إذا كنا قد خرجنا من هذا الميزان الصحيح الذى وضعناه للشعر بإيثار
عدى بزعامة الشعر الجاهلى على امرى القيس ، فان هناك شاعرا من شعراء
عصر الجاهلية اجتمع له من أسباب الثقافة العلمية والادبية ما اجتمع لعدى ،
واستخدم الشعر العربى فى نحو تلك الاغراض العالية التى استخدمه عدى
فيها ، ونال من تعصب الاقدمين عليه ما نال عديا أيضا ، وذلك الشاعر
هو أمية بن أبى الصلت شاعر الطائف ، وهى من حواضر الحجاز المشهورة ،
ومن أمثلة شعره فى تلك الاغراض العالية قصيدته فى قصة الذبيح ، وقد ترجمها
إلى العربية من التوراة :

سبحوا لليلك كل صباح طلعت شمسه وكل هلال
ولا برهيم الموفى بالسند راحتسابا وحامل الاجزال
بكره لم يكن ليصير عنه أو يراه فى معشر أقتال
أبنى إني نذرتك لله شحيطا فاصبر فدى لك حالى
واشدد الصفد لا أجد عن السكين حيدا لا سير ذى الاغلال
وله مديّة تخايل فى اللحم حذام (٣) حنية كالهلال
بيننا يخلع السرايل عنه فكه ربه بكبش جلال
فخذ اذا فأرسل ابنك إني للذى قد فعلت ما غير قالى
والد يتقى وآخر مولو دفتار آمنه بسمع فعال
ربما تجزع النفوس من الام ر له فرجة كحل العقال
ولكن أمية كان مع هذا يتكسب بشعره ، ويستعمله فى ذلك المدح التجارى .

(١) ذبيحا (٢) القيد (٣) قاطعة

عند عبد الله بن جدعان من أشرف قريش وغيره ، فلما جاء الاسلام انقلب
من ذلك الشعر الصالح الى شعر آثم يناهض به دعوة الاسلام، ويحاول إعلانه
كلمة الشرك على كلمته ، وهذا كله مع سبق عدى له في تلك الاغراض ، فامتاز
عدى عليه من تلك النواحي ، واستحق بعد هذا كله أن نعقد له لواء الزعامة
على شعراء عصره من أوله إلى آخره

يوم الاثنين ٢٤ ذى الحجة سنة ١٣٥٢ هـ - ٩ إبريل سنة ١٩٣٤ م -

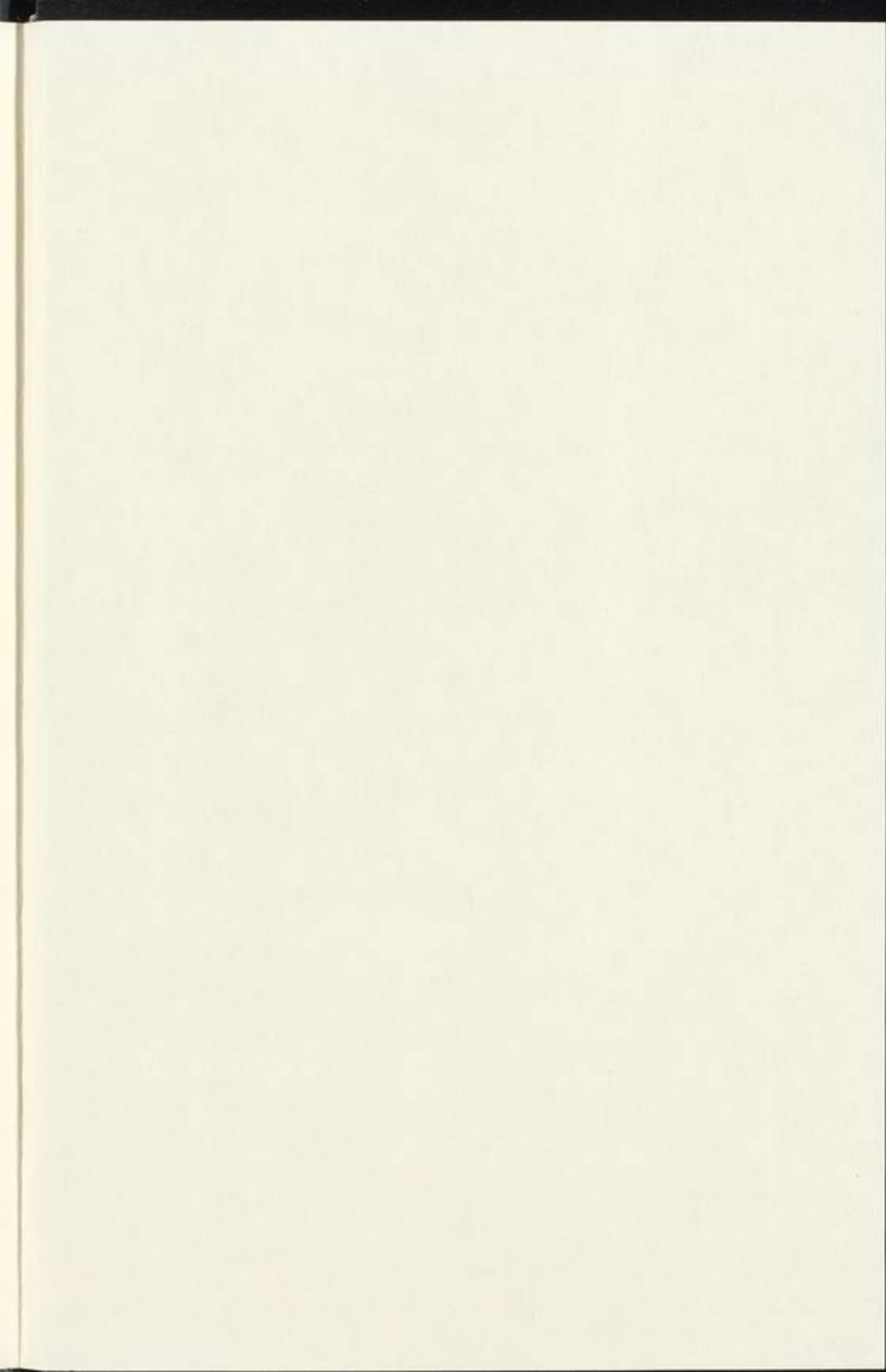
فهرس الخطأ والصواب

| الصفحة | السطر | الخطأ | الصواب | الصفحة | السطر | الخطأ | الصواب |
|--------|--------|----------|-------------|--------|-------|--------|--------|
| ٤ | ٤ | يريد | نريد | ٦٣ | ١١ | يثلبها | يسلبها |
| ١٤ | ٧ | التعصيب | التعصب | ٦٥ | ٢ | إذ | إذا |
| ٢٦ | ٤ | الوارثي | الوراثي | ٦٦ | ٥ | عشيتها | غشيتها |
| ٢٦ | ١٣، ١١ | داود | دواد | ٦٨ | ٢١ | إذ | إذا |
| ٢٦ | ١٣ | رواية | راوية | ٦٩ | ٥ | خوض | خوص |
| ٢٩ | ١٢ | أعرافك | أعراقك | ٧٠ | ٢ | جريح | جريح |
| ٤٣ | ١٧ | خر | آخر | ٨٥ | ٣ | لمن | لم |
| ٤٨ | ١٩ | هل عندكم | هل لي عندكم | ١٠٣ | ٨ | وحيايد | وجياد |
| ٤٨ | ٢٠ | خازم | أبي خازم | ١١٠ | ٧ | بالذهر | بالدهر |
| ٥٥ | ٧ | فاجمل | فأجملي | ١١٥ | ٥ | مشكاة | مشكاة |



| الفصول | الصفحة | الفصول | الصفحة |
|-----------------------------|--------|-----------------------------|--------|
| آل عدى بالحيرة | ٨٧ | خطبة الكتاب | ٣ |
| حياة عدى | ٨٩ | ميزان الشعر | ٤ |
| لغة عدى وشعره | ٩٤ | الشعر الحضري والبدوي | ١٠ |
| جمع شعر عدى | ٩٦ | امرؤ القيس | ١٥ |
| شعر عدى | ٩٩ | نجد | ١٧ |
| مختارات من شعره في الحكم | ١٠١ | كندة وتغلب | ١٩ |
| مختارات من شعره القصصي | ١٠٤ | حياة امرئ القيس | ٢٥ |
| مختارات من شعره في سجنه | ١٠٨ | عقيدة امرئ القيس | ٣٤ |
| في الاعتذار ونحوه | | لغة امرئ القيس وشعره | ٣٧ |
| مختارات من شعره في فنون | ١١١ | جمع شعر امرئ القيس | ٤٠ |
| الشعر المعروفة | | شعر امرئ القيس في لهو حياته | ٥٢ |
| منزلة عدى في الشعر وما آخذه | ١١٣ | مختارات من شعره في لهو | ٥٤ |
| عندهم | | شعر امرئ القيس في جد حياته | ٥٩ |
| محاسنه عند بعضهم | ١١٨ | مختارات من شعره في جد حياته | ٦٣ |
| الموازنة بين الشاعرين في | ١٢٠ | منزلة امرئ القيس في الشعر | ٧١ |
| سيرتهما | | ومحاسنه عندهم | |
| الموازنة بين الشاعرين في | ١٢٢ | ما آخذه عندهم | ٧٦ |
| شعريهما | | عدى بن زيد | ٨٤ |
| عدى وأمية | ١٣٤ | الحيرة | ٨٥ |







WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
JAN. - FEB. 1993
Here Quality Bound

(NEC)
PJ7633
.S253
1934